



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإفريقية أحمد دراية - أدرار



قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

التخصص: تاريخ قديم

شعبة التاريخ

الجند المأجور " المرتزقة " ودورهم في الأحداث التاريخية والحضارية في بلاد المغرب القديم

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في تخصص التاريخ القديم

إشراف الأستاذ الدكتور:

من إعداد الطالبة:

أ.د. محفوظ رموم

طياب مريم

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة الاصلية
1 وفاء بوغرارة	رئيس	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار
2 محفوظ رموم	المقرر (المشرف)	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار
3 عبد الرحمن بن معطا الله	المناقش	أستاذ التعليم العالي	جامعة تبسة
4 محمد تيكيا لين	المناقش	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية

الموسم الجامعي 2024-2025 م / 1445-1446 هـ

فصل الحزین

" إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "

سورة العنكبوت الآية 17

يقول كارل ماركس:

"الصورة الأولى العامة للعمل المأجور
كانت أجر الجنود"

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى روح أبي الغالي "طيباب جلول" رحمه الله

إلى والدتي العزيزة أطلال الله في عمرها

إلى اخوتي واخواتي وأفراد عائلتي

إلى زوجي الكريم سندي ورفيق دربي

إلى أبنائي سيليل ودانية وأدم

إلى قوافل شهداء الوطن

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا.

كل التقدير والاحترام للأستاذ الفاضل محفوظ رموم على اشرافه على هذا العمل

وتشجيعه المتواصل طيلة مدة الإنجاز. شكرا جزيلا أستاذي الفاضل على صبركم

وتشجيعكم.

الشكر موصول للجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة وتصويب هذا العمل

الى كل من ساهم في اخراج هذا العمل أخص بالذكر اخي المهندس الياس طياب

لكم منى كل الشكر والتقدير

المقدمة

التعريف بالموضوع: يعتبر التاريخ الإنساني بوتقة الإرث البشري لكونه يحتضن مختلف التجارب السياسية والعسكرية والاقتصادية والسوسيوثقافية التي مرت بها المجموعات البشرية في مراحل تطورها وتقدمها الحضاري عبر مختلف الأزمنة والعصور، وكثيرا ما يقف الباحث المتأمل وقفة حائرا أمام هذه التجارب وما تتضمنه من مظاهر وأحداث تتكرر بنفس الصيغة مع اختلاف المكان والزمان والأشخاص.

وانطلاقا من مبدأ أن التاريخ مفارقات ومقاربات ومقارنات، سنحاول التطرق إلى ظاهرة تاريخية ذات حضورا بارزا في مختلف الحضارات القديمة وهي ظاهرة "الجند المأجور" أو "المرتزقة"، التي فرضت حضورها في مختلف العصور التاريخية، حيث تماثلت في بداياتها على مستوى الأفراد والجماعات وتطورت لتأخذ شكل مؤسسات وشركات معتمدة في الفترة المعاصرة، وقد برز المرتزقة في الكثير من الأنظمة العسكرية القديمة ضمن صفوف مختلف الفرق والوحدات العسكرية وهو الأمر الذي توثقه الكثير من المصادر المادية والأثرية، وبالرغم من الأهمية التي تكتسبها الظاهرة إلا أنها لم تتلقى نصيبا من الدراسات والأبحاث الأكاديمية، وعليه سنحاول الإلمام بتفاصيلها التاريخية بشقيها المعرفي و التاريخي، كما سنسعى إلى إبراز معطياتها وخصائصها وتداعياتها التاريخية والحضارية على بلاد المغرب القديم.

إن ظاهرة المرتزقة أو الجند المأجور من أقدم الظواهر التي عرفتها البشرية والتي لا تزال تتجسد إلى غاية الفترة المعاصرة بأنماطها وصورها القديمة والحديثة. والحقيقة أن دراسة هذه الظاهرة في العصر القديم يشكل مغامرة حقيقية لكون أغلب المصادر والدراسات اكتفت بذكر هؤلاء الجند في الصياغ العام للأحداث التاريخية ومختلف الصراعات العسكرية ولم تفرد لها دراسات بحثية علمية رصينة، كما أغفلت العوامل الفعلية

أو الحقيقية لانبعاثها وتم السكوت عن تداعياتها وانعكاساتها. ورغم ذلك إلا أن اغلب المصادر تقدم في مضامينها قيمة معرفية هامة تساعد على الإلمام بظاهرة الجند المأجور على أن دراستها ورصدها لا يتأتى إلا بالإلمام بمختلف المجريات السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم المتوسطي عامة والمغرب القديم خاصة، ومن مخرجات هذه المصادر تبيان العمق التاريخي لهذه الظاهرة التي فرضت نفسها كحلقة مؤثرة في مختلف الصراعات العسكرية التي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط، كما كانت عنصر مساعد على تحقيق التفوق العسكري للكثير من الجيوش و رافقت تشكل وتطور القوى العسكرية وخططها الحربية بمختلف أنماطها وأشكالها وأنظمتها فضلا عن كونها أداة مساعدة على تلاقح وتبادل وتفاعل مختلف الخبرات والمهارات الحربية، وبناء على ما تم تقديمه فقد استهوانا البحث في هذه الظاهرة التي نعتقد أنها احد العناصر المشكلة لمعادلة التفوق الحربي وموازن القوى العسكرية في الكثير من الصراعات عبر التاريخ.

وعليه ركزنا على ملامح ظاهرة المرتزقة في بلاد المغرب القديم وما كان لدراسة والبحث أن يتم دون البحث في ملامح هذه الظاهرة في حضارات البحر الأبيض المتوسط بدءا بمصر ثم اليونان وقرطاج وروما ولعلنا تعدد الحيز الجغرافي للبحث مرده إلى الضعف الكبير الذي لمسناه في المادة الخيرية التي عملنا على جمعها من مختلف المصادر الأثرية والأدبية، على أن نركز على رصد الظاهرة من خلال ممارسة المغاربة لها ومشاركتهم في جيوش مختلفة ومتعددة تحت تسمية الجند المأجور.

الإطار الزماني والمكاني: تشمل الدراسة الحيز الجغرافي الواقع شمال القارة الإفريقية المعروف باسم

بلاد المغرب هو المنطقة المحصورة بين البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى حدود الصحراء الكبرى جنوبا ومن

الحدود الغربية لمصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهي لمنطقة التي عرفت حركات بشرية وأحداث سياسية وغزوات عسكرية إلى جانب تفاعلات وتلاقحات حضارية بحكم موقعها المتميز وإطلالتها الواسعة على العالم القديم، مما أهلها لفرض حضورها التاريخي في مختلف الأحداث الدولية و الإقليمية إما بدور المتفاعل معها أو بشخصية الصانع لها.

أما مجال الدراسة الزمني فقط ارتأينا أن نجعله واسعا بحكم ندرة المادة الخيرية وهو الأمر الذي دفعنا إلى البحث في مختلف الحقبات التاريخية وغرلة أحداث الحضارات المتعاقبة التي ربطتها علاقات اتسمت بالود أو الصراع مع سكان المغرب القديم، ولضبط الحيز الزماني والمكاني حددنا الحضارة الفرعونية والإغريقية والقرطاجية والرومانية كنماذج لاستخلاص مظاهر وملامح الظاهرة محل الدراسة واختيارنا لهذه النماذج مرده إلى عمق العلاقات التي ربطتهم مع بلاد المغرب القديم، فضلا عن بروز ظاهرة تجنيد عناصر من بلاد المغرب القديم في جيوش هذه الحضارات تحت خاصية الاستئجار، وهو ما قدم إمكانية ضبط الخطوط العريضة لظاهرة المرتزقة. ومن خلال المصادر التي تمكنا من الوقوف عليها حددنا الإطار الزمني بالقرن السابع قبل الميلاد الى غاية القرن الثاني للميلادي ومع ذلك عملنا على العودة ببروز ظاهرة استئجار الجنود بالأخص المغاربة الى الألف الأولى قبل الميلاد وهي الفترة التي لمسنا فيها بروز وحضور المغاربة في الأحداث الحربية والعسكرية لمصر الفرعونية بالخصوص فترة حكم الفرعون شيشناق ومن سبقه مثل رمسيس الأول و مرتباح وغيرهم بحيث عكس هذا الحضور الأهمية والمكانة التي تمتع بها هؤلاء، حيث كانت خبراتهم ومهارتهم العسكرية محل طلب، فتم استقطابهم من أجل مواجهة الأخطار الخارجية والتوسع في البلدان

المجاورة، وخوض المعارك والحروب وتدعيم الجيوش، وما يزيد من أهمية الفترة الفرعونية كونها تبين ملامح ارتقاء المرتزقة في السلم السلطوي وتوليهم لمناصب عليا وهو ما سنأتي على ذكره في ثنايا البحث.

أما المرحلة الإغريقية فهي الفترة التي يتوغل فيها المرتزقة الإغريق إلى غرب المتوسط ليشاركوا في صناعة تاريخ هذه المنطقة واقدامهم على تأسيس إمارات خاصة بالمرتزقة لعبت دورا هام في تاريخ الضفة الغربية للمتوسط وتاريخ المغرب القديم، كما تشمل الفترة الزمنية أيضا العصر القرطاجي الذي تجلت فيه ظاهرة المرتزقة باسمي تفاصيلها ومعانيها خاصة في أحداث الثورة الإفريقية أو ثورة المرتزقة التي بينت مدى عمق الظاهرة وتداعياتها المباشرة وغير المباشرة ولكون الفترة الرومانية ضمن الحيز الزمني فقد حاولنا استنباط دور العناصر المغاربة المندمج في الجيش الروماني تحت غطاء الاستزاق، على أننا نتبع الظاهرة إلى غاية جلاء الوجود الروماني في المغرب القديم عام 439م.

أهمية الموضوع: يتضمن موضوع البحث أهمية بالغة تتمثل في إلقاء الضوء على قضايا تاريخية تتعلق بفئة محاربة تنتمي إلى منطقة المغرب القديم، شكلت العمود الفقري والقوة الخفية لدى الجيوش التي خاضت أكبر المعارك رغم ذلك لم تنصفها الدراسات والأبحاث وظلت على هامش الأبحاث ضمن فئة المهمشين، ولعلنا تنامي مساعي الدول العظمى إلى الاستعانة بجنود مرتزقة بذل تجنيد مواطنيها دفعنا إلى محاولة تتبع الظاهرة من عصورها القديمة قصد التأسيس لمرجعية علمية تعالج الموضوع من جذوره التاريخية وتقف على إيجابيات وسلبيات المرتزقة.

كما تكمن أهمية الموضوع في إبراز مختلف مظاهر التفاعل بين الثقافة العسكرية لبلاد المغرب القديم ومختلف الثقافات العسكرية خارج الانتماء الإفريقي، فتسلط الضوء على ملامح التأثير والتأثر بين المجندين الأفارقة وجنود الحضارات الأخرى التي احتكوا بها ومارسوا الجندية ضمن صفوفها، فتولدت بيئة خصبة لتناقل المعارف الحربية والصناعات والتقنيات العسكرية والمهارات القتالية كما فتحت الباب أمام المغاربة للارتقاء في مناصب عليا عسكرية وإدارية، فضلا عن بروز علاقات التزاوج والمصاهرة التي أدت إلى بروز طبقة مولدة فتح لها باب الارتقاء في السلطة وظلت وفية لانتمائها الإفريقي وهو ما سنقف عنده بالدليل التاريخي.

أهداف الموضوع: يهدف موضوع ظاهرة المرتزقة في المغرب القديم إلى بلوغ النقاط التالية:

- التعرف على ماهية هذه ظاهرة المرتزقة وملامسة مدى عمقها وبعدها التاريخي، وما ارتبط بها من دلالات حضارية وتفاعلات تاريخية.

- جمع حقائق ومعلومات تاريخية عن الحضور العسكري للعناصر مرتزقة من بلاد المغرب القديم في مختلف الجيوش العسكرية لإمبراطوريات البحر الأبيض المتوسط ورصد مدى مساهمتهم في المعارك والصراعات الحربية.

- إثبات البراعة العسكرية والقدرات الحربية لجنود بلاد المغرب القديم المندمجين ضمن صفوف الجيوش المتوسطة وهي البراعة التي جعلتهم محل طلب من طرف الساسة والقادة العسكريين.

-محاول تقديم دراسة شاملة لشخصية الجندي الافريقي ورصد قوة وخبرة الجنود الافارقة ودورهم الريادي في الكثير من المعارك.

- رصد الدوافع الحقيقية لانبعاث هذه الظاهرة والوقوف على تداعياتها على المستويات السياسية والعسكرية والسوسيوثقافية.

- محاولة الكشف عن بعض الحقائق وإثارة بعض التصورات قصد تصحيح النظرة والتوجه القائم على قصور العنصر المغربي ونقص تجربته في شتى الميادين وهو التوجه الذي حاوله المدرسة الكولونيا لية الترويج له من خلال تكريس عدد كبير من النظريات التي تدعم هذا النظرة.

إشكالية الدراسة: للإحاطة بمختلف جوانب الظاهرة وضعنا إشكالية محورية جاءت على النحو التالي: كيف تبلورت ظاهرة الجند المأجور في التاريخي القديم؟ وما هو الدور العسكري والحضاري الذي قام به هؤلاء المرتزقة؟ وما هي البواعث وراء محاولة استقطاب الجنود المغاربة المستأجرين؟ وفيما تتجلى تداعيات هذه الظاهرة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية؟

المناهج المعتمدة في الدراسة: قصد التأصيل لهذا العمل البحثي ووضع مقاربة نظرية وفق مقتضياته وسعيا منا لتأسيس عمل علمي يفيد الباحثين في حقل التاريخ القديم ونظر لطبيعة الموضوع وحدوده المعرفية وبعد عملية جمع المعلومات وغربلتها استخدمنا **المنهج التاريخي الوصفي** بحيث وظفنا المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة محل الدراسة بمنحنى طولي يسمح لنا بوضع الظاهرة في سياقها التاريخي والوقوف على مختلف التطورات والتغيرات التي طرأت عليها، أما الوصفي فهو المنحنى الأفقي الذي يسمح بوصف الظاهرة وتبيان

تفاصيلها من جانبها الكمي والكيفي. كما استخدمنا المنهج الاستنباطي الذي حاولنا من خلاله استخلاص بعض الحقائق التي تضمنتها النصوص والآثار المادية والأدبية ومقارنتها بعضها البعض وتمحيصها واستنطاق قرائن مختلفة لعقد مقارنة ومقاربة موضوعية قدر الإمكان وقد فرض علينا الموضوع انتهاج المنهج المقارن في إطار تطور الظاهرة عبر العصور ومقارنة ملامحها وتطورها في مختلف الحضارات القديمة قصد الوقوف على المتغيرات وبناء مقارنة علمية تدعم فرضيات البحث، كما أننا استخدمنا المنهج الإحصائي في الكثير من مراحل البحث نظرا للحاجة الماسة لعرض مختلف الإحصائيات التي وردت في الأبحاث التاريخية ويجب ان نقر بصعوبة توظيف هذا المنهج في التاريخ القديم نظرا لغياب إحصائيات دقيقة.

تقسيمات الدراسة: قسم هذا العمل البحثي الى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول إلى جانب خاتمة متبوعة بفهرسة و بيبليوغرافيا للمصادر والمراجع. في التمهيد حاولنا ضبط مصطلحات البحث وتحديد الإطار المفاهيمي للموضوع من جانبه الجغرافي والتاريخي، في حين خصصنا الفصل الأول لتطرق إلى العلاقات المصرية الليبية وعملنا على التفصيل في جذور العلاقات الثنائية مع التركيز على الشق العسكري بهدف توضيح البدايات الأولى للتوغل الليبي ذو الطبيعة العسكرية في مصر الفرعونية، ثم ركزنا على اندماج الليبيين في الجيش المصري وعملنا على استنباط هذا الاندماج من خلال استنطاق المعطيات التوثيقية المتمثلة في النقوش الفرعونية ثم قدمنا نماذج من معارك عسكرية بينت مشاركة الليبيين تحت خاصية الجند المأجور. أما الفصل الثاني فقد تضمن دراسة تفصيلية عن ظاهرة الجند المأجور في الحضارة الإغريقية حاولنا من خلاله تتبع ظاهرة المرتزقة في المجتمع الإغريقي وتوقع هؤلاء في مختلف المنظومات العسكرية التي احتكوا بها كما

ركزنا على نقطة أساسية تمثلت في الكيانات السياسية التي أسسها المرتزقة في مناطق جغرافية متنوعة والمسماة بإمارات المرتزقة كما حاولنا أن نرصد توغل المرتزقة الإغريق إلى منطقة المغرب القديم وحضورهم العسكري في الصراعات التي عرفتھا المنطقة. في حين خصصنا الفصل الثالث لدراسة ظاهرة المرتزقة في المنظومة العسكرية القرطاجية تطرقنا فيه إلى صراع القوى في حوض المتوسط الذي فرض ضرورة تطوير الأساليب الحربية للجيش المتصارعة-الرومانية والقرطاجية- بعدها ركزنا على تبيان تطور آليات التعبئة العسكرية لدى القرطاجين فعملنا على تبيان التوغل العميق للجند المأجور في التنظيم العسكري القرطاجي وتداعيات هذا التوغل على شتى المستويات والمجالات، أما الفصل الرابع أردناه أن يكون خاص بعرض ظاهرة المرتزقة في الحضارة الرومانية فعمدنا إلى الحديث عن الأنظمة العسكرية لروما ومختلف الأجهزة الأمنية الرومانية في بلاد المغرب القديم و ركزنا على التركيبة البشرية للجيش الرومانية من جانبها العرقي كما عمدنا الى مناقشة وتحليل الوضعية القانونية للجنود الأجانب في المنظومة العسكرية الرومانية وعرضنا مختلف الإصلاحات التي مست هذه المنظومة، على أمل بلوغ المقدرة على التفرقة بين الجند الوطني والمجد المأجور، وفي ثنايا البحث عملنا قدر المستطاع على تبيان إرهابات الظاهرة وخلفياتها ومختلف تداعياتها وانعكاساتها على المجال المحلي والإقليمي.

على أن خطة البحث المقترحة تبقى قابلة للإثراء والتعمق والبحث في مضامينها خاصة مع التنامي الذي عرفتھ ظاهرة المرتزقة في الفترات المعاصرة حيث أضحت بديلا عن الجيوش الوطنية كما أضحت تؤرق الحكومات وشعوبها والمجتمع الدولي ككل على أن الإمام بمختلف جوانب المسألة لا يتأتى إلا بالاستعانة

بعلوم شتى كالعلوم السياسية والاجتماعية والنفسية والعسكرية وغيرها، والتي قد تمكننا من الخروج بقراءة تقريبية لحجم وقيمة وأبعاد الظاهرة.

المصادر والمراجع: الظاهرة محل البحث متعددة الأقطاب. والبحث فيها يتطلب الاطلاع على

مادة خبرية غزيرة ومتنوعة لإنتاج دراسة بحثية ذات قيمة علمية، وهو الواقع الذي وجدنا أنفسنا فيه منذ السنوات الأولى لبداية العمل على الموضوع، حيث تطلب البحث الاطلاع على مصادر تاريخية واجتماعية ونفسية وعسكرية وتشريعية وسياسية وغيرها، وهو ما أعطى للبحث منطلقات متعددة ومتنوعة ساهمت في ضبط الآليات المنهجية الملائمة لتحقيق دراسة متكاملة وشاملة.

المصادر الإيكوغرافية والإركيولوجية: لاستخلاص المادة العلمية المساعدة على التعمق في البحث اعتمدنا

على مجموعة مصادر أثرية تمثلت في النقوش والرسوم والشواهد المستقاة من حملات التنقيب والبحث الأثري لعلى أبرزها "مدونة النقوش اللاتينية Corpus Inscriptionum Latin arum المقسمة إلى سبعة

عشر جزءا وقد استفدنا من مجلدها الثاني CIL,II والثالث CIL,III والثامن

CIL,VIII والعاشر CIL,X¹ المتضمنين على التوالي: مقاطعة اسبانيا- آسيا وبلاد الإغريق- مقاطعة بلاد

المغرب القديم- منطقة كمبانيا وصقلية وبريتيوم ولوكني وسردينيا، تساعد هذه المدونة على تقصي الحقيقة

وتأكيد ما تضمنته المصادر الكلاسيكية، لقد شكل الجزء الثامن CIL,VIII الذي حمل اسم

CIL 1: اختصار يرمز لأكاديمية العلوم الإنسانية في براندنبورغ برلين Brandenburg academy of sciences and

humanities berlin وهي الهيئة التي تكفلت بجمع البيانات عن النقوش اللاتينية ونشرها سنة 1853م.

Inscriptions Africanæ أهم مصدر على الإطلاق حيث يتضمن نقوش ذات دلالات مهمة حول الإشكالية المعالجة إلى جانب الأجزاء المذكورة أنفاً، قدم الجزء XVI, CIL إضافة نوعية للبحث بحكم انه الجزء المتضمن لشهادات معلومات ذات طابع عسكري.

إلى جانب ذلك اعتمدنا على الأطالس الأثرية لعلی أهمها أطلس المؤرخ الفرنسي ستيفال غزال 1932-1864 Recherches Archéologiques en Algérie وكتابه Guide Atlas Archéologique De Archéologique Des Environs d'Alger وكذلك كتابه l'Algérie، وشكل كتاب المؤرخ اليوناني هيرودوت (484-425 ق.م) أحد أهم المصادر إلى جانب كتاب ديودور الصقلي Diodore de Sicile. وكتاب "Histoire générale" للمؤرخ الهلنستي بوليبيوس Polybius (210-120 ق.م) الذي أشار بشيء من التفصيل لظاهرة محل الدراسة عند حديثه عن الحروب البونيقية.

ومن أبرز المصادر ايضاً كتاب "زينوفون Xenophon" القائد الاغريقي الذي قاد جيشاً يتألف من عشرة ألف مرتزق ودون مغامراته مع مرتزقته في عمله الشهير اناباسيس Anabasis of Xenophon، وهو المصدر الذي قدم لنا صورة مهمة جداً حول النشأة الأولى لظاهرة المرتزقة في الشرق الإغريقي حيث يقدم لنا الأسباب والبواعث التي تكمن وراء الاستعانة بالمرتزقة الإغريق في صفوف الجيش الفارسي وأساليب تعبئة المرتزقة وعلاقتهم مع السلطة الحاكمة الى جانب قديم صورة حول التنظيمات الهيكلية ضمن صفوف القوات المرتزقة.

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر الكلاسيكية قد تطرقت إلى تاريخ منطقة المغرب القديم وفق منطلق القوة والتفوق الحضاري والعسكري فجاءت اغلب الكتابات متحيزة وغير منصفة وهو ما يؤكد على جل الباحثين المتخصصين في تاريخ المنطقة، لهذا تبقى المصادر الأثرية المتمثلة في النقائش والنقوش والمنحوتات والمسكوكات والرسومات الجدارية وغيرها، اصدق الدلائل وأهم المصادر والاكثر إحاطة بالمحطات التاريخية لمنطقة المغرب القديم، حيث تضم بين ثناياها مادة علمية هامة تسمح بالوقوف على مختلف نشاطات إنسان المنطقة خاصة وأنا ندرك مدى غزارة الشواهد المادية التي تحتويها منطقة الشمال إفريقيا عموما والتي لايزال اغلبها بكر بحاجة للبحث والتنقيب والمعالجة والتصنيف.

الدراسات الحديثة: كثيرة هي الدراسات التي أملت بموضوع التنظيمات والنظم العسكرية في الحضارات القديمة حيث حظيت بالدراسة التحصينات الدفاعية والتشريعات والرتب العسكرية، ومختلف الخطط واليات التجنيد والتسليح ورغم تعدد الدراسات وتنوعها إلا أن موضوع المرتزقة ظل هامشي ولم يحظى بدراسة علمية مستقلة خاصة على المستوى العربي وظلت الأبحاث والدراسات التي أنجزت حول الموضوع قليلة جدا واغلبها جاء في شكل مقالات قصيرة أو إشارات في ثنايا دراسات أوسع، على أن المراجع الحديثة والمعاصرة التي تمكنا من الاستفادة منها في بحثنا تنوعت ما بين كتب تاريخية عربية وأجنبية ربما أبرزها تمثل في كتاب سليم حسن موسوعة مصر القديمة و شنيقي محمد البشير الجزائر في ظل الاحتلال الرماني بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور بحيث قدم لنا صورة متكاملة عن أساليب القتال في بلاد المغرب القديم وفصل في توقع الجنود النوميدي والمور من صفوف الجيش الروماني، الى جانب كتاب فوزي

مكاوي تاريخ العالم الإغريقي وحضارته الذي استفدنا منه في استخلاص الظروف الأسباب التي أدت الى انبعث ظاهرة المرتزة في العالم الاغريقي، كما استعنا ببعض الكتب المترجمة كان أهمها كتاب جونتر فيتمان المعنون بـ **مصر والأجانب** ترجمة وتقديم عبد الجواد مجاهد ودراسة يولي بركوفيتش تسيركين **الحضارة الفينيقية في اسبانيا** وكتاب ليتمان ج.روبرت **التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-600 ق.م** كتاب اصطيافان غزال **تاريخ شمال إفريقيا القديم** ترجمة هادي التازي سعود الذي يعد ابرز واهم المراجع التي لا يمكن للباحث في تاريخ المنطقة المغاربية أن يستغنى عنه.

إضافة إلى ما سبق اتسمت المراجع الأجنبية بوفرة المعلومات مما يتيح إمكانية الغوص في مضامينها والاستفادة منها واستنباط الكثير من المعطيات والحقائق التاريخية من جملة هذه المراجع: " Histoire de la Perse depuis les temps les plus anciens à l'époque actuelle " لصاحبه John Malcolm، والمرجع المعنون ب: "The Carthaginian period (general history of Africa) للمؤرخ B.H. Warmington، ونذكر أيضا كتاب "The First Punic War" للباحث John lazenby. نذكر أيضا بحث الأستاذ David J. Breeze الذي قدم إضافة نوعية من خلال المادة العلمية التي تضمنها كتابه المعنون ب: "The Roman Army".

أما من جانب المقالات العلمية المحكمة فنشير الى القيمة الكبيرة التي قدمتها بعض المقالات لكونها تضمنت معلومات وابحاث قيمة نذكر منها: مقالة الباحث **عماد عبد العظيم عاشور** المعنونة بـ **مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة** الذي قدم مقاربة لغوية هامة لمجموعة الألقاب التي أطلقت على القادة

الأجانب في جيش مصر الفرعونية ووضح من خلالها الأصول العرقية لهؤلاء القادة الأجانب، نشر أيضا الى مقالة الباحث محمد العيد تلي ومحمد رشدي جراية التي جاءت تحت عنوان: جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550ق.م-202ق.م)، ومقالة الباحث خالد محفوظ الموسومة ب"واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الثاني(235-476م) تأملات في المكانة والأدوار"، ومقالة الباحث توريرت مصطفى بعنوان "الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى"، وكلها مقالات عالجت ملامح مظاهر الحضور العسكري لجنود من بلاد المغرب القديم في المنظومة العسكر القرطاجية والرومانية، وغيرها من المقالات المحكمة التي وردت في مجلات علمية وطنية وأجنبية، في نفس الإطار تمكنا من جمع مادة علمية ومعرفية مهمة جدا من بعض المواقع الالكترونية المتخصصة في الأبحاث الأثرية والتاريخية التابع لهيئات ومراكز بحث محلية وإقليمية ودولية، وما كان للبحث أن يكتمل لولا المراجع المساعدة التي أثرت ودعمت مادته العلمية والمتمثلة في دراسات اجتماعية وسياسية ونفسية وأنثروبولوجيا وأمنية وحتى قانونية تشريعية.

لقد أتاح التنوع البيولوجي لهذا العمل البحثي فرصة التعمق في تناول إشكالية البحث من خلال الوقوف على مختلف الأبحاث والدراسات التي تناولت ظاهرة المرتزقة في الحضارات القديمة حيث قدمت مادة علمية أثرية وتاريخية تصب في إطار أنماط الظاهرة وأسبابها ومسبباتها ومظاهراتها وآلياتها المختلفة، كما سمحت بالإلمام بمختلف الآراء والتفسير العلمية على أن الأمانة العلمية تقتضى أن نشير إلى أن جل هذه الدراسات خاصة الدراسات الكلاسيكية تناولت منطقة المغرب القديم كمنطقة هامشية لا تتجاوز حالة

التبعية أو الاستيطان أو الاستغلال (الاستغلال البشري أو الاقتصادي)، فالمحتوى المعلوماتي لأغلب هذه المصادر يصب في قالب الإيديولوجية الكولونيالية، حيث يتم تجاهل كل ادوار ومساهمات المجندين من بلاد المغرب القديم، إلا أن الأبحاث الحديثة خاصة التي ينتمي أصحابها للمنطقة بلاد المغرب عملت على إعادة البحث في الحقل الأثري والتاريخي للمنطقة من خلال إعادة صياغة المقاربات والمقارنات التاريخية بما يتماشى والمنطلقات العقلية وعمليات التدقيق والتمحيص لاستخلاص أبحاث علمية بعيدة عن النظرة الفوقية والتحيز العرقي وعقدة تفوق العنصر الأوروبي والتأسيس لأبحاث فكرية محلية مقرونة بخصوصيات المنطقة وهو ما سمح بتفكيك الكثير من القضايا التي سكنت عنها المصادر الأجنبية وأثارها الكتابات الحديثة والمعاصرة. وختمنا الدراسة بتقديم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في الظاهرة محل الدراسة، و التي عكست الدور الهام والتميز للعناصر المجندة في إطار الاستئجار في مختلف الجيوش كما بينت الامتداد التاريخي لهذه الظاهرة مما يجعلنا نؤكد على عمقها التاريخ وحضورها القوي في الكثير من الصراعات العسكرية التي عرفتھا الضفة الغربية للمتوسط، على أن البحث في الموضوع يبقى قابل للإثراء كما يبقى قابل لنقد بحكم أن النتائج ليست قطعية وإنما ركنا إليها بفعل المادة العلمية التي توصلنا إلى استخلاصها من مجموعة المصادر والمراجع المتحصل عليها.

تهید

الدلالات التاريخية لمصطلح المرتزقة: عند البحث عن مصطلح المرتزقة نجد أنفسنا مضطرين إلى البحث عنه ضمن المصادر والكتابات القديمة بمختلف أنواعها الأدبية والمادية التي تسمح لنا بالإلمام بتفاصيل تبلورها وتطور مفهومها من خلال استعراض الدلالات التاريخية لاستخدام هذا مصطلح في مختلف الحضارات عبر مختلف العصور التاريخية، وملامسة مدى تأثير هؤلاء العناصر وتأثرهم بالبيئة التي توغلوا فيها وتفاعلوا معها، على أن ننطلق من جملة من الفرضيات تصب في مجال الحضور التاريخي عبر العصور بدلالة المادة الخبرية الواردة في المصادر المتنوعة التي رصدت الظاهرة وحاولت دراستها من جانب الماهية والتركيبية والانعكاسات، وفرضية إمكانية إسقاط تلك الكتابات أو التسميات القديمة على مصطلح المرتزقة المتعارف عليه في وقتنا الحالي.

1- مفهوم مصطلح المرتزقة: المرتزقة كلمة مستمدة من الرزق يقول الله تعالى في منزل تحكيمه: ﴿قُلْ إِنَّ

رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

¹ وقال أيضا: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا

مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾².

¹ سورة سبأ، الآية 39.

² سورة البقرة، الآية 25.

ومن أسماء الله الحسنى الرازق والرزاق يتولى تقسيم الأرزاق على الخلق أجمعين، ويشير ابن المنظور في كتابه لسان العرب أن: "الأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم"¹، وارتزقه واسترزقه بمعنى طلب منه الرزق، أما أرزاق الجند فهي أطماعهم. ارتزق الجند اخذوا أرزاقهم، ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقا ويقال: "رزق الجند رزقه واحدة لا غير، ورزقوا رزقتين أي مرتين"².

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد ورد تعريف المرتزقة كما يلي: "ارتزق، يرتزق، ارتزاقا، فهو مرتزق، والمفعول مرتزق"، "ارتزق الجندي: حارب في جيش لا يتبع دولته، طمعا في المكافأة المادية" جنود مرتزقة"³ مرتزقة (جمع)، (مف) مرتزق: من يجاربون في الجيش طمعا في المكافأة المادية، وغالبا ما يكونون من الغرباء "فرقة مرتزقة"⁴.

وتجدر الإشارة إلى أن العناصر المرتزقة كثيرا ما ارتبط اسمهم بقطاع الطرق والصعاليك واللصوص هذا من جهة، من جهة أخرى لا يشترط فيهم وحدة الجنس أو العرق بقدر ما يشترط فيهم الولاء لمهنة الاسترزاق الحربي والاستمرارية في تقديم الخدمات الحربية مقابل أجرة قد تكون مادية (أموال، جواهر ثمينة، غداء. الخ)، وقد تكون معنوية (كالمواطنة، والترقية، الخ). وقد ورد تعريف الاسترزاق في قاموس أكسفورد الأساسي

¹ ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة د.ت، ص 1636

² نفس المرجع، ص 1637.

³ احمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ط 1، مج 2، عالم الكتب، القاهرة 2008، ص 884.

⁴ نفس المرجع، ص 885.

للجيش الأمريكي كما يلي: "الاسترزاق يتعلق بخدمات يقدمها شخص أو جماعات لصالح جيوش أجنبية مقابل تعويض مادي"¹ ومن جملة التعاريف أيضا: "المرتزق ذلك الشخص الذي ينفذ مقابل المال مهمة أو عملا يقوم به آخرون. عن طواعية واقتناع"².

2-مصطلح المرتزقة في المصادر الإسلامية: شهد التاريخ المغربي انتشارا واسعا لاستخدام المرتزقة وهو ما تأكده المصنفات التاريخية المختلفة سواء المصادر الفقهية أو المؤلفات الجغرافية أو الأدبية أو كتب التراجم والطبقات، وتتفق جل هذه المصادر على اعتبار حالة اللامن التي كان يعيشها المغرب في فترة العصور الوسطى كانت دافعا قويا لانتشار ظاهر المرتزقة في الصراعات الداخلية والخارجية التي عرفتھا المنطقة مما دفع إلى البحث عن استراتيجية عسكرية تضمن التنوع في المهارات القتالية وتسمح بالاستفادة من مختلف التجارب والخبرات الحربية فتمت الاستعانة بعناصر ذات مهارات قتالية وخبرات حربية محل الطلب، وقد أشارت الكثير من المصادر إلى ذلك كابن خلدون الذي اعتبر استخدامهم دليلا على حياة الترف والبذخ التي يعيشها أهل الدولة وركونهم للراحة والأمان ورفضهم ممارسة الحرب مما يدفع بالحاكم إلى البحث عن البديل فيلجأ إلى استخدام عناصر أجنبية مقابل عطاء مادي أو معنوي حفاظا على امن بلاده، و قد اعتبرهم ابن خلدون خطر على الدولة والملك و دليل على خلل يصيب الدولة يؤدي لا محال إلى انهيارها،

¹ The Oxford Essential Dictionary of the the U.S Military, New York, O. U. P, Berkley Book,2001, p266.

² Dictionnaire Hachette Encyclopédique, pari,1994, p1011.

فاستخدام المرتزقة دليل صريحا على انهيار العصبية "إن الدولة في آخر عمرها ترجع إلى استعمال الأجانب واصطناعهم"¹، كما يذهب إلى التأكيد على أن السلطان أو الملك يلجأ لاستخدام من يدافع عن دولته في مراحلها الأخيرة، أي مرحلة الانهيار والضعف: "فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن الله بانقراضها"²، فيلجأ الملك لتقوية معسكره الخاص عن طريق "استقدام عناصر عسكرية من خارج العصبية المؤسسة"³.

في ذات الإطار يصنف المرتزقة الى صنفين صنف من الجنود المرتزقة المتمثلين في الجنود النظاميين الذين يتلقون رزقهم بصفة منتظمة والجنود المتطوعين الذين يحصلون على أجرهم من ما يجنوه من غنائم الحروب، ويتم تميز الجند النظامي بمصطلحات معينة مثل: المرتزقة - المسترزقة - الأجناد المرسومون⁴.

يشير أيضا ابن خلدون إلى أن توظيف المرتزقة أو الجند المستأجر (المصطنعين) جاء لغايتين: الأولى فرض الطاعة والحكم على الرعية وصنفة في الطور الثاني من أطوار حالات الدولة عنوانه ب "طور الاستبداد على قومه والانفراد" فيقول: "ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنيا باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والصنائع

¹ عبد الرحمن ابن خلدون تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،

مر: سهيل زكار، خليل شحادة، ج1، دار الفكر، بيروت 2001م، ص231.

² عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص214.

³ محمد القبلي، الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، ط1، دار توبقال، المغرب 1997 ص81.

⁴ عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي-تنظيماتهم ونظمهم-، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ص230.

والاستكثار من ذلك لجذع أنوف أهل عصبته وعشيرته"¹، أما الغاية الثانية لتوظيفهم -حسب ابن خلدون- تتمثل في السعي للقضاء على الأخطار الطائفية خاصة بين العرب والبربر وفرض الطاعة عليهم. أما ابن عذارى فقد أشار أيضا إلى استخدام المرتزقة من طرف بعض الأمراء حيث نجده يشير إلى ذلك في قوله: "واتخذ لنفسه جندا ورتب لهم الأرزاق"² كما نجده يستخدم لفظين في وصفه للجنود حيث يستخدم لفظ العسكر فيقول على سبيل المثال: "فلما كثر عسكر المسلمين ألفوا أعداء الله على تلك المضائق"³ ويبدو أنه استخدمها لدلالة على التركيبة العرقية الواحدة لجيش المسلمين أو الجيش الخلافي⁴.

أما اللفظ الثاني فهو مصطلح الأجناد الذي استخدمه في الكثير من المواضع في كتابه فنجد يقول في الصفحة 312: "صنع الناصر لضروب رجاله ومواليه وصنوف أجناده وحشمه ممن شاهد فتح طليطلة معه"⁵، وجاء استخدام لفظ أجناد لتمييز الجيوش التي كانت تضم أعراق متنوعة تحت صفة المرتزقة، والحقيقة إن مفهوم المرتزقة قد أخذ دلالات أخرى في المصادر الإسلامية بحيث نجده يتضمن معنى عسكري يشير

¹ نفس المرجع، ص220.

² ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب -أخبار الأندلس-، ج2، مكتبة صادر، بيروت د.ت، ص190.

³ ابن عذارى المراكشي، مرجع سابق، ص224.

⁴ حفصاوي الزهراء، "المرتزقة بجيش المنصور بن أبي عامر وأثرهم على نهاية الخلافة الأموية بالاندلس 422هـ/1031م"، مج5، ع1،

مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر 2022، ص276.

⁵ ابن عذارى، مرجع سابق، ص312.

الى الأجنب الذين مارسوا الجندية ضمن الجيوش الإسلامية في فترات مختلفة، ومن جهة أخرى يتضمن معنى الخدم أو العبيد الذين يقدمون خدمات قد تكون اجتماعية أو مهنية مقابل أجره معينة.

عمدت الدول الإسلامية في المغرب خلال العهد الوسيط إلى التطوير والتجديد في هذا المجال ومن ملامح التجديد تنوع العناصر البشرية التي تم استقطابها لممارسة الاستزاق العسكري، وهو ما أشارت إليه المصادر الإسلامية حيث أكدت على التنوع في أصول الجند الذين تمت تعبئتهم ضمن صفوف الجيوش المسلمة في بلاد المغرب الإسلامي لاسيما في الأندلس حيث جندت العناصر الصقلية (السلافية) خاصة في عهد الحكم بن هشام الرضي (206-180هـ/796-821م)¹.

واستفحلت ظاهرة استخدام المرتزقة النصارى في عهد الطوائف إذ استخدمهم الأمراء في حروبهم الأهلية وصراعاتهم الداخلية. كما استمر استخدامهم في عهد دولة المرابطين وربما يعود ذلك إلى براعتهم في استخدامهم أسلوب الزحف في المواجهات العسكرية عكس مسلمي المغرب والعرب الذين اعتمدوا أسلوب الكر والفر على أن ابن خلدون قد أكد على عدم استخدامهم في المواجهات مع الروم خوفا من ميلهم لبني جلدتهم²، لعب الصقلية دورا حساسا في الأندلس خاصة في فترة بني هود³ حيث تمكنوا من التوغل

¹ بومدين هشام نمر، "المرتزقة النصارى في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين 11-13م"، عصور الجديدة،

ع1، مج8، جامعة احمد بن بلة وهران1، الجزائر2017/2018م، ص86.

² ابن خلدون، مصدر سابق، ص493.

³ عز الدين عمر موسى، مرجع سابق، ص227.

في المجتمع وفرضوا حضورهم على الساحة السياسية حتى أنهم تمكنوا من تأسيس إمارات خاصة بهم في فترة ملوك الطوائف، لعلى أبرزها إمارة ابن مجاهد العامري¹، ومن أشهر شخصيات الصقالبة: جوهر الصقلي² الذي مهد فتح مصر للفاطميين ولعب دورا بارزا في فترة حكم المعز لدين الله الفاطمي.

يفصل الباحث حازم وطن هندي³ في الرقيق المجند في صفوف الجيش الفاطمي ويصنفهم إلى صنفان: الرقيق الأبيض المتمثل في الصقليين الذين ورد ذكرها بكثرة في المصادر الإسلامية وهي التسمية التي ستعرف تراجع في الاستخدام لتحل محلها مصطلحات أخرى على مثل: الروم والحشم⁴ والعلوج

¹ إبراهيم القادري بوشيش، مرجع سابق، ص46

² جوهر الصقلي: هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله يرجح أن يكون من مواليد 300/298هـ بصقلية وتوفي سنة 381هـ انضم للفاطميين بعد أن تأسست دولتهم في المغرب عام 296هـ ليتدرج في المناصب وفي سنة 341هـ اتخذ المعز لدين الله الفاطمي كاتباً له ثم أرسله إلى المغرب لاستكمال الفتح على رأس جيشاً عظيماً سنة 347هـ، انظر: علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة 1963، ص. ص13-15.

³ إبراهيم القادري بوشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت 2000، ص46

⁴ الحشم: أطلق المرابطون تسمية الحشم على القبائل البربرية من غير المرابطين، أما الموحدون فقط أطلقوا تسمية الحشم على المرابطين ليتوسع استخدامها على كل القبائل غير فباطل الموحدون، وتحمل التسمية معنى الأعوان أو الأنصار من الأهل أو العبيد أو الجيرة. انظر: عز الدين عمر موسى، مرجع سابق، ص219.

والفتيان، والريق الأسود ممثلين بالعبيد الزويليين¹ نسبة إلى مدينة زويلة على مشارف بلاد السودان، والذين مارسوا الاستزاق العسكري أيضا في الدويلات الإسلامية في المغرب الإسلامي.

إضافة إلى العناصر البشرية المذكورة أنفا عرفت المنطقة عناصر أخرى من المرتزقة وهم الاغزاز² الذين تميزوا بالبراعة العسكرية مما دفع بالحكام إلى استئجار خدماتهم ومهاراتهم العسكرية مقابل العطاء الذي يبدوا انه كان سخيا سمح لهؤلاء بتكوين طبقة إقطاعية في الأندلس والمغرب الإسلامي³، كما نجد أيضا العنصر البدوي المتمثل في بني هلال وبني سليم وتجدد الإشارة إلى أن كلا من هؤلاء شكلوا وحدات قائمة بذاتها ضمن الجيوش التي تجندوا فيها⁴.

وقد أفردت المصادر الإسلامية بعض الإحصائيات الدالة على عدد العناصر المرتزقة في الجيوش الإسلامية في المغرب، سنحاول استعراضها في الجداول التالية:

¹ حازم وطن هندي، "قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عصر الدولة الفاطمية"، مج1، ع218 مجلة الأستاذ، جامعة بغداد 2012م، صص 25-26.

² الاغزاز : أصولهم من الترك وموطنهم على تخوم الصين توافدوا إلى منطقة طرابلس في عام 1173م الموافق ل569هـ بقيادة قراقوش مملوك أخ صلاح الدين الأيوبي تقي الدين، وتزامن توافدهم إلى المغرب مع فترة حكم يوسف ابن عبد المؤمن أما تم تجنيدهم في الجيش خلال فترة حكم المنصور. انظر: عز الدين عمر موسى، مرجع سابق، صص 225-226.

³ محمد القبلي، مرجع سابق، صص 81، 82.

⁴ عز الدين عمر موسى، مرجع سابق، صص 237.

جدول 1: بعض أعداد المرتزقة في المغرب الإسلامي حسب ما وردت بعض المصادر¹.

عدد المرتزقة	المصدر
جيش المنصور حوالي ثلاثة آلاف فارس	ابن الخطيب
جيش المنصور حوالي عشرين ألف مرتزق	أبو الحسن علي بن بسام الشنتري
جيش الموحدين حوالي عشرة آلاف جندي	ابن عذارى

استنادا إلى الجدول يبدو التباين واضحا في الأعداد المقدمة في المصادر التاريخية بفعل استحالة الوقوف على الأعداد الحقيقية للمرتزقة وعدم وجود سجلات رسمية تسهل عملية إحصائهم. ولا مناص من القول أن تزايد عدد المرتزقة أدى إلى تمردهم خاصة بتراجع الدولة وضعفها وهو ما أدى إلى انتشار الفوضى²

3- المرتزقة في الاستوغرافيا الغربية: صار مصطلح المرتزقة محل جدل في أوساط المفكرين الغربيين مع ظهور مفهوم الدولة المدنية الحديثة، وشهدت المجتمع الأوروبي اهتمام متزايد بالمرتزقة حيث تم توظيفهم في الكثير من الصراعات والحروب الأوروبية سواء داخليا أو إقليميا أو دوليا.

¹ حفصاوي الزهراء، مرجع سابق، ص، ص 277-278

² عز الدين عمر موسى، مرجع سابق، ص ص 228، 227.

لغويا يشتق مصطلح المرتزقة Mercenarius من اللفظ اللاتيني Mercedis / Mercus، والذي يحمل معنى الأجرة أو الثمن، وتتفق جل المعاجم والقواميس اللاتينية على انه مصطلح يحمل معنى القتال من اجل المال أو القتال من اجل الربح، وورد تعريف المرتزقة في معجم أكسفورد على النحو التالي:

“المرتزق هو كل جندي محترف يتم توظيفه للخدمة في الجيش الأجنبي”¹.

وقد ارتبط اسم المرتزقة بمصطلح جنود الثروة² Soldier of Fortune أو كلاب الحرب Dogs of War بسبب غياب عنصر الولاء بين صفوفهم، كما عرفوا بالعديد من التسميات التي أطلقت عليهم من جملتها: تجار الموت-ائتلاف المستأجرين-مقاوilo الحروب-العار القومي-متعاقديو الحروب،... الخ. ويعود استخدام مصطلح "متعاقدون" إلى بروز أسلوب التعاقد في توظيف المرتزقة لاسيما لدى الدول الأوروبية المستعمرة.

كما تتفق جل التعريفات التي وردت في الكتابات الغربية سواء ذات الطابع السياسي أو القانوني أو العسكري أو التاريخية على خصوصية الظاهرة وسماتها المكونة لماهيتها سواء في جانب الاستمرارية الزمنية أو المجال الجغرافي إذا تتميز بمحدودية ديمومتها الزمنية كما تتميز بكونها تتموضع ضمن العشائر والمجتمعات المحلية أو القومية فضلا عن كونها تفتقر للاحترافية والانضباط ومحدودية المهارات التي يتميز بها المرتزقة، من

¹ Simon Hornblower .Antony Spawforth. The Oxford Classical Dictionary. Oxford University Press Inc., New York . Oxford University Press 1999.PP961-962.

² انظر الجدول 2.

جانب آخر تتميز ظاهرة المرتزقة بأهدافها القائمة على المكاسب الشخصية والدوافع المبنية على الربح المادي وتعدد مصادر التمويل والانتماء فضلا عن طبيعة تركيبها البشرية المشككة في الغالب من المغامرين والصوص أو الجنود المتقاعدين "أفراد وجماعات غير منظمة وغير نظامية وهجينة"¹.

وفي ذات الإطار يصفهم ميكيافيلي (1527/1469م) في كتابه "الأمير" بأنهم عديمو الأخلاق والانضباط، كما أنهم جبناء وخونة، ويمتازون بالنهب والسلب² والشكل الاتي يبين الأصناف الأساسية المكونة:

الشكل 1: فئات وأصناف المرتزقة³



¹ عيّدون الحامدي، دور الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في حوكمة الأمن العالمي، أطروحة دكتوراة في العلوم السياسية، إشراف:

راقدي عبد الله، جامعة باتنة 222-2023، ص 43.

² Niccolo Machiavelli, The Prince, Translated by Mansfield, The University of Chicago Press, London, Second Edition, 1998, p.48-49.

³ خالد خليف، "الشركات العسكرية الخاصة كنسخة حديثة من المرتزقة"، مجلة أبعاد، ع 7، مخبر الأبعاد القيمة للتحويلات الفكرية

والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 2018م، ص 417.

على غرار العالم الإسلامي يبدو أن ظاهرة المرتزقة عرفت توغلا أيضا في المجتمع الأوروبي عبر مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى (نهاية القرن 15م-بداية القرن 20م): عرفت هذه المرحلة تراجع قوة العالم الإسلامي مقابل تفوق العالم الغربي الذي عمل على توسيع مناطق نفوذه ومجاله الحيوي، ولتحقيق ذلك احتاجت الدول الأوروبية لجيوش قوية من جانب العدة والعتاد ولأن معيار التفوق في هذه الفترة تمثل في الجيوش ذات التعداد الكبير كان من الضروري تعزيز الجيوش بمقاتلين مستأجرين سواء من المستعمرات أو داخل الدول الأوروبية، بل هناك دول في أوروبا أسست اقتصادها على تأجير المرتزقة منها سويسرا التي مارس 30% من سكانها الاسترزاق العسكري خلال القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلادي¹ وستخدمهم لويس 11 ملك فرنسا للقتال في جيشه البرية، كما استعانت بريطانيا بمرتزقة من ألمانيا بلغ عددهم زهاء 30 ألف منهم عام 1776م خلال قمعها للثورات في أمريكا². كما استخدمت الدول المستعمر المرتزقة في جنوب شرق آسيا خاصة من قبل الهولنديين³، ومع بداية نهاية الاستعمار الأوروبي عرفت ظاهرة المرتزقة

¹ Benhard C.Schar, Swiss'tools Of Empire A Transnational History Of Mercenaries In Dutch East Indies 1814-1914, Institute Of History. History Of The Modern World, the swiss national science foundation, swiss 2017-2021. p2.

² مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة إلى الجمعية العامة حول موضوع استخدام المرتزقة كوسيلة لانتهاك حقوق الإنسان وإعاقة حق

الشعوب في تقرير ومصيبرها رقم الوثيقة: A71/318، أوت 2016، ص 15.

³ Benhard C.Schar , op-cit.p 8

انتشارا واسعا تزامنا مع انتشار الحركات التحررية في إفريقيا واسيا حيث استأجرت الكثير من الدول على رأسها فرنسا وبلجيكا أجناب مرتزقة "سواء تحت إشرافها المباشر أو تحت إشراف شركات التعدين"¹

المرحلة الثانية (من منتصف القرن 20م-إلى يومنا هذا): تزايد نفوذ المرتزقة في نظام الصناعات العسكرية في العصر المعاصر²، ولا مناص من القول أن انتهاء الاستعمار التقليدي ترتب عنه بروز استعمار جديد قائم على المرتزقة الذين نظموا أعمالهم وخدماتهم ضمن شركات أمنية وعسكرية فأخذت الظاهرة شكلا مؤسساتيا وفق "الصبغة التجارية المنظمة والمسجلة"³ ويبدو أن إفريقيا كانت بيئة خصبة لنشاط الشركات الأمنية والعسكرية⁴. حيث نجدها تتدخل في أحداث سيراليون وغينيا الجديدة وكينيا والموزمبيق والسودان وليبيا وغيرها، وسرعان ما تتوسع لتشمل باقي مناطق العالم بالخصوص العالم العربي والإسلامي على غرار العراق وأفغانستان.

¹ خالد خليف، مرجع سابق، ص419.

² انظر الشكل 1

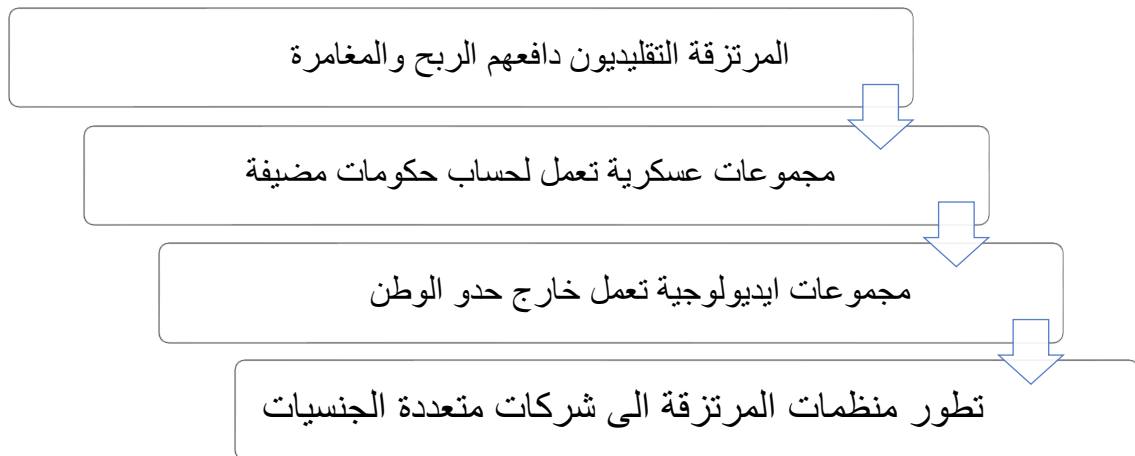
³ عيادون الحامدي، مرجع سابق، ص39

⁴ الشركات الأمنية والعسكرية: هي شركات تقدم مجموعة من النشاطات التي ترتبط بخدمات الأمن والميدان العسكري مثل حماية الأشخاص والممتلكات، وخدمات الاستشارة الأمنية والتدريب والتموين بالسلاح والعتاد ونشاطات دعم العمليات العسكرية، حيث يتنوع زبائنهم بين الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والشركات المتعددة الجنسيات، وحتى الميليشيات والجماعات الإجرامية. أمينة شريف. غالية عز الدين، "صفة المرتزقة على موظفي الشركات العسكرية والأمنية الخاصة"، مج9، ع1، مجلة الدراسات القانونية، جامعة

يحي فارس المدينة، الجزائر 2023م، ص1174

والجدير بالذكر أن الدراسات المختصة سواء السياسية أو القانونية أو الأمنية قد أوجدت وجهات نظر تنطوي على التفريق بين المؤسسات العسكرية التي تقدم خدمات في مجال الدعم الوجيهي والتجهيزات العسكرية وصيانة المعدات العسكرية¹ والمؤسسات الأمنية التي تصب خدماتها في قالب الحراسات الأمنية للأفراد والمؤسسات وغيرها². يبين لنا الشكل رقم 2 تطور ظاهرة المرتزقة بناء على المراحل المذكورة سابقا .

شكل 2: مراحل تطور ظاهرة المرتزقة³



¹ خالد خليف، مرجع سابق، ص 425.

² أمينة شريف. غالية عز الدين، مرجع سابق، ص 1175.

³ أسامة أفراح، "الظاهرة الإرهابية وأجيال الحروب الجديدة: العلاقة التفاعلية"، مجلة السياسة العالمية، مج 6، ع 1، الجزائر 2022م،

لا بد من التأكيد على أن تأجج الصراعات والمنازعات وانتشار التوجهات المتطرفة والتسابق نحو التسلح والقوة العسكرية قد أنعش تجارة المرتزقة ومن خلالها سوق الخدمات للشركات الأمنية والعسكرية

4- المرتزقة في المنظور القانوني: تعددت الدراسات العسكرية والأمنية والدراسات القانونية

والإعلامية والسياسية حول المرتزقة في العصر المعاصر وتعددت المصطلحات والمسميات التي استخدمت للدلالة على الظاهرة - كما أشرنا سابقا-، وتماشيا مع ما تم ذكره نحاول رصد أهم القراءات القانونية لدراسة ظاهرة المرتزقة والتي تتفق على نقطة أساسية وهي اعتبار المرتزقة ظاهرة غير قانونية وغير شرعية تتنافى والعرف القانوني، كما تشترك جل التعريفات في النقاط التالية:

- _ المرتزقة لا ينتمون لأي دولة ولا يشكلون جزءا من القوات المسلحة لأي كيان سياسي مما يجعلهم لا يدافعون عن أي قضية وطنية أو قومية أو إيديولوجية وإنما دافعهم هو الربح فقط.
- _ المحرك الأساسي لامتهان الاسترزاق القتالي هو الربح المادي بغض النظر عن مشروعية القتال أو عدم مشروعيته¹.
- _ المرتزقة عناصر لا تنتمي لطرفي الصراع فهم مقاتلون أجانب يقاتلون إلى جانب إحدى أطراف الصراع مقابل العطاء المادي².

¹ أمينة شريف. غالبية عز الدين، مرجع سابق، ص 1165

² عيبدون الحامدي، مرجع سابق، ص 67.

الشكل 3: آراء بعض فقهاء القانون حول ظاهرة المرتزقة¹



ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن الظاهرة في الفترات المعاصرة قد تنوعت وتعددت التسميات التي أطلقت

عليها والتي ظلت تشترك في المعنى الواحد وهو تأخير خدمات عسكرية ومهارات حربية وقتالية وتحقيق

أرباح مقابل هذه الخدمات، والجدول 2 بين لنا بعض التسميات التي تدل على هذا الطرح:

¹ خميلي صخرة، "مفهوم المرتزقة في القانون الدولي الإنساني"، مجلة بحوث، ج2، ع10، جامعة الجزائر، الجزائر 2016، ص ص

جدول 2: المسميات الدالة على المرتزقة في الفترة المعاصرة¹

المسميات	مختصرات
المرتزقة-المرتزقة الجدد- Mercenaries- Modern Mercenaries	MMs
الميليشيات- أمراء الحرب- جنود الحظ Militias-Warlords- Soldiers of Fortune	//
الجيش الخاصة-المحاربون الخاصون- Private Warriors-Armies Private	PWs-PAs
الشريك الصامت-Silent Partner	SP
شركة قتالية خاصة-Private Combat Company	PCC
الشركات العسكرية الخاصة- Private Military Companier	PMCs
الشركات الامنية الخاصة-Private Security Companies	PSCs

ولعلى من أشهر الاتفاقيات الدولية "الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم" التي دخلت حيز التنفيذ في 2001 م، بعد تبنيها من الأمم المتحدة وفق القرار رقم 44/34 التي ورد فيها تعريف للمرتزقة في المادة الأولى كما يلي: "المرتزق هو أي شخص يجند خصيصا محليا أو في الخارج للقتال في نزاع مسلح، ويكون دافعه الأساسي للاشتراك في الأعمال العدائية هو الرغبة في تحقيق مغنم شخصي"²، نشر أيضا إلى اتفاقية مكافحة المرتزقة التي أقرتها منظمة الوحدة الإفريقية عام 1985م

¹ عيودون الحامدي، مرجع سابق، ص 62.

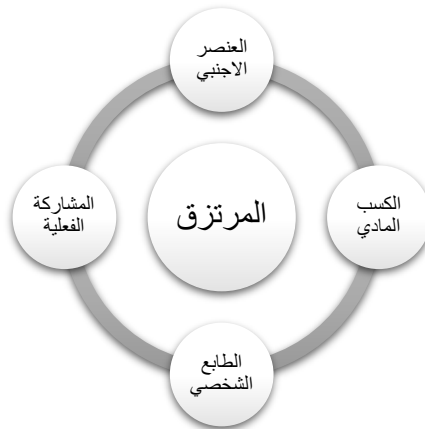
² الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم. على الموقع:

[https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-against-](https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-against-recruitment-use-financing-and)

[recruitment-use-financing-and](https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-against-recruitment-use-financing-and) تاريخ الاطلاع: 2019/02/06

والتي عرفت هي الأخرى في المادة الأولى المرتزقة بأنهم أشخاص يتم تجنيدهم داخليا او خارجيا للمشاركة في قتال مسلح طمعا في تحقيق ربح مادي، كما أقرت المادة تجريم المرتزقة سواء الأفراد أو الجماعة أو الهيئات¹. من خلال استقرار الاتفاقيات الدولية نقول أنها قد اجتمعت حول تعريف المرتزقة حيث اتفقت على "أنهم قوات غير نظامية وغير خاضعة لأي تنظيم معين قد تنحرف سلوكياتهم ومهمهم الأساسية- القائمة على القتال المباشر- إلى أعمال إجرامية أخرى تتضمن قطع الطريق النهب والاعتصاب وانتهاك قوانين وإغداق الدول الهشة امنيا وسياسيا في نزاعات مستعصية أو في أحداث انقلابات عسكرية"²، أشار الأستاذ رواب جمال إلى أن المرتزق لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط وفق التعريف القانوني حتى يكتسب صفة المرتزق. نلخصها في الشكل التالي:

الشكل 4: الشروط القانونية لصفة المرتزق³



¹ رواب جمال، "تجريم نشاط المرتزقة (جيوش الظل)"، حوليات الجامعة، ج2، ع32، الجزائر 2018، ص129.

² عيبدون الحامدي، مرجع سابق، ص70

³ رواب جمال، مرجع سابق، ص133.

تشكل هذه الشروط القاعدة الأساسية للملاحقة الجنائية للأشخاص المشاركين في القتال وهو ما أكدته أيضا اتفاقية جنيف الخاصة بشأن معاملة أسرى الحرب الصادر سنة 1949م¹.

استنادا إلى القراءات السالفة الذكر نخلص إلى أن ظاهرة المرتزقة كانت ولا زالت تثير الكثير من الإشكالات على المستوى الإجرائي والنظري والعلمي ورغم تعدد الدراسات التي سعت إلى الإلمام بتفاصيلها إلا أنها ظلت تثير الجدل والنقاش في أوساط الباحثين والدارسين بمختلف تخصصاتهم، ولعل اتساع الظاهرة وتجديدها التاريخ منحها قوة الحضور التاريخي بالتوازي مع تزايد الطلب على العناصر المرتزقة في الأسواق الدولية وتعدد وتنوع وتطور الخدمات التي يقدمونها التي انتقلت من مهام حمل المؤن وتدعيم الجيوش بمهارات بسيطة إلى مهام حماية وفرض الأمن والخدمات اللوجستية والتقنية.

ومما لا يدع مجال للشك أن الظاهرة تحتاج إلى العمق الشاقولي (المتأمل في الدراسة التاريخية) في قراءتها إلى جانب المسح الأفقي الذي تقدمه الدراسات السياسية والأمنية والقانونية وحتى النفسية والاجتماعية لهذا ارتأينا أن نخوض غمار البحث في جذور الظاهرة وتتبع حضورها التاريخي في مختلف الحضارات العريقة.

¹ نفس المرجع، ص 134

الفصل الأول

الفصل الأول: المرتزقة الليبيون في الجيش المصري القديم

المبحث الأول: الصلات الأولى بين المصريين وسكان المغرب القديم

أولا المغرب القديم في المصادر الأدبية والأثرية

1-المصادر الأثرية

2-المصادر الأدبية

ثانيا التوصل الحضاري بين مصر وبلاد المغرب القديم

1 -مظاهر التوصل الحضاري

2-عوامل التوصل الحضاري

المبحث الثاني: رصد تاريخي للجند المأجور في الجيش الفرعوني.

أولا التنظيمات العسكرية في مصر القديمة

1-تركيبية الجيش المصري ونظمه الحربية

2-التوسعات الخارجية وانعكاساتها

ثانيا العناصر المجندة في الجيش الفرعوني

1 -المرتزقة النوبيين

2 -المرتزقة الليبيين

3- المرتزقة الشردان

4- المرتزقة الاغريق

المبحث الثالث: تنامي نفوذ المرتزقة في مصر.

أولاً: ملامح توغل العناصر المرتزقة في السلطة الفرعونية.

1- الاسرة الثانية والعشرون (950-730 ق.م)

أ_ بمرحلة الاستيطان السلمي

ب- مرحلة الاستحواذ على السلطة السياسية

2- حكم سيشنق الليبي (945-925 ق.م)

ثانياً: التنصيص التاريخي لظاهرة المرتزقة في الادب الفرعوني

1- نصوص القائد وني

2- نصوص عهد الدولة الحديثة

3- التوسعات الخارجية وانعكاساتها

المبحث الأول: الصلات الأولى بين المصريين وسكان المغرب القديم: عرفت ظاهرة المرتزقة حضوراً بارزاً

في مختلف حضارات البحر الأبيض المتوسط لهذا يمكن اعتبارها ظاهرة عالمية، بحيث اكتسبت هذه الصفة في فترات جد متقدمة ودلينا على ذلك هو استعانة الكثير من الإمبراطوريات القديمة بمجموعة من المرتزقة إما للاستفادة من خبراتهم الحربية أو لحاجتها لدعم البشري.

والملاحظ أيضاً هو أن عملية استقطاب العناصر المرتزقة لم تقتصر على جهة جغرافية معينة أو على أقوام معينة بل تميزت بالتنوع الجغرافي والجنسي بل وحتى الاختصاص الحربي والمهارات المتوفرة في العناصر المجندة. ولدراسة الظاهرة يتطلب الأمر الاطلاع على مصادر تاريخية متنوعة بينت وتطرق لظاهرة المرتزقة في الحضارات القديمة، ومن جملة هذه المصادر ما يلي:

النقوش والاكتشافات الأثرية: يمكن أن توفر النقوش على الآثار والمقابر واللوحات والمصنوعات اليدوية معلومات عن المرتزقة وكيفية تجنيدهم وعملهم وأسلحتهم ومهاراتهم القتالية ودورهم في المجتمعات القديمة. **النصوص الأدبية:** يمكن للأدب القديم، مثل القصائد الملحمية والمآسي والأساطير وغيرها، أن يقدم نظرة ثابتة على تصور المرتزقة في المجتمعات القديمة.

النصوص التاريخية: تعتبر النصوص التي كتبها المؤرخون المعاصرون مصدراً قيماً لفهم المرتزقة ودورهم في المجتمعات القديمة.

النقود والمسكوكات: يمكن للعمالات المعدنية أن تقدم معلومات عن المرتزقة، مثل جنسيتهم، ومشاركتهم في مختلف المعارك إلى جانب العديد من الحضارات القديمة.

السجلات: يمكن أن توفر السجلات الملكية والسجلات العسكرية معلومات عن عقود المرتزة ورواتبهم وظروف عملهم.

ومن جملة المناطق الجغرافية التي شهدت ملامح هذه الظاهرة منطقة المغرب القديم الذي عرف حضوراً للظاهرة إما بصفة المؤثر أو المتأثر، ولرصد تنامي وانتشار ممارسة الاستزاق العسكري لدى المغاربة القدماء يتطلب الأمر الوقوف على عدد معتبر من المصادر التاريخية بأنواعها المختلفة والمتعددة والتي سنعرضها على النحو التالي.

أولا المغرب القديم في المصادر الأدبية والأثرية: شكلت بلاد المغرب القديم حلقة وصل بين البلدان المتوسطية والعمق الإفريقي كما شكلت منطقة استقطاب بشري وعسكري واقتصادي مما أهلها لتكون محطة تجارية وحضارية هامة أثبتت حضورها في مختلف أحداث البحر الأبيض المتوسط، وقد اعتنت الدراسات القديمة والحديثة بشقيها التاريخي والجغرافي بإبراز الأهمية الجغرافية لمنطقة بلاد المغرب القديم فميزوه بموقعه اتجاه غروب الشمس تميزا له عن المنطقة الشرقية الواقع ناحية شروق الشمس¹، وهو ما نجده عند المصريين الذين أطلقوا على المنطقة تسمية الغرب "أمنت - Imnt"² محددتين موقعه بغرب النيل الممتد إلى

¹ على كسار غدير الغزالي، "الجذور والأصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح

العربي الإسلامي لها"، مجلة كلية الإسلامية، النجف، العراق 2012، ص 336

² أم الخير العقون، دولة الامازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م - 950 ق.م، دار القدس العربي، وهران 2015، ص 14

غاية المحيط الأطلسي. تتفق اغلب المصادر المصرية القديمة على التوافد الكبير لسكان المغرب القديم على مناطق واد النيل والذين عرفوا بعدة أسماء أقدمها "سكان بلاد التحنو" و"بيض البشرة"، كما حددوا مناطقهم ب "القانون غرب وادي النيل وشمال المنطقة الزنجية"¹.

وقد حرص المؤرخين والجغرافيين القدامى على التفصيل في موقع بلاد المغرب الجغرافي ووصف قبائله وسكانه وتعداد أنماطهم وعاداتهم وتقاليدهم المعيشية وهو ما أورده المؤرخ هيرودوت الذي قدم وصفا جغرافيا وقبليا ومعيشيا للمنطقة الممتد غرب الدلتا إلى غاية حدود الأطلسي والتي أطلق عليها تسمية "ليبيا" أو "لوبييا" لدلالة على الحيز جغرافي الممتد من الأرض السوداء التي قصد بها مصر إلى غاية عالم الأموات وهي المنطقة المجهولة بالنسبة له المجاور لحدود الأطلسي²، كما أطلقت تسمية ليبيا لدلالة على القارة الإفريقية ككل.

حدد هيرودوت بحيرة تريتونيس (خليج قابس) حدا فاصلا بين مجموعة الرعاة التي تستقر في الجهات الشرقية والمزارعين المتمركزين في المناطق الغربية، يعزى تنوع الأنماط المعيشية إلى التنوع المناخي والتضاريسي الذي تميز بسلاسل جبلية تتخللها سهول تضيق في المناطق الداخلية وتتسع بجوار المناطق الساحلية من

¹ عبد الله حسن المسلمي، "العلاقات الليبية-البربرية مع مصر القديمة التحنو في المصادر المصرية"، تاريخ إفريقيا العام دراسات

ووثائق، ليبيا القديمة: تقرير ودراسات ندوة اليونسكو، باريس 18-16 جانفي 1984، اليونسكو 1988، ص 59.

² هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2001، ص 307.

ميزتها الخصوبة الكبيرة¹. يضم المغرب القديم ثلاث أقسام رئيسية هي:

جدول 3: الأقاليم الجغرافية في المغرب

الأقاليم	إقليم الشريط الساحلي الشمالي	إقليم المرتفعات الداخلية	الإقليم الصحراوي
الخصائص	مناخ. ملائم - أراضي. خصبة - غطاء. نباتي. كثيف - معدل. تساقط. مرتفع.	ذات طالع رعوي - همزة وصل بين الصحراء والساحل - أراضي. تتسم. بالارتفاع والانخفاض	مناخ. حار. صيفا. وبارد. شتاء - معدل التساقط ضعيف - يصل الشمال. المغاربي. بالعمق. الإفريقي

من جانب أخرى تميز المغرب القديم بالتنوع المناخي الذي انعكس على الغطاء النبات والمحاصيل الزراعية، فساهم المناخ المتوسطي الرطب والمعتدل على إنتاج الحمضيات والحبوب، أما المناخ شبه الجاف والصحراوي ساهما في توفير مساحات الرعي وتنوع الثروة الحيوانية².

ظلت جغرافية المغرب القديم محل جدل ونقاشا بين المؤرخين المحليين والأجانب (تأليف استعماري واخر وطني)³ ففي الوقت الذي اعتبرها رواد المدرسة المحلية متنوعة ومميز تعددت في خضمها الأنماط المعيشية

¹ محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصور القديمة، ط4، الكتب العربية، ص، ص 10، 12.

² محمد الهادي حارث، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فخر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة،

الجزائر، ب.ت، ص.ص 15، 17.

³ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت 1996، ص 35.

والمحاصيل الزراعية والثروة الرعوية اللتان مما أوجد مؤهلات اقتصادية وتجارية استقطبت الأطماع الأجنبية عبر مختلف الأحقاب التاريخية، بل انعكست على سكان المنطقة الذين اكتسبوا روح الصمود والكفاح والميل للتحرر ورفض القيود لاسيما أولئك الذين تحصنوا بالجبال ولجأوا إلى الصحراء رافضين الوجود والسيطرة الأجنبية¹.

على خلاف ذلك اعتبرت المدرسة الأوروبية التي تم إنشاؤها وتدعيمها من قبل الحكومات الاستعمارية التي قدمت كل التسهيلات لأبحاث "دائرة المعارف البربرية Encyclopédie Berbère" و "مدرسة شارل لعلم الوثائق Ecole des chartes"² المؤسسة عام 1821م وغيرهم من المراكز والمدارس والفرق البحثية التي اختصت في فترة العصور القديمة، والتي اتفق جل المنتسبين اليها على أن البيئة الجغرافية للمغرب كانت ولا تزال سببا رئيسيا في تخلف المغرب وعدم تطوره أو استقراره بحكم صعوبة الاتصال والتواصل مما خلق حالة من العزلة والانغلاق لدى السكان وأثرت على خاصية التمازج والانصهار الاجتماعي والسياسي وأفشلت مشاريع الوحدة السياسية التي ظهرت في المنطقة المغاربية في المراحل التاريخية المتعاقبة.

نجد هذا التوجه حاضر لدى الكثير من رواد البحث التاريخي في فتراته القديمة لعل أبرزهم ستيفان غزال الذي أكد في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا l'histoire ancienne de l'Afrique du nord"

¹ عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 97.

² بعبطيش عبد الحميد، تاريخ الجزائر من خلال الكتابات الكولونيالية-نقد وتقييم-، ع16 (عدد خاص)، مجلة المعارف للبحوث

والدراسات التاريخية، الوادي ماي 2018، ص 219.

أن: "إفريقيا الشمالية لا تشكل مجموعة منسجمة ولم يكن لها من الأيام وحدة سياسية، كما أن البربر لم يفلحوا يوما في تكوين أمة"¹ أما غوتيه الذي افتتح كتابه "ماضي شمال إفريقيا" بعبارة: "إذا شئنا أن نفهم تاريخ المغرب علينا ألا ننسى الإمام بطبيعة هذه البلاد ذات الماضي المميز"²، ثم يؤكد على أن بلاد المغرب غير صالح لتربية الماشية وليس ببلد صناعة لافتقاره للمعادن وكل ثرواته إنما هي عبارة عن الملح فيقول: "لعنة بلاد الملح قد حلت به منذ أقدم العصور"³، وهو نفس التوجه الذي نجده عند أغلب رواد المدرسة الذين اتفقوا قصور الفرد المغاربي وعدم أهمية المقومات الجغرافية في المنطقة⁴، ورغم ذلك ظل المغرب محل غزو واحتلال الجيوش الأجنبية عبر مختلف الفترات التاريخية سعيا لتحقيق مكسب اقتصادي من خلال استغلال الثروات المتنوعة على رأسها الثروة الزراعية في مقدمتها القمح الذي يعتبر اللعنة الحقيقية.

إن التطرق لظاهرة المرتزة في منطقة المغرب القديم خلال الفترة القديمة تتطلب الإمام بهذه المنطقة وتتبع مختلف المصادر والمخلفات المادية والأدبية قصد تكوين صورة متكاملة وتحديد مسار الظاهرة، وعليه سنحاول رصد مختلف المصادر المادية والأدبية التي توفر لنا مادة خبرية تمكننا من استخلاص جذور ظاهرة المرتزة:

¹ ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا، ج5، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007، ص70.

² أ.ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية 2010، ص5

³ نفس المرجع، ص8.

⁴ بعبطيش عبد الحميد، مرجع سابق، ص223.

1- المصادر الأثرية: تمثلها مجموعة المخلفات الأثرية التي تم اكتشافه من خلال عمليات التنقيب والبحث

الأثري والمتمثلة في مختلف بقايا الأدوات والنقوش والرسوم الصخرية وغيرها، والتي تكون صورة تقريبية لنمط وسمات الحياة البشرية في بلاد المغرب القديم ومختلف العلاقات الحضارية والتاريخية التي عرفت المنطقة وما صاحبها من تطور في الثقافة المادية والروحية¹، يمكننا تصنيف هذه المصادر وفق ما يلي:

أ- **النقوش الصخرية:** تبين الرسومات الصخرية النزعة الحربية للإنسان المغاربي الذي حمل على عاتقه مبكرا الدفاع عن أرضه ومصالحه، فتضم مشاهدة تاريخية ذات طبيعة عسكرية عكست مجموعة من المهارات القتالية تمتع بها الإنسان المغاربي القديم الذي حمل سلاحه "حيث ماحل أو ارتحل"².

عرفت أسلحته تطورت ملحوظ فبعد أن كانت عبارة عن مطرقة وعصي وفؤوس حجرية أصبحت أسلحة معدنية -على إثر اكتشاف المعادن- في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد من جملتها رؤوس السهام والرماح والخناجر والسيوف المصنوعة من الحديد والبرونز³.

¹ مها محمود عيساوي "صورة الاسرة في الرسوم الصخرية (قراءة سوسيو-تاريخية)"، مج1، ع1، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر 2017، ص203.

² بلقاسم رحمان، قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة"، ع4، مج2، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر 2020، ص15.

³ محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية، قسنطينة 1996، ص ص164-165.

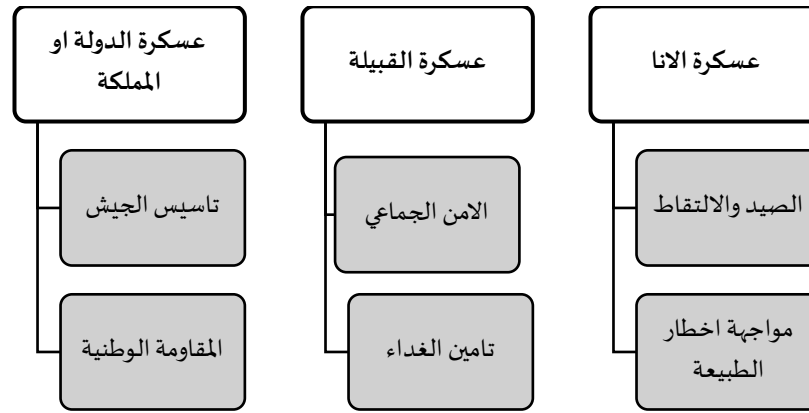
محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، ج1، الجزائر 1980، ص53.

عمل الأستاذ الباحث رحامي بلقاسم على دراسة الظاهرة الحربية في المجتمع المغاربي القديم في مقالته

المعنونة بـ "قراءة في حروب ثورات الجزائر في الفترة القديمة" وحاول استنطاق وتصنيف الدلائل الأثرية لفترة

ما قبل التاريخ فوضع لها ثلاثة أطوار رئيسية نجسدها في الشكل التالي:

الشكل 5: أطوار الظاهرة الحربية في المغرب القديم في مراحل ما قبل التاريخ¹



يبدو جليا من خلال التنصيص التاريخي لموضوع الجنود والتجنيد في المجتمع المغاربي القديم خلال

فترة ما قبل التاريخ أن إنسان المنطقة تقمص شخصية المحارب وامتهن الجندية في وقت جد مبكر على أن

هذه المهمة يفترض أنها برزت في دور الصيادين² الذين حملوا السلاح بهدف تأمين الغذاء للجماعة التي

ينتمون إليها، ومواجهة الأخطار التي أحيطت به في بيئته، ومن الواضح أن نمط الحياة في عصور ما قبل

¹ بلقاسم رحامي، مرجع سابق، ص16

² أنظر الشكل 5

التاريخ دفع بإنسان المنطقة إلى عسكرة الذات الفردية ثم عسكرة الذات الجماعية¹. ومن جملة النقاط

التي يمكن استخلاصها من خلال الرسوم والنقوش الصخرية ما يلي:

- نعدد وتنوع الرسومات التصويرية التي تتضمن محاربين في ميادين المعارك والحرص على استعراض أسلحتهم

التي يواجهون بها الأعداء، ولعل ذلك دليل قوي على المكانة الرفيعة والمحترمة التي حظي بها هؤلاء المحاربون

في مجتمعاتهم البدائية.

- حرص الرسام على تبيان ميزة اللياقة البدنية والقوة الجسدية وصغر سن المحارب وهو ما يتجلى في الكثير

من المشاهد التصويرية.

- تعدد وتنوع الأسلحة المستخدمة من أسلحة حجرية كالفؤوس ورؤوس السهام والكرات الحجرية والعصي

والأنصال الحادة وغيرها²

- تمثلت وظيفة المحارب في الحفاظ على امن وسلامة الجماعة التي ينتمي إليها سواء من الأخطار الخارجية

المتتمثلة في القبائل المنافسة أو من خطر الحيوانات المفترسة، ومن أهم الأدوار المنوط به الحرص على تحقيق

الأمن الغذائي للقبيلة.

¹ بلقاسم رحامي، مرجع سابق، ص16.

² محمد الطاهر العدواني، الحروب والأسلحة فيما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 1000 ق.م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية

الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1980، ص156.

- تنامي روابط القرابة والدم وفق نظرية النسب التي تمثل أهم النظريات السوسولوجية التي أنتجت تلاحم

الأفراد وبالتالي ظهور القرى والمدن البدائية وبالتالي تنامي العلاقات والأدوار وتعددتها.¹

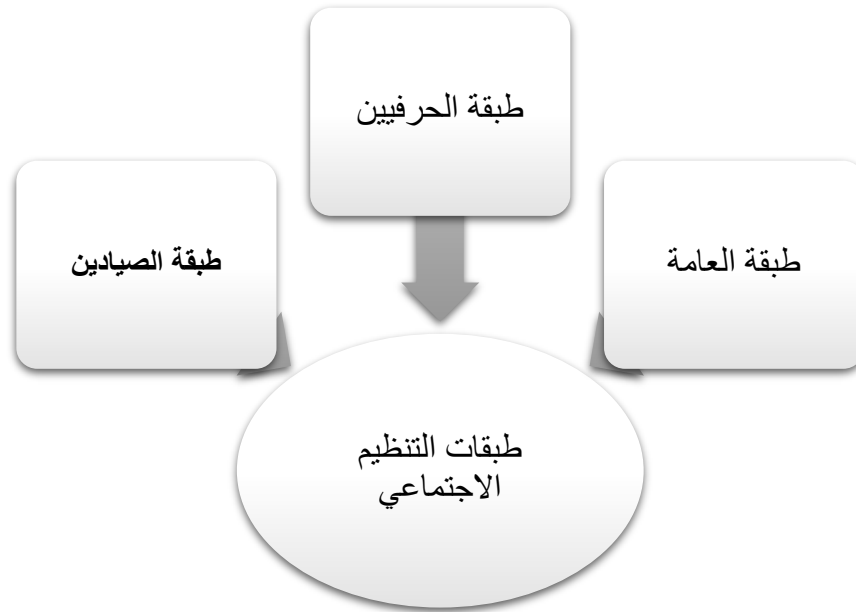
- من خلال استقراء النقوش الصخرية تبرز لنا الملامح الأولى لتبلور الفكر الحربي في المغرب القديم والنظم

العسكرية التي اتبعها المحارب المغاربي والمتمثلة في انتهاج استراتيجيات عسكرية بدائية تقوم على خطط

عسكرية مبنية على إنشاء خنادق وحفر مصائد واستعمال وسائل التمويه كأوراق الشجر وجلود الحيوانات

وغيرها من الطرق والأساليب البدائية.²

الشكل 6 ادوار وطبقات التنظيم الاجتماعي في مجتمعات ما قبل التاريخ بمنطقة المغرب القديم³



¹ مها محمود عيساوي، مرجع سابق، ص 206.

² محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 47.

³ مها محمود عيساوي، مرجع سابق، ص 207.

وتأسيسا على ذلك نلاحظ مدى اهتمام مجتمعات المغرب القديم بالظاهرة الحربية، حيث حرصوا على التأريخ للأحداث العسكرية، ولعلّ هذا الحرص دفعه الأساسي الإحساس بأهمية الأحداث العسكرية التي خاضوها واعتبارها أمجادا لهم وباعث لاعتزازهم وافتخارهم.

ب- النقوش المصرية: لعب الموقع الجغرافي دورا رياديا رسم معالم العلاقات الحضارية والسياسية والعسكرية بين بلاد المغرب القديم ومصر، ولأمناس من القول أن هذه العلاقات قد بدأت مبكرا بفعل التغيرات المناخية في بلاد المغرب والتي ولدت جفافا في العصر الحجري دفع بسكان المنطقة إلى الزحف نحو مصر وأراضيها الخصبة على ضفاف النيل¹ وحينها تبدأ المصادر المصرية في الحديث عن سكان المغرب القديم. وقبل التفصيل في هذه المصادر لابد من الإشارة إلى أن "هذه المصادر عبارة عن أخبار تمثل وجهة نظر غير الليبيين لذلك لا تخلو من كثرة المبالغات فضلا عن أنها لا تمدنا بتاريخ مفصل متصل بالليبيين"²، ومع ذلك تبقى أقدم وأهم المصادر التاريخية في ظل غياب وثائق مدونة بحكم تأخر سكان المغرب في اكتشاف الكتابة لتدوين الوثائق واقتصار التدوين على الرسومات التي أصر أصحابها على رصد التطور الحضاري

¹ فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم"، المجلة الليبية العالمية، ع4، ليبيا 2015م، ص5.

² رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط4، منشورات جامعة قارينوس، بنغازي 2003م، ص29.

الذي عرفته المنطقة -المغرب القديم-، وتأكد الباحثة أم الخير العقون أن أقدم وأقرب مصدر "من الناحية الجغرافية (إقليميا) والاثنية. وربما اللغوية من أهل المنطقة هو المصدر المصري"¹.

ويمثل الألف الرابعة قبل الميلاد تاريخ ظهور أول إشارة لليبيين في ختم الملك العقرب الذي حارب أحد أقدم القبائل الليبية التي جاء ذكر تحت اسم "تخنو" أو "تخني" واستمر ذكرها في فترة حكم الملك نعور² عهد الدولة القديمة (3100-2686 ق.م) إلى غاية فترة حكم الأسرة الثامنة عشر³، وقد عرف سكان تخنو باسم "حاتبيوعا" وهي تسمية أطلقت على الأمراء الفراعنة⁴.

ويبدو أن المصريين قد لفت انتباههم ثروات هؤلاء القادمين من الغرب خاصة المواشي التي كان لها صدى واسع في الآثار المصرية، حيث نجدها حاضرة في نقش يعود إلى عهد الأسرة الخامسة وفي نقش

¹ أم الخير العقون، من مصادر تاريخ المغرب القديم: الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، على الموقع:

https://ouvrages.crasc.dz/index.php/fr/?option=com_content&view=article&id=666&catid=52&Itemid=101 تاريخ الاطلاع: 2018/04/16، ص92

² انظر الصورة 1.

³ عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديم (منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية)، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2010، ص، ص 84، 86.

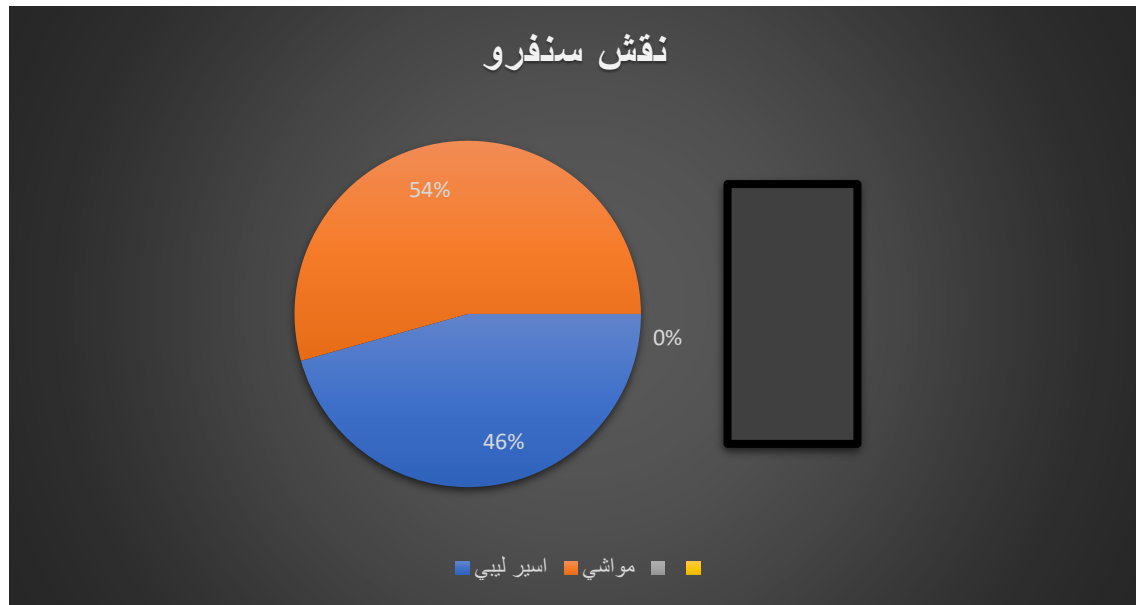
⁴ A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, VOL1. Oxford University Press. Oxford 1947, pp115, 117.

مرنبتاح (1225ق.م)¹ وأنشودته الموسومة ب"أنشودة النصر" التي تحدثت عن هزيمة اللوبيين (إحدى

قبائل المغرب القديم). والشكل 7 يقدم لنا دراسة إحصائية للغنائم المتحصل عليها من الحملات العسكرية

اتجاه الحدود الليبية وانتصار الفراعنة:

الشكل 7: إحصائيات حول غنائم الحملات العسكرية من خلال المصادر الأثرية الفرعونية²



¹ مرنبتاح: هو ابن الابن الثالث عشر للملك رمسيس أو رع مسيس الثاني أمه الملكة است نفرت تولى الحكم بعد وفاة أخيه (ولي العهد

خعمواست)، ويرجح انه تولى الحكم وفي عمره 60 سنة. عمل مرنبتاح على توسيع نفوذ مصر في لوبا وسوريا وفلسطين ومختلف المناطق

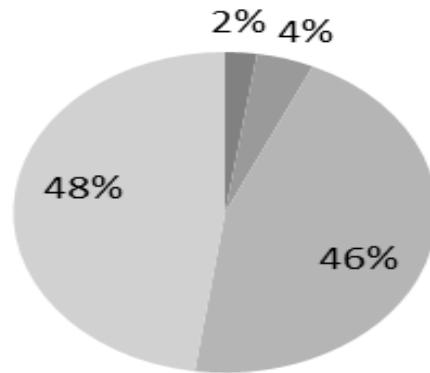
في آسيا، وتبين لوحة الكرنك انه قد أحرز انتصارات عظيمة، انظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-عصر مرنبتاح ورع مسيس الثالث

ولحة في تاريخ لوبية-، ج7، هيئة الكتاب، مصر 2000، ص ص 13، 9.

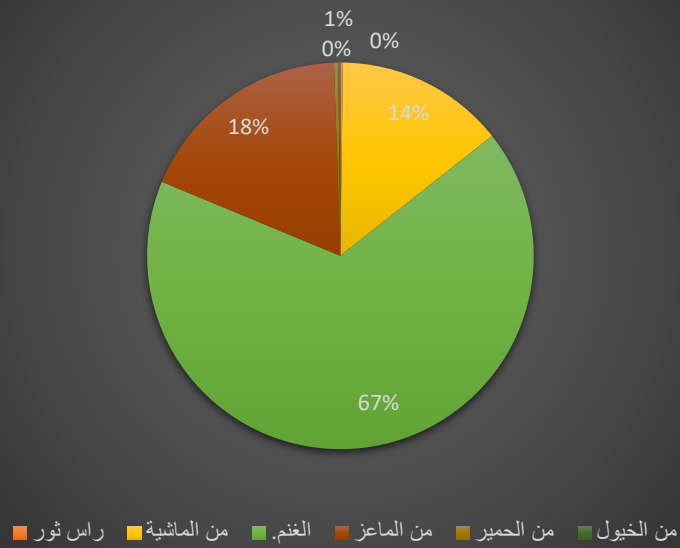
² أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715ق.م-950ق.م، مرجع سابق، ص ص 104، 109.

فترة الفرعون ساحورع

من الاغنام من الماعز من الحمير من البقر



فترة رمسيس الثالث (الاسرة 20)



وتتفق جل هذه النقوش على أن قبائل المغرب القديم قد دخلت "مصر كرعاة وتجار أو مرتزة في الجيش... ثم ما لبثوا أن تمصروا تدريجياً، وعبدوا آلهة المصريين، ودخلت جماعات منهم في الحاميات المصرية، حيث منحت لهم بعض الأراضي الزراعية كمرتبات لهم في مقابل خدمتهم بالجيش"¹.

ولعله من المفيد أن نؤكد على تعدد وتنوع المصادر الفرعونية التي تتضمن إشارات تاريخية عن القبائل المغاربة التي احتكت بالمصريين في مراحل وفترات مختلفة والتي نظرة في مجملها إلى هذه العلاقة من زاوية العداء القائم إما على "السعي لتوسيع رقعة بلادها (مصر) وإما في الدفاع عن كيانها من هجمات أقوام هذه البلاد"².

بناء على هذا نجد اغلب النقوش التي ترمز لليبيين تأخذ حالة أو صورة الصراع إما معارك حربية ضد قبائل ليبية ثائرة أو صور أسرى ليبيين أو معارك طاحنة بين جنود الفرعون وقبائل ذات الأصول الليبية على غرار "مقبض سكين جبل العركي"³ الذي يحتوي على مشهد لمعركة طاحنة بين جيش مصري وآخر

¹ إبراهيم محمد بيومي مهران، "دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الأسرة الثانية والعشرين رؤية لمدى تأثيرهم على السياسة الخارجية والفن"، مج 13، ع 1، مجلة حوليات الآثاريين العرب دراسات آثار الوطن العربي، القاهرة 2010، ص 3.

² سليم حسن، مرجع سابق، ج 7، ص 19.

³ مقبض سكين جبل العركي: عبارة عن سكين حجري ذو مقبض من العاج مزين برسومات ذات دلالات تاريخية يرجح أنها تعود إلى الفترة الثانية من "حضارة نقادة" المعروفة تاريخياً باسم فترة "جزره" والتي تتوسط فترة العمرة والسمانية. انظر: أم الخير العقون، من مصادر تاريخ المغرب القديم: الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، مرجع سابق، ص، ص 52، 51.

ليبي وقد أكدت الباحثة دوزانج أنهم قبائل التحنو بحكم تشابه الصفات الجسمانية والاثنولوجية التي اعتاد المصريين رسمهم بها في مقدمتها ريشة النعام التي تم استخدامها للتزين كما تشير النقوش والرسومات الأثرية والشفاه الغليظة وجراب العورة¹.

الصورة 1: صلاية نعومر



الصورة 2: مقبض سكين جبل العركى

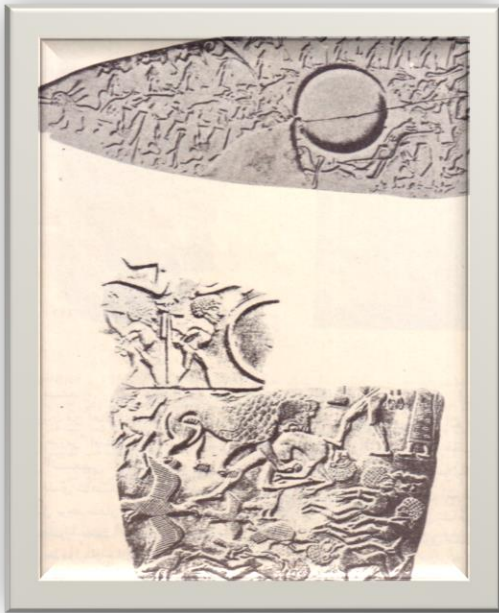


¹ J.Desanges, Les Protobérbers In Histoire Générale De l'Afrique ,T,Ii, L'Afrique Ancienne, Paris, UNESCO,1987,P316.

ومن أشهر النقوش والآثار الفرعونية أيضا "صلاية الصيد" المعروفة باللوحة الكاملة التي تضم مشاهد تصويرية حول عمليات الصيد جمعت المصريين برجال صيد من الليبيين وتم تصوير كل فرقة على صف يقابل الصف الآخر وبينهما مجموعة من الحيوانات على غرار الأسود والثعالب وغيرها من الفرائس¹، ومن أشهر اللوحات الأثرية لوحة ليبيا (لوحة التحنو) - لوحة الحصون والغنائم² المدرجة تحت رقم

J.E27434 بالمتحف المصري³

الصورة 3: لوحة التحنو (عصر الأسرات 3200 ق.م) الصورة 4: صلاية الصيد (اللوحة الكاملة)



¹ انظر الصورة 3.

² انظر الصورة 4.

³ أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950 ق.م - 715 ق.م، مرجع سابق، ص 104.

الجدير بالذكر أن هذه المصادر تتضمن إشارات مشتركة فيما بينها حول العناصر الليبية من بينها التأكيد على احتواء الواحات الداخلية على تركيبة بشرية متنوعة ذات أصل مصري وليبي، كما تضم في أغلب الأوقات العناصر المتمردة والعصاة من المصريين والليبيين¹، الذين يتخذونها ملجأ لهم، لهذا شهدت حملات عسكرية متعددة هدفت لتأديب هؤلاء وفرض الطاعة والموالة وقد حرص الملوك الفراعنة على تدوين انتصاراتهم التي يبدو أنها كانت دائمة ومؤكدة من منطلق انه الملك المؤله².

مما يلفت الانتباه أيضا في النقوش والرسوم المصرية والنصوص الهيروغليفية اهتمامها بالنزعة الحربية لدى القبائل الليبية التي احتكوا بها حيث حرصوا على تدوين أشكال وأنماط التسليح والتسلح التي شاهدوها عند العناصر المغاربية والتي يبدو جليا من خلال النقوش أنها قد عرفت تطورا وتنوعا عبر فترات ومراحل متعددة ويعز ذلك إلى الاحتكاك الحضاري الذي نشب بين هؤلاء المغاربة وغيرهم من الشعوب والأقوام في حوض المتوسط عموما ومصر بالخصوص.

¹ عبد الله حسن المسلمي، مرجع سابق، ص 60.

² سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد

البشير شنيقي، جامعة منتوري قسنطينة 2008/2009، ص 154

ولعل على أقدم أنواع التسليح التي أشارت إليها النقوش عصا "البومرانج"¹ الخاصة بالرماية التي يستخدمها للدفاع عن نفسه أو لصيد الحيوانات إلى جانب الهراوات والحجارة²، كما تسليح المحاربين المغاربة بالقوس (قوس الزاوية)³ والنشاب - كما تشير الصورة⁵ - ويرجح أن تكون السهام أسلحة قديمة الاستخدام يمتد قدمها إلى فترات ما قبل التاريخ بدليل ظهورها في مواقع نيوليتية بمنطقة التاسيلي-ناجر وغيرها⁴، ومن ناحية الشكل تأخذ السهام شكلان: سهام ذات رؤوس مستديرة وسهام ذات رؤوس مثلثة يتم وضعها في جعاب السهام.

من جهة أخرى شكلت الريشة فوق الرأس -ريشة النعام- رمزا للحرب والشرف، واعتادت الرسومات الدالة على المحاربين المغاربة أن تأخذ صورة رجل في وضعية الركوع النصفى حاملا في يده اليمنى قوسا وباليسرى نشابا ويضع ريشة على قمة رأسه⁵، كما اقترنت بمرتبة القيادة والزعامة حيث نقرأ: "الزعيم الذي

¹ سليمان بن السعدي، مرجع سابق، ص49.

² Bates Oric. ,The Eastern Libyans. Macmillan And Co. Limited St. Martin's. Street, London 1914, pp145.

³ سليم حسن، مرجع سابق، ص51.

⁴ أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م-950 ق.م، مرجع سابق، ص89.

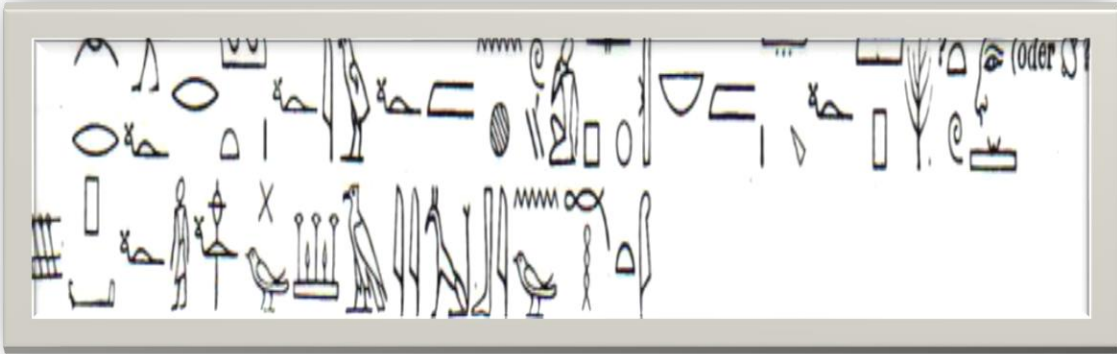
⁵ انظر الصورة 5.

عاقبه القدر هو صاحب الريشة الحقية"¹، واستمر ظهور الريشة في النقوش المصرية إلى عهدا جد متقدمة وهو ما يؤكد أنها عادة متأصلة لدى الليبيين القدامى.

الصورة 5: محارب لبي في النقوش الهيروغليفية²



الصورة 6: الكتابة الهيروغليفية الدالة على استخدام الزعماء للريشة



¹ سليمان بن السعدي، مرجع سابق، ص 84.

انظر الصورة 6.

² سليم حسن، مرجع سابق، ص 49.

أما السيوف التي وردت في عهد مرنبتاح تحت اسم "Hmt" والتي وصفت بأنها تتكون من جزء معدني علوي وجزء خشبي عبارة عن مقبض كما تميزت بطولها الهائل والذي تراوح ما بين 3 إلى 4 كوبيت¹، فقد اشتد الجدل حولها بين الباحثين في حقل العلاقات الفرعونية-الليبية، ففي الوقت الذي يرى الفريق الأول أنها مستوردة من خارج الشمال الإفريقي حيث تنسب إلى صقلية والقوقاز وسردينيا وهي المناطق التي عرفت بتوفر معدن النحاس والبرونز²، يذهب فريق آخر إلى اعتبار صناعة السيف صناعة محلية، رافضين حجة عدم توفر المعادن في المنطقة بحكم الدلائل المادية التي تعود إلى فترات ما قبل التاريخ والتي تثبت اكتشاف الإنسان المغاربي لمعادن محيطه وقيامه بعمليات التصنيع.

لكن تبقى عملية التأثر بنماذج من أشكال سيوف أجنبية واردة. لقد اقتصر استخدام السيف على قبائل ليبية معينة هي قبائل المشوش-سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ومن أبرز رواد هذا التوجه الأستاذة أم الخير العقون التي قدمت مجموعة من الأدلة تؤكد بها توفر خاصية استخدام السيف وصناعته لدى القبائل الليبية نذكر منها:

¹كوبيت: وحدة قياس قديمة تتراوح أطوالها ما بين 45 إلى 60 CM، ويرجح أن 3 كوبيت=1.57 M، و4 كوبيت=2.09 M.

Wael Sayed Soliman, Provinces Inscriptions of the Ancient Égyptien votive cubait, studios on the arabe world monuments, ISSUE22. Cairo2019.p66.

² سليمان بن السعدي، مرجع سابق، ص93.

-لوحة تعود لفترة حكم امنمحات الأول (الاسرة20ق.م) بمقبرة "خنوم حتب-بني حسن"¹، يظهر فيها

جليا حمل أحد الليبيين للسيف وهو واضعا للريشة رمز العناصر الليبية، إلى جانب نص الفرعون

امنح تب الثالث (الاسرة18ق.م) يصف قبائل ليبية بصناع المعادن².

- السيوف إنتاج محلي بدليل ما أسفر عنه التنقيب الأثري الذين أكد على وجود أدوات معدنية متعددة

ومتنوعة كالفؤوس والسهام والخناجر مؤرخة زمنيا بالفترة ما بين 1700ق.م إلى 1400ق.م³

الصورة7: استخدام السيف لدى أحد أفراد قبيلة ليبية



¹ أم الخير العقون، "من مصادر تاريخ المغرب القديم: الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، مرجع سابق، ص103.

² انظر الصورة 7

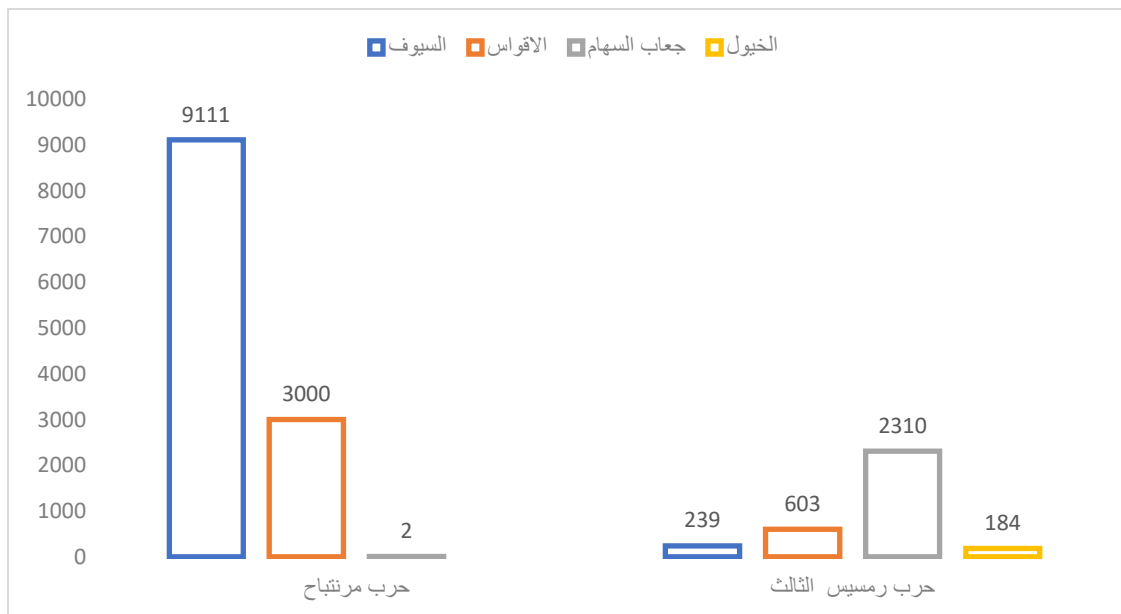
³ أم الخير العقون، "من مصادر تاريخ المغرب القديم: الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، مرجع سابق، ص104.

وباستقراء مجموعة من الإحصائيات التي قدمتها مجموعة متنوعة من النصوص الهيروغليفية، نستطيع

تحليلها انطلاقاً من الأعمدة البيانية التالية:

الشكل 8: أعمدة بيانية تمثل معدلات الغنائم الحربية-الأسلحة-المتحصل عليها من طرف بعض

الفرعنة خلال المعارك مع القبائل الليبية في فترات تاريخية مختلفة¹



يبدو جلياً التنوع والتعدد في الغنائم المتحصل عليها من في إطار الصراع الفرعوني الليبي ورغم أن

البعض يشكك في الإحصائيات المقدمة من منطلق أنها قدمت من طرف واحد هو الفرعون الذي انتصر

¹ سليم حسن، مرجع سابق، ج7، ص90.

أم الخير العقون، دولة الامازيغ في مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص52.

في حربه ويبحث عن التفاخر والاعتزاز بانتصاراته طمعا في تعزيز مكانته وتوسيع الولاء الجماهيري له، إلا أنها تبقى مهمة من وجهة تبيان أنواع الأسلحة ونمط التسليح لدى المجندين المغاربة.

من خلال هذه المصادر يمكننا أيضا استنتاج المراحل التي مرت بها العلاقات المغاربية المصرية بحث تشهد المرحلة الأولى الممتدة ما بين سقوط الدولة القديمة إلى قيام الدولة الوسطى علاقات مضطربة لعبت فيها عملية النزوح من قبل القبائل الليبية دورا مهما في توتر العلاقات الثنائية لهذا نجد النصوص والنقوش الفرعونية تعبر صراحة عن ذلك. المرحلة الثانية تميزت بالتوغل السلمي للعناصر المغاربية بعد اندماجهم في الجيش المصري ومساهماتهم في حملات مصر في الشرق. أما المرحلة الثالثة فقد تزامنت مع انخفاض معدل الحروب والصراعات في مصر وفي نفس الوقت دمج المغاربة في المجتمع المصري القديم من خلال منحهم الأراضي الزراعية كامتياز مقابل الحفاظ على الأمن والاستقرار.

2-المصادر الأدبية: تتنوع المصادر الأدبية التي تطرقت للمغرب القديم وتتنوع عكس الاثنوغرافية الأثرية التي تتصف بالندرة والصعوبة في التحليل والاستنتاج، وتشمل المصادر الأدبية مختلف الكتابات التي خلفها القادة والرحالة والمؤرخون والمغامرون والفلاسفة وغيرهم المنحدرين من مختلف البلدان والأقاليم، والتي تضمنت إشارة للعناصر المغاربية وقدمت صفاتهم وخصائصهم الحربية وحضورهم في الجيوش والمعارك العسكرية في حضارات مختلفة وفترات متعددة، والحقيقة أن جل هذه الكتابات قد تعرضت لنقد بل والتشكيك في مضامينها ومع ذلك أنها تمثل مصدرا مهما وأساسيا في تاريخ هذه المنطقة في ظل غياب المصادر الكتابية المحلية المتخصصة- كما أشرنا سالفًا- ومن أهم هذه المصادر ما يلي:.

أ-المصادر العبرية : تضمنت المصادر العبرية دلالات تاريخية حول الشعوب والقبائل التي عاشت في الشمال الإفريقي، حيث نجد الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد يشير إلى التفاعلات التاريخية للعناصر المغاربية تحت مسمى "لوبيم Lubim" و"ليبيم Leabim" وأيضا "لهابيم Lehabim"¹، فيسلط الضوء على مشاركتهم السياسية والإقليمية والتجارية والعسكرية في سياق الحديث عن المصريين ومختلف الأحداث التي ارتبطت بهم وهو ما دفع بالبعض إلى التأكيد على أن العبرانيين لم يعرفوا شمال إفريقيا إلا عن طريق مصر²، ومما يؤكد ذلك الفقرة 9 من سفر ناحوم حيث ورد: "كوش قوتها مع مصر وليست نهاية. فوط ولوبيم كانوا معوتك"³، كما نجد في سفر الأخبار الثاني: "بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس، ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر: لوبيين وسكيين وكوشيين"⁴. ويذهب الأستاذ الباحث إلى التأكيد على أنوقد تبنى كتاب العهد القديم نظرية تقوم على اعتبار الفلسطينيين والمصريين والليبيين يشتركون في العرق الواحد أو إخوة بحكم علاقة الأخوة الموجودة بين الجد الأول لكلا منهم وهم على التوالي: فلستيم ومصري يم ولوبيم⁵.

¹ انظر الشكل 9.

² مصطفى محمد بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط2، مكتبة قورينا، بنغازي، د.ت، ص-ص 37-38.

³ كتاب التوراة، سفر ناحوم، الاصحاح 3 : الفقرة 9.

⁴ نفس المصدر، سفر أخبار الأيام الثاني 12، الفقرة 3.

⁵ عبد العزيز الصويحي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2012 ص38.

الشكل 9: تسمية لوبيم في الكتابة العبرية

לובים

والملفت للانتباه أن العناصر المغاربية المتمثلة في اللوبيين أو لوبيم قد اقترن ذكرها بالجانب العسكري في الكثير من الفقرات على غرار الفقرة 18 من الإصحاح 16 حيث ورد: “ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشا كبيرا بمركبات وفرسان كثيرة جدا؟”¹ ويبدو ضمنا أن الكتاب المقدس يشير بوضوح إلى تحالف عسكري قوي جمع العناصر اللوبية بالمصريين والكوشيين كما يشير إلى القوة الحربية لهذا التحالف. ومن خلاله يمكننا استخلاص التفوق العسكري للمغاربة ومهارتهم القتالية التي تميزوا بها والتي أهلتهم للمشاركة في أحداث حربية وتحالفات عسكرية من أزمنة طويلة.

ب- المصادر الإغريقية: تتضمن الميثولوجيا الإغريقية دلالات تاريخية حول بلاد المغرب القديم، عمل بعض الباحثين على استخلاصها ودراستها وتبيان عمقها التاريخي بالرغم من طابعها الأسطوري ومن جملة الأساطير التي ورد ذكر ليبيا فيها أسطورة اطلانطيس التي أشارت إلى اعتبار ليبيا جزء من مملكة اطلانطيس،

¹ كتاب التوراة، سفر الأخبار، الأيام الثاني 16: الفقرة 8.

كما تشير أسطورة أخرى إلى أن ليبيا حكمها دانايوس ابن بيلوس ابن ايباخوس سليل الإله زيوس والإلهة ايو¹.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الأسطورة اليونانية اعتبرت المصريين والليبيين إخوة، حيث نسبت المصريين لايحييتوس وهو أخ دانايوس حسب الأسطورة- وهي نفس العلاقة التي وجدناها في المصادر العبرية المشار إليها أعلاه-، كما نجد ليبيا حاضرة في الأوديسا أيضا حيث بين فيها هومروس ملامح العلاقات الليبية-الإغريقية في القرن الثامن قبل الميلاد²، وأشار إلى ليبيا كإقليم وأطلق على سكانها اسم "اللوتوفاجي" بمعنى أكلتي نبات اللوتسي³.

ونفس الحضور نجده في أسطورة هرقل الذي بلغ المضيق الفاصل بين إفريقيا الشمالية و شبه الجزيرة الإيبيرية، وعلى مشارف هذا المضيق نصب أعمدة هرقل⁴، ومن أهم ما يمكن أن نستقيه من المصادر الإغريقية كمادة تخدم فكرة الخصائص والسماوات القتالية لدى سكان المنطقة حديث كلا من هيرودوت وديودور الصقلي عن نمط حربي يتمثل في قيادة الفتيات الليبيات من قبيلة الزواكس Zaneces لعربات

¹ نيهاردت أ، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا 1994، ص111.

² عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الإغريقية في المغرب القديم من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، أطروحة دكتوراه،

إشراف: يوسف غيبش، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص19.

³ مصطفى محمد بازامة، مرجع سابق، ص31.

⁴ نيهاردت أ، مرجع سابق، ص177

حربية وامتهن الحياة والخدمة العسكرية وحسب روايتهما فقد اقتصر التجنيد على العذارى، وهو ما يؤكد ديدور الصقلي في قوله: "جرت العادة على ممارسة النساء لخدمات الحرب والعمل كجنود لفترات معينة من عمرهن، وخلال مدة تجنيدهم يحافظن على عذريتهن طيلة فترة التجنيد"¹، وقد أطلق عليهم اسم الأمازونات².

والجدير بالذكر أن الباحثين المغاربة قد دعوا إلى الحذر من النصوص الإغريقية التي تصر دائما على إطفاء الطابع الهمجي على عادات ومعيشة الآخرين حرصا منها على إبداء سمة تحضرهم من خلال عرض همجية الشعوب الأخرى³

من المقاربات المهمة التي يمكن استخلاصها من الأدب الكلاسيكي الإغريقي أيضا، تداول استخدام مصطلح "ليبوز-Libouse" الذي أطلق على سكان الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط مقابل مصطلح "ليفوز-Liguses" الذي استخدم لدلالة على سكان الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، ويشير كامبس إلى أن البحارة الإيجيين استخدموا اللفظ "Libouse" المشتق من "Lioros" بمعنى

¹ Diodore De Sicile, Bibliothèque Historique, Traduction: M. Fred Hoefer , Paris 1846.III,52.1

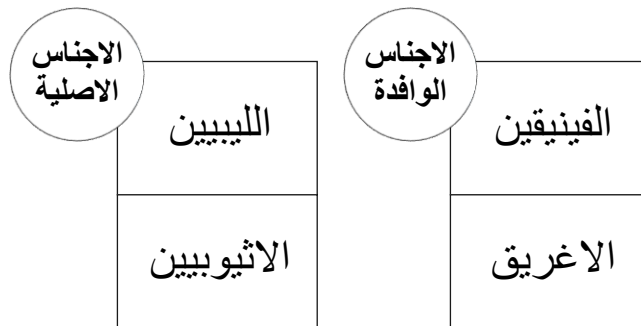
² الأمازونات: ينسبهم الإغريق إلى جزيرة هيسيرا الواقع إلى الغرب من بحيرة تريتونيس ويرجح أنهن تمكن من احتلال المدن المحيطة بالبحيرة فآخضعن الكثير من القبائل الليبية وأسسوا مدينتهم الخاصة المسماة خاركونيزيا: Ibid. . III. 53.

³ عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الإغريقية في المغرب القديم من قبل القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الأول ميلادي، أطروحة دكتوراه، إشراف: يوسف عيش، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص 28.

الداكن أو الأسود¹، ولعلّ التسمية استخدمت لتمييز سكان شمال إفريقيا ذو البشرة السمراء عن سكان الجنوب الغربية لأوروبا ذو البشرة البيضاء.

أما أهم مصدر إغريقي تطرق إلى منطقة المغرب القديم هو هيرودوت في كتابه الرابع المعنون بـ "Lbykoi Logoi" الذي استقى معلوماته من منفاه في جزيرة ساموس ومن زيارته إلى قورينة سنة 449 ق.م، أشار فيه إلى أن المنطقة "ليبيا" هي القارة الثالثة من قارات العالم تمتد من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي، وتناول هيرودوت التركيبة البشرية لليبياء (القارة) حيث أكد على أنها تضم أربع أجناس بشرية اثنان أصليتان واثنان وافدة²، كما فصل في عادات سكانها ومعتقداتهم وأنظمتهم الاجتماعية وأنماطهم المعيشية وخصائصهم الحربية ومهاراتهم العسكرية التي قدمها بشيء من التفصيل عند حديثه عن الصراعات

الإغريقية الفارسية. الشكل 10: الأجناس الأصلية والوافدة في ليبيا



¹ عابريل كاميس، في أصول بلاد البربر ماسينييسا أو بداية التاريخ، تر: محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر

2010، ص32.

² انظر الشكل 10.

وخلال استعراضه لكل معلوماته حول ليبيا يصر هيروdot عن الوحدة الاثنونيمية للمجموعات البشرية الساكنة بالمنطقة محل الدراسة كما يصر على وحدة العرق والنسب والأصل¹ وفي نفس الوقت يركز على قوة وجرأة الليبيين وهو ما نلمسه في حديثه حول شباب قبيلة النسامونيين الذين زاروا الملك الفرعوني ايتيارك² Etiarque، كما اعترف في العديد من المرات بقوة الليبيين وشجاعتهم من خلال إقدامهم على مواجهة قادة الفرس والميديين، كما صنف مجموعة القبائل المستقرة بشمال إفريقيا بناء على نشاطها الاقتصادي إلى صنفين:

-قبائل رعوية: يقوم نشاطها الاقتصادي على الرعي وفق أسلوب التنقل والترحال بدافع البحث عن الكلاء والماء وتجدر الإشارة إلى أن مواشي المنطقة قد جذبت انتباه الإغريق منذ عصور جد متقدمة مما يثبت ذلك حديث هوميروس في الاوديسا عن مواشي ليبيا حيث ورد فيها: "...ليبيا حيث النعاج تلد ثلاث مرات في دورة العام وفي أيام قليلة تبرز القرون للخراف، هناك لا يشعر صاحب النعاج ولا راعي القطيع بحاجة إلى اللحم أبدا"³.

¹ مصطفى أعشى، أحاديث هيروdot حول الليبيين، ترجمة وتعليق وشرح: مصطفى أعشى، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية،

الرباط 2004، ص 23.

² نفس المرجع، ص 25.

³ مصطفى محمد بازامة، مرجع سابق، ص 85.

-قبائل مزارعة: أورد هيرودوت معلومات عن قبائل مارست الزراعة محددًا مجالاتها الجغرافي بالمنطقة الممتدة غرب تريتونس، جاعلا من قبائل الماكسيس المزارعة إغريقية الأصل حيث نسبها إلى طروادة، وفي نصوصه أكد على خصوبة المجال الزراعي في قارة ليبيا خاصة إنتاج القمح معتبرا أراضيها أجود وأخصب الأراضي عالميا بل ذهب ابعده من ذلك حين جعل معدل إنتاج القمح في ليبيا مماثلا لمعدل إنتاجه في بلاد الرافدين¹. من جملة القبائل التي ورد ذكرها هيرودوت مايلي: اديرماخيدي-جيليجامي-اسبستي-اوسخيزي-بكال-نساموني-بسيلي-ماكاي-جينداني-ماخلي-اوزيون-ماكسي-زاويسي-جيزانتي-الجرامنت-جامفزان-الامونيون.

والملاحظة في كتابات هيرودوت أنها تظل مصدرا مهما في الإلمام بتاريخ ليبيا وتركيباتها البشرية خاصة في ظل نقص الشواهد المادية والكتابة المحلية مما أهلها لتكون مرجعية للكثير من الدراسات الأنثروبولوجيا والتاريخية رغم كل ما تتضمنه من مغالطات وفجوات علمية وعقلية وتاريخية وتداخل بين الأسطورة والخرافة. تضم المصادر الإغريقية معلومات مهمة جدا حول الحملات العسكرية الإغريقية نحو الشمال الإفريقي حيث يتحدث كلا من ديو دور الصقلي والجغرافي سترابون والمؤرخ تيوفراست وبلين الأكبر وغيرهم عن الحركة الاستيطانية الإغريقية فيفصلوا فيه سياسة الاغركة التي تعرض لها المغرب القديم والأساليب الحضارية

¹ حفيظة العياضي، مقومات الوحدة وعوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد الهادي

والعسكرية المستخدمة في ذلك، ومن خلال النصوص الكلاسيكية نتمكن من استخلاص ملامح ظاهرة المرتزة في المغرب القديم خلال مرحلة الاحتكاك بالعناصر الإغريقية.

ج- المصادر الرومانية: تتميز المصادر الرومانية على غرار المصادر المصرية والإغريقية بتنوعها ما بين الأثرية

أو المادية التي تم جمعها وتصنيفها في ما يعرف بمدونة النقوش اللاتينية Corpus Inscriptionum

Latinarum التي يرمز لها بـ CIL¹-المشار إليها سابقا-، والمصادر الأدبية التي تضم عدد من التقارير

الأثرية والمدونات الأدبية والسجلات عسكرية التي تقدم لمحة حول تكوين الجيش الروماني واليات التجنيد

ضمن صفوفه ودور الفرق المساعدة ومختلف الإصلاحات والتنظيمات التي عرفتها المنظومة العسكرية

الرومانية، والجدير بالذكر أن الكتابات الرومانية قد تزايد اهتمامها بالجانب العسكري تماشيا مع سياسة

عسكرة النظام التي برزت خلال فترة حكم الأسرة السيورية التي انتهجت سياسة قائمة على تقليص تجنيد

الايطاليين مقابل فتح أبواب التجنيد للعناصر الإفريقية طمعا في الحد من التمردات والمؤامرات والانقلابات².

ولعلى أبرز المصادر التي تضمنت حديثا مهما حول نظام الجيش الروماني كتاب هجينوس

Hyginus الذي أورد معلومات مهمة حول الجيش الرومانية وتجهيزاته وأساليب التعبئة والتسليح. إلى

¹ عبد النور العمري، "دراسة عامة للنقوش اللاتينية: أصنافها، مجالاتها، وقيمتها المصدريّة في كتابة تاريخ المغرب القديم"، غ2، مج19،

مجلة عصور، جامعة وهران الجزائر، ديسمبر 2020م، ص13.

² خالد محفوظ، واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الثاني (235-476م) تأملات في المكانة والأدوار"، ع2،

مج3، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، جويلية 2021م، ص2.

جانب جوزيفيوس فلافيوس Josephus Flavius بعنوان: "The wars of the jews" وديون

كاسيوس صاحب كتاب "التاريخ الروماني" وبلينوس Plinius وتيتوس ليفيوس Titus Livius وبحكم

تمكن جل هؤلاء المؤرخين من الاطلاع على السجلات الرسمية للإمبراطورية الرومانية.

يمكننا القول بان هذه المصادر تساهم في توطين معرفة تاريخية حول النظم العسكرية الرومانية

ومختلف آليات ومخرجات سياسة التجنيد لدى الرومان لاسيما ما ارتبط بالعناصر المغاربية المصنفة ضمن

العنصر الأجنبي المعروف بتسمية Peregrini وقد خص المغاربة بتسمية الأفارقة نسبة لموطنهم الجغرافي

الشمال الإفريقي أو الأرض الإفريقية Africa Tirra، وهي التسمية الأكثر تداولاً في المصادر الرومانية.

كما أوردت المصادر الأدبية الرومانية تسمية المور لدلالة على العناصر المغاربية المجندة ضمن صفوف الجيش

الروماني. يتطرق المؤرخ هيروديانوس Herodianus في كتابه "تاريخ الأباطرة الرومان من ماركوس

اوريليوس إلى قورديانوس الثالث"¹ إلى الحضور العسكري للأفارقة ضمن المنظومة العسكرية الرومانية وتزايد

الطلب عليهم نظراً لحنكتهم العسكرية ومهاراتهم القتالية وبراعتهم في استخدام الخيل والرمح ودقة التصويب

وقوة تحمل المشقة وكذا السرعة وخفة الحركة مما يرهق العدو ويؤثر على تركيزه وفعاليته، فضلاً عن براعتهم

في أسلوب الكمائن².

¹ Hérodien, Histoire Des Empereurs Romains De Marc-Aurèle A Gordien III, Tr. Donis Roques, Ed. Belles Lettres Coll.Cuflatin, Paris1999.

² Laporte Jean Pierre, Encyclopédie Berbère, Tome XXVI, Ed. Ed sud, Aix-En Provence2004 , P407

ومن جملة هذه المصادر نجد أيضا ملحمة الحرب الليبية الرومانية لشاعر فلقبيوس كريسكونيوس كوريبيوس الذي يعتبر مؤرخا أكثر مما هو شاعرا ويصنف عمله في المرتبة الثالثة بعد بروكوبوس وهيرودوت، وقد تضمن مصدره معلومات مهمة حول شمال إفريقيا حيث أورد معلومات مهمة حول قبائل المنطقة وعاداتها وخصائصها ووسائل حروبها ومقاومتهم للاحتلال البيزنطي.

ولامناص من الإشارة إلى أن المصادر الرومانية قد امتازت بالازدواجية وارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعطيات السياسية والعسكرية إذ تأرجحت جل الكتابات بين مدح المجندين من بلاد المغرب القديم ضمن صفوف الجيش الروماني وذمهم في حالة انطوائهم تحت لواء جيوش معادية للرومان.

وهذا ما أكدته الأستاذ خالد محفوظ في قوله: "يبدأ هؤلاء-إشارة إلى المؤرخين الرومان- بالتهجم عليهم-الجند الأفارقة- ونعتهم بكل أنواع صفات الاحتقار فسالوستيوس يقول الفرسان الجيتول والمور يغيرون مواقعهم في المعركة دون خطة ولا تنظيم، أما يوليوس قيصر ينعت المور بقليلي الخبرة العسكرية في حين يصف اميانوس من انضم إلى ثورة فيرموس عام 372م بالمرتزقة عديمي الضمائر"¹.

ثانيا التوصل الحضاري بين مصر وبلاد المغرب القديم: يبدو أن العلاقة الليبية المصرية قد حددها الموقع الجغرافي المشترك الذي جعل من القبائل المستوطنة بهذا الحيز الجغرافي تحتك ببعضها البعض من خلال عملية التنقل والترحال مما أوجد علاقات اجتماعية وسياسية وصفت بالوثيقة والضاربة في عمق التاريخ،

¹ خالد محفوظ، واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الثاني، مرجع سابق، ص6.

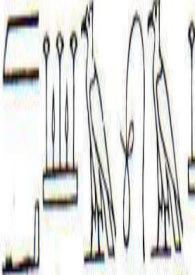
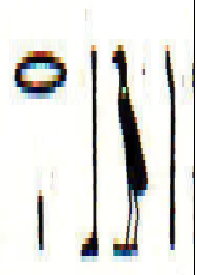
ولعلى عمق هذه العلاقات كانت المحفز والدافع الأساسي الذي جعل من المدون المصري آنذاك يحرص على التدوين والتأريخ لقبائل المغرب القديم عبر مختلف مراحل الحضارة المصرية، لعلّ أقدم تلك الإشارات تعود إلى عهد الملك العقرب كما نجدهم حاضرين أيضا عام 3100 ق.م عشية توحيد مملكة مصر العليا ومملكة مصر السفلى، نجد الفنان المصري يخلد هذا الانجاز الوحدوي في ما يعرف بلوحة نعومر -المشار إليها سابقا- وهي اللوحة التي ضمت إشارة إلى قبائل المغرب القديم ليستمر حضور قبائل بلاد الغرب القديم في التاريخ المصري بأسماء وتسميات مختلف ومتنوعة منها: التمحو- التحنو- المشوش- الليبو وغيرها¹. والجدير بالذكر أن المصادر المصرية عند حديثها عن سكان ليبيا أو منطقة غرب النيل تضعهم في قالب الأجانب والأعداء المتطفلين على حدود النيل خاصة عند إشارتها إلى الكيانات السياسية التي عرفت هذه المنطقة الغربية ومختلف العلاقات الخارجية التي ربطتها بالحضارات الأخرى خاصة بشعوب البحر وهي العلاقة التي رآها الفراعنة تهديدا مباشرة لمصر.

¹ مريم عبد السلامين "القبائل الليبية القديمة: موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة"، مج9، ع1، مجلة رفوف، ادرا،

الجزائر 2021، ص344.

انظر الجدول 4.

الجدول 4: القبائل الليبية في الكتابة الهيروغليفية

التمحو	التحنو	المشوش	قبائل الريبو
Te mhou	Thnu	Msws	Rbw
			

لكن في إشارات أخرى تعتبر المصادر المصرية شعوب المغرب القديم امتداد بشري وحضاري لمصر وقبائل المنطقة وجزء من الشعب والأرض الفرعونية بحكم التشابه الكبير في المعطيات الانتولوجية والأنثروبولوجيا، والحقيقة أن هذه المعايير تدفعنا إلى القول أن الصلات الحضارية بين المجال المغاربي والمصري قد تأرجحت بين الصلات الودية والصلات العدائية، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ الباحث سليم حسن الذي ميز بين نوعين من هذه الصلات وهي:

علاقات جوارية: تصب في خانة العلاقات الخارجية لمصر على غرار علاقتها بآسيا وشعوب البحر¹ وغيرهم

عمادها النزاعات الحربية والإمداد العسكري المتمثل بالخصوص في الإمداد بالجنود المرتزة.

علاقات حضارية: متجذرة في عمق التاريخ تمتد لمرحلة ما قبل التاريخ عمادها التداخل والتمازج الثقافي

بين الثقافة المصرية ونظيرتها الإفريقية وتتجلى ملامح هذا التمازج في المعتقدات والجنس واللغة². وعلى هذا

الأساس سنعمل على رصد مظاهر الصلات الحضارية بين الطرفين في مراحل وعصور مختلفة ومتنوعة.

1- مظاهر التواصل الحضاري: لم تنقطع الصلات بين مصر الفرعونية والمغرب القديم عبر مختلف العصور

التاريخية ورغم أن هذه الصلات ظلت تقوى وتضعف إلا أنها لم تختفي مما ساهم في تقارب الشعبين

وتمازجهما لتبرز وحدة حضارية وتاريخية في شكل كلي أو جزئي. والملاحظ في هذا الإطار هو استمرار

تسرب العناصر الليبية نحو مصر في شكل نزوح اجتماعي وعرقي ولد تمازج تاريخي ونفسي وتقارب ثقافي

وفكري³.

¹ شعوب البحر: مجموعة من الأقوام الهندو أوروبية تعود أصولهم إلى أجناس مختلفة منهم الإغريق والشردين والشكلش... الخ،

مارسوا الغزو من خلال ركوب البحر ودخلوا سوريا وفينيقيا وقبرص ووصلوا إلى غاية شمال إفريقيا منذ 1200 ق.م، وتمكنوا من دحر

الإمبراطورية الحيثية في آسيا كما هاجموا مصر في القرن 13 و12 ق.م، انظر: فرج محمود الراشدي، مرجع سابق، ص 9، 10.

² سليم حسن، مرجع سابق، ج 9، ص 17.

³ فرج محمود الراشدي، مرجع سابق، ص 5.

وأدت استمرارية النزوح الليبي إلى تشكل وتنامي الجالية الليبية في مصر الفرعونية "حتى عظمة وتحمياً الجو لقيام أسرة فرعونية من أصل ليبي"¹، وللإلمام بمظاهر التواصل الحضاري بين القبائل الليبية والمصريين عملنا على رصد تظاهرات هذا التواصل في جانبه السياسي-الدبلوماسي والاقتصادي-التجاري والاجتماعي-الثقافي.

١-المظهر السياسي-الدبلوماسي: تشير اللوحات الفرعونية والنقوش الهيدروغرافية إلى توافد عدد كبير من الليبيين إلى منطقة الفيوم والواحات المصرية وسيوه وواد النطرون، وتبين هذه المصادر الأثرية توافد شيوخ القبائل الليبية لعلى أشهرهم مري بن دد رئيس قبيلة الريبو الذي اشتهر بعلاقاته الدبلوماسية مع مصر، كما اشتهر بالتحالفات التي عقدها ضد الفرعون مرنبتاح مع الشعوب الهندو روية التي عرفت باسم شعوب البحر إلى جانب تحالف الزعيم مششر زعيم قبيلة المشوش ضد رمسيس الثالث حوالي سنة (1166-1194ق.م) وبذلك باتت القبائل الليبية تهدد الأمن المصري إلا أن الفرعون رمسيس الثالث تمكن من إخضاع الليبيين بل أكثر من ذلك باتت هذه القبائل بطريقة غير مباشرة تحت سلطته حيث تولى مسؤولية تعيين السلطة الحاكمة المتمثلة في رئيس القبيلة ويفهم من المصادر الفرعونية أن رمسيس الثالث عين احد التمصريين ذو الأصول الليبية(من ارض التمحو):"ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم من الملك

¹ محمد عبد الهادي شعيرة، "ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية"، مجلة كلية الآداب والتربية، مج1، المطبعة الأهلية، بنغازي 1958، ص6.

العظيم أن ينصب رؤساء لهم... وكان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من ارض تمحو... وقد نصبه عليهم رئيسا¹.

من مظاهر الاتصال أيضا المصاهرات السياسية حيث تزوج الكثير من الملوك الفراعنة من نساء ليبياات يعتقد أنهن بنات أمراء أو ملوك ليبياين وربما جاء ذلك كمحاولة لكسب ود الليبيين وترسيخ وتوطيد العلاقات معهم² ومن المرجح أن مسالة المصاهرة تعود إلى ما قبل مرحلة الدولة الحديثة³ ومن المهم الإشارة إلى أن الجالية الليبية في مصر وجدت لنفسها نفوذ وسلطة بعد أن ارتبطت كينونتها بالصبغة العسكرية على رأسها قبائل المشوش الذين اشتهروا بمهارتهم القتالية التي مكنتهم من التوغل في المجتمع المصري بفضل خدماتهم العسكرية والتدرج في المناصب العسكرية ثم السياسية لهذا ذهب البعض إلى القول أن الليبيين دخلوا مصر كرعاة وتجار ثم تحولوا إلى مرتزة في الجيش وقادة عسكريين ثم رجال دولة وحكم.

ب-المظهر الاقتصادي-التجاري: ارتكز الاقتصاد الليبي على حلقة النظام القبلي المؤسس على ثنائية الرعي والزراعة عماد الحياة الاقتصادية الليبية، لكن يبدو أن الليبيين مارسوا الصناعة أيضا.

¹ مصطفى كمال عبد المنعم، تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، يناير 1966، ص 29.

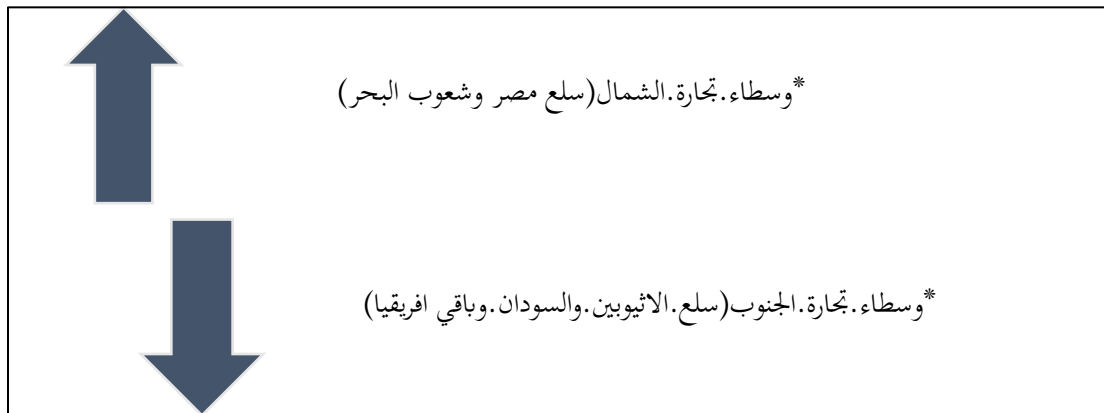
² وليد عبد السيد السرار "العلاقات السياسية بين الليبيين والدولة الفرعونية القديمة"، مجلة كلية الآداب، ع 10، ليبيا، ص 124.

³ أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م-950 ق.م، مرجع سابق، ص 37.

حيث تتضمن النقوش الفرعونية دلالات واضحة حول الموارد الاقتصادية في ارض ليبيا، كما تضمن نقش يعود إلى الأسرة 18 فترة حكم الملك امنح تب الثالث إشارة إلى براعة قبائل المشوش الليبية في التعدين والتصنيع، ومن أشهر الصناعات الليبية التي أوردتها المصادر المصرية صناعة العربات وصناعة الزيوت منها حاتت تحنو (زيت التحنو)  ¹ والملابس والحلي وغيرها.

كما برعوا في التجارة من خلال دور الوسيط التجاري ² وهو الدور الذي أهلهم للربط بين سلع مصر ومناجم الثروة في إفريقيا المتمثلة في الذهب والعاج جلود الفهود والبخور والأحجار الكريمة وغيرها وتجارة الشمال المتمثلة في الأقمشة والأسلحة المعدنية على رأسها السيوف ³.

الشكل 11: مجال نشاط الوسطاء التجاريين الليبيين ⁴



¹ سليمان بن السعدي، مرجع سابق، ص 32.

² أنظر الشكل 11

³ أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م-950 ق.م، مرجع سابق، ص 55.

⁴ Bates Oric, op-cit, p121.

من جهة أخرى تمكن الليبيون (التحنو) من استغلال الضعف والتفكك الذي عرفته مصر خلال حكم الهكسوس 1674-1567 ق.م وسيطروا على مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة في منطقة الفيوم والدلتا إلى غاية ممفيس وهيلوبوليس جنوبا إلى غاية طيبة¹.

ظل موضوع الإمكانات الاقتصادية محل جدلا بين الباحثين المتخصصين في تاريخ المنطقة ففي الوقت الذي اعتبر البعض نزوح القبائل الليبية نحو الأراضي المصرية مرده شح الموارد الاقتصادية وحالة الفقر والحاجة التي تعرضت لها هذه القبائل مما جعلها تنزح نحو النيل ودلتاه، رأى البعض الآخر أن لوحات الغنائم والأسلاب التي صورها الفنان المصري دليل قاطع على تعدد وتنوع الموارد الاقتصادية وينفي نفيا قاطعا فرضية المجاعة والفقر خاصة وأن النقوش المصرية تصور الجزية أو الضريبة التي كان يدفعها الملوك الليبيون لحكام مصر وقد تنوعت مواردها ما بين موارد حيوانية ونباتية ومعنوية وعليه "فحجم الموارد التي تتحدث عنها الآثار الفرعونية لليبيين وموطنهم الزراعية والحيوانية تنم على غنى ورخاء اقتصادي في زمانها"².

ج-المظهر الاجتماعي-الثقافي: يذهب الباحث في علم المصريات الأستاذ سليم حسن إلى أن العلاقات الثقافية بين مصر والغرب الإفريقي قد مر بمرحلتين أساسيتين:

¹ فرج محمود الراشدي، مرجع سابق، ص 8.

² وليد عبد السيد السرار، مرجع سابق، ص 129.

-المرحلة الأولى:(منتصف الألف الرابع ق.م) اتسمت بتمازج الثقافة الأفرومصرية وتوغل مقومات الثقافة

الإفريقية من شمال الصحراء وشرقها إلى مصر التي أخذت على عاتقها مهمة عزل وحماية الغرب الإفريقي من تسرب الثقافة المشرقية¹ خاصة وإن الطرفين عاشا انفتاح في العلاقات الثقافية والاجتماعية ولم تفرق بينهما حدود سياسية أو عسكرية.

-المرحلة الثانية:(بعد الألف الرابع ق.م) هي مرحلة انفصال الثقافة المصرية عن نظيرتها الإفريقية ويتزامن

ذلك مع ظهور الثقافة المصرية بخصوصياتها الفرعونية والانتقال سياسيا وعسكريا إلى مرحلة العداء التي تزامنت مع سياسة التوسع والزحف التي انتهجتها قبائل المغرب القديم مقابل سياسة المواجهة والتصدي لهذا الزحف من طرف الفراعنة. وفي خضم كل هذا التحول السوسيو-ثقافي عرف معدل التطور الثقافي والحضاري ارتفاعا رهيبا مقابل تراجع له لدى العناصر القاطنة غرب مصر، قد فسر الأستاذ سليم حسين هذا الاختلال في النمو الثقافي إلى السياسة المصرية الحكيمة "مقابل نظام بدوي ساذج"².

من أهم وأبرز الإشارات التي تضمنتها الآثار المصرية التركيبية القبلية للمجتمع الليبي القائم على نظم اجتماعية أساسها القبيلة وقد ضمت الآثار والنقوش المصرية إشارات عديدة للقبائل الليبية التي احتكت بمصر وتعرف عليها الإنسان المصري عبر مراحل مختلفة فأشار إلى حليها ولباسها وسلاحها والكثير من

¹ سليم حسن، مرجع سابق، ص19.

² نفس المرجع، ص20.

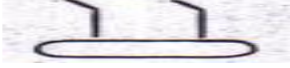
خصائصها الجسمانية ومواصفاتها الاجتماعية، زلا مناص من القول أن الآثار والنقوش والرسوم المصرية أهم وأبرز المصادر التي تكلمت عن سكان غرب الدلتا وجنوب غرب المتوسط وقد جمعنا أشهر التسميات في الجدول التالي:

كما يذهب البعض إلى التأكيد على انتشار المعتقدات الليبية في غرب الدلتا على غرار عبادة الإله حورس "الإله الصقر"، في كل من أشكال التفاعل والتأثير الثقافي الذي ظهر بين أفراد المجموعتين في إطار الاحتكاكات والتعاملات في البيئة الواحدة، والأكثر من ذلك ومع مرور الزمن أصبحت الجالية الليبية التي تمكنت من فرض وجودها والارتقاء مكانتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية والدينية لتتولى مهمة الاشراف على كهنوتية المعبود المصري "حريشف" مما منحهم أحقية الدفن في ابيدوس على شاکلة المصريين¹.

ويبين لنا الجدول المرفق بعض الآلهة التي نسبها الباحثون في التاريخ القديم إلى أصول ليبية توافدت الى مصر مع الهجرات الليبي الى المنطقة وفي إطار ذلك تسربت هذه الالهة الليبي الأصل إلى المعتقد المصري:

¹ إبراهيم محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص3.

الجدول 5: معبودات ليبية وكتابتها هيدروغرافية¹

المعبودات	الكتابة الهيدروغرافية
الإله تحنوي Thnw	
الإله حور تحنو Hr-Thnw	
الإلهة نيت-حنو Nit-Thnw	
الإله ياخو (سبك) Sabk	

ما يمكن قول في مجال المعتقدات هو وجود تأثيرات كبيرة بين المعتقدات المصرية والليبية، وهو ما يفسر تعدد أوجه الشبه بينهما.

2-عوامل التواصل الحضاري: اجتمعت جملة من العوامل والبواعث التي لعبت دورا رياديا في العلاقات بين المغرب القديم ومصر، وساهمت في تبيان ملامح التطور التاريخي للعلاقات الثنائية، وقد أشار كلير لالويت إلى أن ثروات وأدى النيل وخيراته شكلت عامل جذب وإغراء يصعب مقاومته² بالنسبة لجيرانها

¹ سليمان بن السعدي، مرجع سابق، ص ص33،32.

² كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر 2010/1411،

وأعدائها على حد سواء، أما القبائل الليبية فقد تسللت إلى مصر بشكل مستمرا في صورة غزوا سلميا¹ في بادئ الأمر، لتتدرج في المكانة السياسية والعسكرية والاجتماعية إلى أن تمكنت بعض الأسر الليبية من بلوغ سؤدد الحكم. ومن بين العوامل التي ساهمت في تعميق الصلات الحضارية ما يلي:

- سياسة التمصير التي انتهجها الحكام الفراعنة والتي قد يعود سببها إلى عاملين أساسين أولها فشل حكام مصر في مواجهة زحف القبائل الليبية التي ما إن يطوقها الحكام عسكريا بعد كل حملة عسكرية، إلا وتعود مرة أخرى لتهديد امن وسلام مصر، وهو الأمر الذي دفع الفراعنة إلى العمل على تطبيق سياسة التمصير خاصة وان هؤلاء على رأسهم التحنو والتمحو كانوا يشبهون المصريين في كثير من الصفات - كما أشرنا سابقا- مما سهل عملية التمصير هذه. ثانيا سياسة التوحيد وتوسيع المجال الحيوي للدولة المصرية وهي السياسة التي دفعت بمصر إلى التوسع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وضم القبائل المنتشرة في الأراضي المعنية بالوحدة إما بطوعية أو عنوة وهو ما جعل الحكام الفراعنة يدخلون في حروب طويلة مع اللوبيين والنوبيين لتحقيق الوحدة المنشودة وتوسيعها وتضمن نص الفرعون رمسيس الثالث إشارة لذلك حيث ورد فيه: "استولى على ارض الليبو والمشوش وانه أخبرهم على الدخول إلى ارض مصر وعبور النيل"²، وأمام مشاريع الوحدة انتشرت صلات حضارية متعددة الأقطاب والملامح.

¹ شافية شارن، "العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة"، دراسات في آثار الوطن العربي، ص 135.

² فرج محمود الراشدي، مرجع سابق، ص 12.

-من عوامل التوصل الحضاري بين المغاربة والمصريين أيضا الامتيازات التي قدمها الفراعنة للمرتزقة الليبيين الذين استعانوا بهم في التجنيد بحيث عمل الفراعنة على جذب المرتزقة الليبيين وتوطينهم في الحصون والقلاع والحاميات العسكرية وتخصيصهم بالكثير من الامتيازات، وبعد تأزم الأوضاع وعجز هؤلاء الملوك عن دفع الأجرة منحوهم أراضي زراعية مما جعلهم يحصلون على ملكية الأرض ويتحولوا من لاجئين إلى ملاك للأراضي وبالتالي حصولهم على حق المواطنة.

-غياب الحواجز الجغرافية والطبيعية مما سهل عملية التنقل والترحال إلى جانب الامتداد التاريخي الذي يعود إلى فترات ما قبل التاريخ حيث كان الرعاة ينتقلون نحو مراعي الدلتا باستمرار وقد أكد كلير لالويت أن المجتمعات التي استقرت بهذه المنطقة خلال العصر الحجري الحديث تألفت من قبائل ذات عرقا مشترك في الأصل¹، ولعلّ هذا الاحتمال هو ما جعل الصلات عميقة ذات مرونة في بداياتها الأولى ولم تأخذ شكل الصراع والمواجهة إلا بعد تنامي أطماع الطرفين.

المبحث الثاني : رصد تاريخي للجند المأجور في الجيش الفرعوني: إن الحديث عن استخدام جنود مستأجرون في التنظيم العسكري لمصر خلال العهد القديم يدفعنا بالضرورة إلى الإلمام بملامح النظم العسكرية الفرعونية ومختلف الهياكل التنظيمية للجيش الفرعوني، وبالرغم من الجهود البحثية والاستكشافية المبذولة من أجل تكوين الصورة الكاملة للنظم العسكرية لمصر إلا أن المجال لا يزال بحاجة إلى بل الكثير من الجهود

¹ كلير لالويت، مرجع سابق، ص42.

خاصة في الجزئية المتعلقة بالأجانب ضمن صفوف الجيش الفرعوني، وطبعاً يبقى المجال مفتوحاً قابل للتجديد في حالة ظهور معطيات أثرية أو أدبية من خلال عمليات البحث والتنقيب.

أولاً: النظم العسكرية في مصر القديمة: يبدو أن حكام مصر اعتبروا مسائل السلم والحرب وسيلة لتحقيق المجد والتمجيد الذاتي، لهذا حرصوا على تأسيس جيش قوي وفعال قادر على حماية الحدود والتصدي للهجمات الخارجية وبالتالي تحقيق السلم والأمن الداخلي¹، ومما لا شك فيه أن تطور الجيش المصري القديم قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتغير النظم الاجتماعية والعقائد السياسية²

1- تركيبة الجيش المصري ونظمه الحربية: مر الجيش المصري من ناحية الهيكلية التركيبية بمرحلتين:

أ- المرحلة الأولى: تكون الجيش من مجندين محليين إلى جانب بعض المرتزة حسب ما أشارت إليه مجموعة من الأبحاث، على أن البعض الآخر من المتخصصين في تاريخ مصر القديم نفى وجود مرتزة في فترة الدولة القديمة (3200-2430 ق.م)³، على رأس الجيش قائد عام يتمتع بالمهارة والاحترافية والخبرة القتالية أما القيادة العليا فقد تولّاها الملك بنفسه بصفته القائد الأعلى للجيش⁴، تميزت هذه المرحلة بازدواجية مهام

¹ جونيفيف هوسون ودومينيكا فاليل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، تر: فؤاد الدهان، ط1،

دار الفكر للدراسات، القاهرة-باريس 1999، ص23.

² عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة، ص20

³ عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص22.

⁴ Andrea Magners, coping with the army: the military and the state in the new kingdom, P3

الجنود حيث يؤدون مهام مدنية وأخرى عسكرية لكونهم متطوعون في الجيش ومن جملة المهام الخاص

بالجيش¹ في هذه الفترة ما يلي:

-استصلاح الأراضي الزراعية

-المساهمة في تدعيم السدود لتفادي الفيضانات

المساهمة في التهيئة العمرانية وبناء المعابد

-مهام التعليم الموجه للأطفال المتدربين

- المساهمة في الصناعات الحرفية والفنون

-تأمين بعثات المناجم والمحاجر المتوجهة الى شبه جزيرة سيناء والواحات والمناطق الصحراوية.

ب- المرحلة الثانية: أصبح الجيش إقطاعيا يتألف من مجموعة من الحاميات الإقطاعية التي يقودها سيد

الإقطاع، ويبدو ذلك واضحا خلال الأسرة السادسة (2350-2200ق.م) حين طغت الإمارات

الإقطاعية على النظام العام في مصر، وزاد نفوذهم داخل مقاطعاتهم وقام أمراء الإقطاع بتأسيس جيوش

خاصة بهم مهمتها الدفاع عنهم وعن حكمهم ومصالحهم الشخصية²، وقد تزامن هذا

التحول مع انتهاج أسلوب توريث المناصب القيادية في الجيش مما أدى في نهاية المطاف إلى تقهقر الجيش

وفقدانه لفاعليته واحترافية.

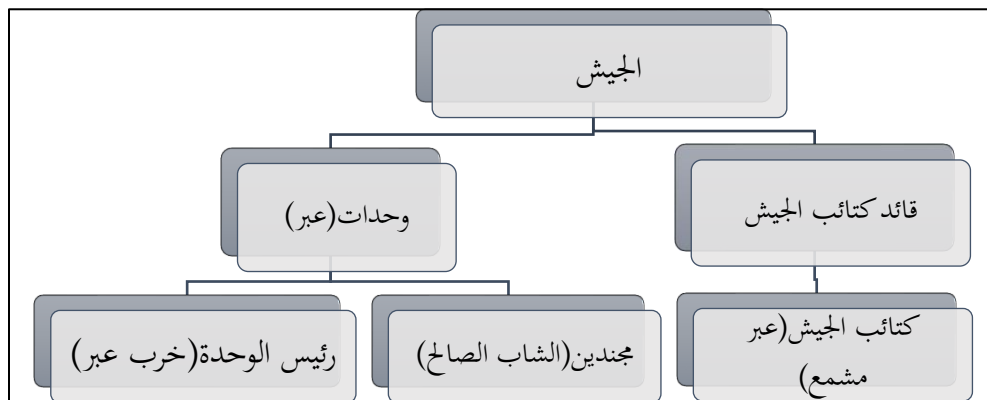
¹ عبد الحليم نورالدين، مرجع سابق، ص4.

² عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص -ص 35،30.

أما النظم الحربية فقد تطورت بتطور التنظيمات الإدارية والتوسعات الإقليمية، فعملية التجنيد والتعبئة العسكرية كانت تتم من خلال حكام المقاطعات الذين يتولون مهمة إحصاء وتسجيل الشباب المؤهل للتجنيد من المقاطعات والمناطق التي يحكمونها علما أن التجنيد كان إجباريا وإلزاميا. تم تدعيم كل إقليم إداري بحامية من الجيش تتولى مسؤولية الحفاظ على الأمن داخل الإقليم والدفاع عنه في حالة الخطر والتهديد الخارجي أو الفوضى الداخلية.

يتولى قيادة هذه الحاميات حاكم خاص عرف باسم "مرشد الأرض" كما يتولى أيضا إدارة الشرطة، وقد خصصت معاقل خاصة لهذه الحاميات كما خصصت للمجندين أماكن للراحة والتدريب والتأهيل إلى جانب إدارة عسكرية تشرف على تسير الحاميات العسكرية على رأسها الفرعون وإلى جانبه قائد أو وزير الحربية ومجلس أعلى للتشاور العسكري والحربي¹.

الشكل 12: تركيبة الوحدة العسكرية في الجيش المصري القديم



¹ عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص 28.

2-التوسعات الخارجية وانعكاساتها: عمدت مصر إلى انتهاج سياسة توسعية خارج حدودها كدليل على

القوة والهيمنة وتبرز هذه السياسة في مرحلة الدولة الحديثة (1570-663ق.م) بالخصوص حيث قامت

سياستها على اتجاهين مبني على الحروب الدفاعية واتجاه مبني على التوسعات الإقليمية وهو ما نلمسه

في فترة حكم الاسرة الثامنة عشر (1570-1305ق.م) والاسرة التاسعة عشر(حوالي1342-

1200ق.م) على التوالي¹، وقد اتخذت هذه التوسعات ثلاثة مظاهر رئيسية: توسعات سياسية- توسعات

عسكرية- توسعات تجارية.

وعلى العموم يمكن التأكيد على ان هذه التوسعات اخذت أسلوب البعثات او الحملات ذات الطابع

العسكري التي تسعى الى تأمين حدود البلاد من خلال استحداث مناطق عازلة بين أراضي مصر والغزاة²،

خاصة وان مصر عرفت هجرات متنوعة ومتعددة قائمة على غارات السلب والقرصنة البحرية من اجناس

متنوعة على غرار سكان ليبيا وسكان بحر ايجة وهو ما هدد الامن المصري وتطلب ردة فعل دفاعية³، من

جهة أخرى حققت هذه البعثات بأنواعها تنمية اقتصادية بعد الوصول الى مناطق الثروة خاصة تلك الثروة

¹ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص29.

² كلير لالويت، مرجع سابق، ص213.

³ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص28.

المتواجدة في بلاد كوش الغنية بالذهب والرقيق، ومنطقة سيناء وبلاد بونت¹ ومنطقة واوات² ومناطق الشرق القديم خصوصا سوريا وفلسطين³، كما تنامت علاقات تجارية قوية مع بلاد كريت وأرخيل بلاد الاغريق خلال الالف الرابع قبل الميلاد من خلال هذه البعثات⁴.

وبفضل الحاميات المصرية في هذه المناطق تزايدت الواردات على البيت المصري مما سمح للبلاد بالدخول في بجموحة اقتصادية وتجارية انعكست على الحياة الاجتماعية للمصريين القدامى حيث برزت وتحسنت الظروف المعيشية وزاد عدد المعابد والقصور الى جانب كثرة القلاع والاقواف الملكية وبروز مظاهر البذخ والثروة.

ومما تجدر الإشارة اليه ان التوسعات المصرية كان لها تأثيرات كبيرة على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، من جملة هذه التأثيرات النقاط التالية:

- تنامي مجالات التبادلات المعرفية والثقافية بين مصر ومختلف المناطق المجاورة لها.

¹ بلاد بونت: يرجح انها تقع جنوب البحر الأحمر على مشارف باب المنذب يحدها كلا من اليمن شرقا والصومال وارتيريا غربا

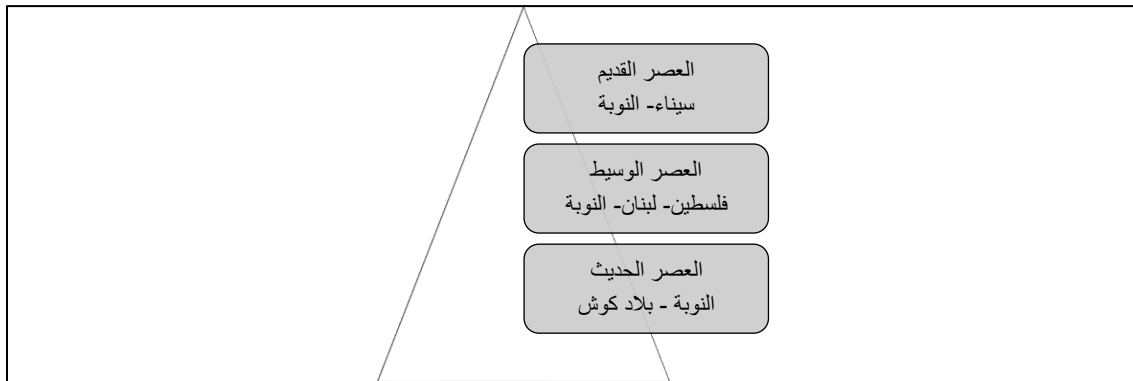
² بلاد واوات: تمتد من منطقة الجندل الأول (وهو ما يعرف باسم شلالات اسوان) الى غاية الجندل الثاني (المعروف باسم شلال واد حلفا): انظر الخريطة رقم 1.

³ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الاسيوية والعربية، ج3، مرجع سابق، ص 185.

⁴ جيمس هنري برستد، مرجع سابق، ص30.

- المساهمة في توجيه وتحديد التيارات التجارية القديمة عبر منطقة الشرق الأوسط
- التأثير العميق على المهارات العسكرية والتقنيات الهندسية والملاحم الفنية والثقافية.
- بروز مجتمعات دخيلة تمكنت من التوغل والتفاعل والتنامي داخل المجتمع المصري القديم.
- تحرر الفراعنة من بعض التقاليد الموروثة بدافع السعي لإحكام أواصر الصداقة والبحث عن المهادنة بمختلف الأساليب على غرار التحالفات والمصاهرة وتقديم الهدايا والمغريات في مقدمتها الذهب.¹
- زيادة الحاجة الى الدعم البشري العسكري الذي يشرف على تأمين البعثات وحمايتها من الغارات والاعتداءات وهو ما دفع بالفراعنة الى اللجوء لاستقطاب الراغبين في العمل في هذا المجال وطبعا جاء ذلك تحت مفهوم الاسترزاق العسكري بحكم انهم اجرؤا خدماتهم العسكرية مقابل المال ولا بد من الاشارة الى أن سلسلة الحروب الطويلة التي خاضها الفراعنة للحفاظ على حكمهم وأمن حدود دولتهم أدى الى انخفاض عدد الرجال خصوصا الشباب وبالتالي انخفاض عدد الجنود

الشكل 13: مناطق التوسع الفرعوني



¹ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة السيادة العالمية والتوحيد، مرجع سابق، ص8.

يبدو ان حركات التوسع المصرية اتخذت في بداية عهودها الأول مسار داخليا من خلال توجه الفراغة الى التوسع في الجبهات الداخلية قصد إتمام المشروع الوحدوي لمصرن وتوطين اركان المملكة الفرعونية من خلال فرض أوامر الطاعة والولاء على أقاليم مصر العليا والسفلى ليتم تحقيق ذلك نهائيا بعد غزو المناطق الشمالية وضمها للبيت الفرعوني من طرف ملوك طيبة(1786-1633ق.م) على رأسهم مري كارع الثاني وانتف الثاني¹، بعدها توجه ملوك مصر لتحقيق الوحدة مع بلاد واوات وواحة مصر العليا² بعد نجاح المشروع الوحدوي التوسعي ناحية الجنوب في عهد الاسرة الثانية عشر(1991-1786ق.م) ليصل الى غاية المناطق الجنوبية وراء بلاد كوش جنوبا والى حدود الفرات شرقا في عهد الملك تحوتمس الثالث (1460-1436ق.م) زوج الملكة حتشبسوت (1490-1468ق.م)، وما يهمنا نحن في موضوع التوسعات المصرية سواء السياسية او العسكرية او التجارية هو تزايد الحاجة للمجندين قصد تسخيرهم لضمان حركة وسلامة القوافل التجارية، وتأمين القواعد العسكرية، بناء على ذلك ستشهد مصر ارتفاع معدلات التجنيد تماشيا مع تطور الأوضاع العامة في البلاد وارتفاع النشاط التجاري والاقتصادي، ولان النسمة السكانية لمصر لم تكن تلبى حاجة مصر من الجنود كان من الضروري اللجوء الى تجنيد الأجانب والاستعانة بخبراتهم المتعددة.

¹ سمير أديب، مرجع سابق، ص25.

² كلير لالوليت، مرجع سابق، ص232.

جدول 6: أهم وأبرز الحملات المرافقة للتوسعات الإقليمية للفراعنة¹

فترة الحكم	قيادة الحملة	وجهة الحملة
الملك بيبي الأول (2325 ق.م)	القائد اوني	اسيا
بيبي الثاني (2275-2185 ق.م)	القائد خرخوف	النوبة
امنمحت الأول (1991-1971 ق.م)	ابنه سنوسرت الاول	ارض الواوات واسيا
سنوسرت الثالث (1878-1840)	بنفسه وبقيادة سبك خو	بلاد كوش وسوريا

خريطة رقم 1: واد النيل والمدن المحيطة به²



¹عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص ص 123، 127.

²وولتر امري، مصر وبلاد النوبة، تر: تحفة هندوسة، المركز القومي للترجمة، مصر 2008، ص 8.

ثانيا: العناصر المجددة في الجيش الفرعوني: أدت التوسعات المحلية والإقليمية، وتنامي المصالح السياسية والاقتصادية والتجارية المصرية الى تزايد الحاجة لقوة عسكرية تضمن هذه المصالح وتحرص على تأمينها من الاخطار والتهديدات سواء الداخلية او الخارجية وفي نفس الوقت الرفع من وتيرة التوسع الإقليمي وتدعيم التحالفات الاستراتيجية والمصالح المشتركة، لهذا لجأت مصر الى الاستعانة بالمجندين الأجانب متعددي الجنسيات ومتنوعي المهارات العسكرية والخبرات الحربية.

ويبدو ان توافد الجنود الأجنبية الى الجيش المصري بدءا خلال النصف الثاني من فترة الدولة القديمة حيث شهدت صرعات وانقسامات داخلية أدت الى انقسام مصر الى مجموعة من المقاطعات على رأسها حكام فضلوا الانفصال عن الحكم المركزي وعملوا على تقوية نفوذهم وتحصين اقاليمهم من خلال تقوية الجهاز العسكري ورفع معدلات التجنيد¹، فصار من الواضح في فترة الدولة الوسطى ان أي وصول للعرش يتطلب التمكن من تأسيس قوة عسكرية متخصصة ذات قيادة قوية وخبرة قتالية وتنوع للأسلحة والمهارات². وقد ارتبط وجود مجندين اجانب بمعادلة تقديم خدمات عسكرية مقابل مكافأة قد تكون مادية على غرار الأجرة المالية والغانائم وغيرها، او معنوية مثل الترقية في المناصب الإدارية ومنح مساحات من الأراضي الزراعية والحصول على المواطنة وغيرها، وبناء على ذلك فقد ارتبط وجود مجندين أجانب في

¹ جيمس هنري برستد، مرجع سابق، ص 85

² على Andrea M.Gnirs, Coping With Army: Tha Military And The State In The New Kingdom,

الرابط: https://doi.org/10.1163/9789004250086_016

صفوف الجيش المصري بمصطلح "المرتزقة" ففي الحضارة المصرية الفرعونية تداول استخدام كلمة مرتزق إلى

جانب كلمة أجنبي حيث ورد ذكر لقب المرتزقة الأجنبي الذي يقابله مصطلح:¹



كما نجد لقب "أمرا جس بر" بمعنى مدير المرتزقة ويرجح ان لقب "جس بر" أطلق على جيش نظامي تالف من جنود مرتزقة حاربوا الى جانب الجيش الفرعوني الوطني²، ويبدو أن المصريين قد استعانوا بمؤلاء المجندين المرتزقة لسببين:

- أولها عدم إقبال المصريين على الجندية بحكم أن هذه المهنة قد عرفت نوع من العزوف من قبل المصريين لكونهم يميلون للزراعة أكثر.

كثيرة هي الاجناس التي ورد ذكرها في النصوص الفرعونية كجنود ضمن الجيوش الفرعونية وسنحاول رصد اهم العناصر والاجناس التي برز حضورها العسكري في المنظومة العسكرية الفرعونية.

-ثانيا رغبة الفراعنة في تقوية جيوشهم من خلال فتح مجال الاستفادة من خبرات بعض الأجناس على

¹ WARD, W., Index of Egyptian Administrative and Religious titles of the Middle Kingdom, American University of Beirut, 1982,p 72.

² سليم حسن، مرجع سابق، ص361.

غرار النوبيين الذين اشتهروا بالرماية والشردان الذين تمتعوا بالقوة البدنية مما جعلهم قادرين على تدعيم صف المشاة¹.

1 المرتزقة النوبيين: كثيرة هي النصوص الفرعونية التي اكدت انخراط النوبيين والكوشين في المنظومة العسكرية الفرعونية اما تحت صفة أسرى الحرب او صفة المرتزقة²، وأطلق عليهم المصريون اسم تاستيو T3stjw بمعنى أصحاب القوس ولعل ذلك يعود الى براعتهم في استخدام القوس والسهم، ومن أشهر الألقاب التي ارتبطت بالنوبيين "md3jw المدجاو" التي تحمل معني رجال الشرطة او حراس الصحراء لعبوا دورا مهما في استتبات الامن الداخلي كما ساهموا بشكل فعال في حروب مصر التحريرية ضد الغزاة الاجانب³، ويرجع انضمامهم الى الجيش المصري خلال النصف الثاني من عصر الدولة القديمة⁴

¹ عماد عبد العظيم عاشور، مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة، مج22، ع1، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، مصر2021، ص ص 205-207.

² سوزان عبد العظيم عاشور، دراسة للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر، رسالة ماجستير، الإسكندرية 1982، ص76.

³ احمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية 1578888880-1087ق.م، تر: مختار السويفى ومحمد العزب موسى، هيئة الاثار المصرية، مصر1985، ص29.

⁴ عباس محمد رأفت، الجيش في مصر القديمة، عصر الدولة الحديثة 1550-1069ق.م، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2016، ص177.

وعليه نفترض ان بروز ظاهرة المرتزة في الجيش المصري كانت قديمة حيث تشير المشاهد التصويرية والنصوص وجود مرتزة أجنبى اندمجوا في الجيش المصري عبر فترات زمنية مختلفة.

ومن سمات البراعة الحربية لدى الجنود النوبيين السرعة في الحركة وهي الصفة التي اكتسبوها من بيئتهم الصحراوية البدوية التي دفعتهم الى الترحال والتنقل ومواجهة الاخطار فضلا عن تمكنهم وبراعتهم في استخدام الاقواس والسهم كما اشرنا، لهذا نجد الملك بيبى الأول (حوالى 2325ق.م) احد اشهر ملوك الاسرة السادسة (2200-2350ق.م)¹ يستعين بهم في حملاته ضد قبائل الشمال الشرقي معتمدا على جنود قبيلة "ارتت ويام وواوات وكاو ميدجاي"² الى جانب قبائل المجايو³ التي وشكلوا اهم العناصر المجندة في الجيش المصري مطبقا بذلك "أسلوب التصدي للبرابرة بالبرابرة"⁴، وكتكريم لخدماتهم منحة لهم الأراضي

¹ عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص13.

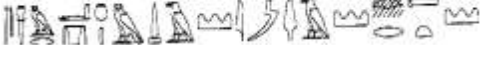
² نصر محمد مكاي ومحسن ممد نجم الدين وعمر احمد عبد السميع حنفي، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، مج29، ج5، مجلة واد النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مصر 2021م، ص944.

³ ورد ذكر قبائل المجايو في الكثير من الوثائق الفرعونية على غرار بردية بولاق 18 وبردية انستازي 5 ورسائل حصن السمينة عند الشلال الثاني، للمزيد انظر: خالد شوقي البسيوني، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبة السفلى، ع17، مج17، دراسات في اثار الوطن العربي، مصر 2014، ص ص 959، 964.

⁴ نصر محمد مكاي ومحسن ممد نجم الدين وعمر احمد عبد السميع حنفي، مرجع سابق، ص945.

والامتيازات المتنوعة على رأسها اعفاء ضيعاتهم من الضرائب¹، والجدول المرفق يبين بعض الألقاب التي أطلقت على المرتزقة النوبيين:

جدول 7: الألقاب الهيروغليفية الدالة على المرتزقة النوبيين²

الدلالة	اللقب
رئيس المساعدين النوبيين	
قائد القوات المساعدين النوبيين في أي أرض	
مراقب المرتزقة الأجانب في يام	
مراقب المرتزقة الأجانب المجندين في يام واررت	
مراقب الجنود المرتزقة في ستيو	
قائد المرتزقة النوبيين	

¹ سليم حسن، مرجع سابق، ج2، ص351.

² عماد عبد العظيم عاشور، مرجع سابق، ص ص211-216.

أما المرتزة الكوشيين¹ فقد بينت عمليات البحث والتنقيب في المواقع الأثرية ومختلف السجلات المصرية تطور علاقة قوية بين الكوشيين والمصريين وهو ما دفع بالكثير من الباحثين الى الحديث عن تمصر الكوشيون ومن خلاهم النوبيين خاصة بعد ان خاضوا حرب التحرير الى جانب الفراعنة ضد الهكسوس حتى انهم زودوا بنفس أسلحة وملابس المصريين كما يبدو واضحاً في مقبرة نب امون التي تعود للملك امنحتب الثاني(1427-1400 ق.م)²، ويبرز الحضور العسكري للكوشيين مع بزوغ سلطة الأسرة الثامنة عشر(1570-1305 ق.م) فترة الدولة الحديثة (1570-663 ق.م)، حيث ورد في النقوش المصرية اسم "Hri-Pdt.T N Ks" الدال على رئيس القوات الكوشية، وقد جمع هؤلاء الكوشيين بين مهام عسكرية وأخرى سياسية حيث اشتهر قائدهم بلقب "الرسول الملكي لكل الأراضي الأجنبية -wp.wti.w- nsu"³، ويذهب الأستاذ رجب عبد اللطيف محمد ان وجود النوبيين والكوشيين في المنظومة العسكرية

¹ كوش: ويعود المسمى الى اسم كاس او كاش واطلق على إقليم من بلاد نوبة يمتد من الشلال الثالث الى الشلال الخامس ورد ذكرها خلال عهد الدولة الوسطى اما في فترة الدولة الحديثة فقط انتشرت تسمية كرما عوض كوش وهذا نسبة الى مملكة كوما التي داع صيتها في الفترة الممتدة من 2500-1450 ق.م ليتزايد نفوذ وقوة الكوشيين في عهد مملكة نباتا ليتمكنوا من السيطرة على السلطة في مصر وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين، بن موفق بومدين، المظاهر الحضارية لمملكة نباتا(747 ق.م-653 ق.م)، مج9، ع2، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر2022، ص274.

² سهاد على عبد الحسين موسى، دور الجنود الأجانب في الجيش المصري خلال عصر الدولة الحديثة (1550-1087 ق.م)، مج22، ع1، ج1، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، محافظة القادسية2022م: ص392.

³ عماد عبد العظيم، مرجع سابق، ص218.

المصرية قد ارتبطت بالمشاركة والتدخل في مهام الدوريات العسكرية ذات الطابع التفقدي او دوريات الإنقاذ وكذا دوريات الحدود التي تسهر على تأمين حدود الدولة من الغارات الأجنبية وأخيرا دوريات مهمتها مصاحبة حماية القوافل التجارية العابرة للصحراء¹.

2 المرتزقة الليبيون: يعود التحاق الليبيون بالتجنيد العسكري الفرعوني الى فترة الدولة القديمة، حيث جندت قبائل التمحو ضمن الجيش المصري لمحاربة بدو اسيا، كما تذل لوحة مقبرة اييدوس التي اشارت الى تجند عناصر من قبائل التمحو خلال حكم بيبي الأول الذي هيا جيشا من عشرات الالاف يضم جنود من بلاد النوبة ومن ارض التمحو² و يستمر حضور جنود التمحو في عهد رمسيس الثاني(1290-1223ق.م)³ وفق ماورد في نقوش معبدته في وادي السبع⁴ وقد أشار الباحث فرانسوا شامو الى انتهاء

¹ رجب عبد اللطيف محمد، دور الدوريات العسكرية في فرض السيطرة الاستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى (1785-2052ق.م تقريبا)، مج 28، ج3، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مصر 2020م، ص ص 723-729.

² مريم عبد السلامين، الليبيون القدماء بمصر من جند مرتزقة بالجيش المصري الى قادة وحكام على البلاد، ع7، مجلة تاريخ المغرب العربي، الجزائر 2017، ص ص 48-49.

³ Wilson John A, The Libyans and the End of The Egyptian Empire. American Jornal Of Semitic Languages and Literatures, The University Of Chicago Press, V51, N2, <https://doi.org/10.1086/370446>

⁴ احمد قدرى، مرجع سابق، ص 310.

سياسة حكيمة من قبل هذا الملك تتمثل في الحد من اعتداءات الليبيين وهجوماتهم المتكررة على حدود مصر¹ من خلال دمجهم في المنظومة العسكرية لمصر كجنود مأجورين وبذلك يحقق هدفين الأول توقف الهجومات الليبية و ثانيا الاستفادة من مهارات الليبيين العسكرية، وهو ما يوضحه في قوله: "رئيس الثاني هو الفرعون الذي وضع اللبنة الأولى للسياسة التي سيسير على هديها خلفاؤه، والمتمثلة في ابعاد خطر هؤلاء الليبيين عن طريق الاستنجاد بهم هم أنفسهم، بالرغم من أنهم هم مبعث الخطر أصلا، ولقد اتبع أباطرة الرومان فيما بعد نفس القاعدة"² و من جملة الملاحظات التي يمكن استخلاصها في تجنيد الليبيين ان خفتهم ورشاقتهم وبراعتهم في استخدام الرمح والسهم وتنوع أساليبهم القتالية كانت محل اعجاب³ وطلب

¹ تتحدث المصادر الفرعونية عن تهديدات مستمرة من الليبيين للأمن المصري حيث توالى الغزوات القادمة من المغرب القديم أشهرها الحملات الليبية في عهد الملك مرنباح (1224-1214 ق.م) وفي عهد رمسيس الثالث (1195-1163 ق.م) الذي شهد حرب السنة الخامسة (1189 ق.م) وحرب السنة الثامنة (1186 ق.م) والتي وردت تفاصيلهما في بردية هاريس =

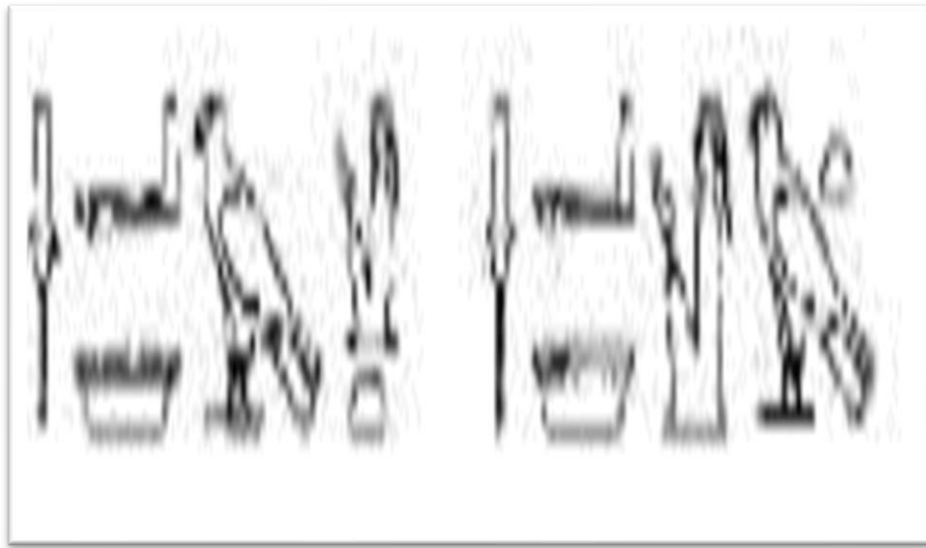
= ولوحة رمسيس الثالث بمدينة هابو: تمام خالد الهواش، جهاد عبود، حروب رمسيس الثالث مع شعوب البحر (1194-1192 ق.م)، ع67، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، سبتمبر 2020م، ص ص70، 67.

² فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم الاغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1990م ص40.

³ Hamid Zayed, Egypt's Relation With Rest Of Africa II, General History of Africa II, P139
<https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000042611>

من القادة المصريين فاستعانوا بهم في الحرس العسكري الملكي¹ موظفين في البلاط الفرعوني ولعلهم كان من الاسرى او أبناء الاسرى الذين شكلوا "مستودع استراتيجي للقوة البشرية لمصر كي تستخدمهم في المعابد وفي الجيش"² وهذا بعد تمصيرهم.

الشكل 14: الكتابة الهيدروغرافية للقب قائد القوات الليبيين المجندة في الجيش المصري



وقد وردت في المصادر الفرعونية القاب أطلقت على قادة المجندين الليبيين الذين جندوا في الجيش الفرعوني على غرار لقب "قائد المجندين الليبيين" و "قائد قوات الحدود الليبية" و "قائد المساعدين

¹ مبروكة محمد سعيد الفاخري، الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلمي والقرطاجي، ج2، ع25، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية 2018، ص29.

² احمد قدرى، مرجع سابق، ص311.

الليبيين" وأيضاً "قائد وحدات الغرب" و"رئيس المساعدين على الحدود الليبية"¹.

استمر حضور الليبيين في الجيش الفرعوني في عصر الدولة الحديثة (1570-663 ق.م) بدليل الآثار في تل العمارنة والدير البحري وبردية أنستاسي (المحفوظة في المتحف البريطاني)²، ولعلّ تزايد أعدادهم في الجيش الفرعوني مرده إلى سببين: الأول يتمثل في ضالة المرتبات التي كانوا يتقاضونها، والسبب الثاني يتمثل في المهارات الحربية التي امتازوا بها³ - كما اشرنا سابقاً -، يجب أن نشير أيضاً إلى أن التوغل العسكري للمغاربة (الليبيين) قد أخذ صفتين عسكريتين الأولى توغل عسكري سلمي برزت ملامحه في التجنيد ضمن صفوف القوات المصرية عن طوعية كجند مأجور ليتم توطينهم في حاميات وقلاع وحصون في مصر وهو ما نجده واضحاً في نص الملك رمسيس الثالث (1195-1163 ق.م)⁴ الذي أشار إلى أنه قام بتوطين الليبيو والمشوش في أرض مصر وهذا بعد أن استولى على أراضيهم و عمل على تمصيرهم وتعليمهم اللغة والثقافة المصرية⁵، أما الصفة الأخرى فتتمثل في التوغل العسكري المقرون بالقوة و الذي برزت ملامحه في جملة من الأحداث العسكرية والغزوات الحربية اشرنا إليها سابقاً.

¹ انظر الشكل 14.

² مريم عبد السلامين، الليبيون القدماء بمصر من جند مرتزة بالجيش المصري إلى قادة وحكام على البلاد، مرجع سابق، ص 49.

³ مبروكة محمد سعيد الفاخري، الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلمي والقرطاجي، مرجع سابق، ص 30.

⁴ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص 30.

⁵ Hamid Zayed, Op-Cite, P137

يبدو ان التوغل الليبي ذو الطابع العسكري قد تقاطع مع بروز نزعة السعي لتوفير "الامن الاستراتيجي لمصر"¹ من خلال استحداث منظومة مؤسسية عسكرية قوية وهو المشروع الذي تطلب استغلال كل المهارات والخبرات والتقنيات الحربية المحلية والأجنبية، لهذا سعت مصر الى استقطاب الجنود المأجورين ذو الخبرة والمهارة العسكرية ويتضح هذا المسار بشكل جلي في عهد الاسرة الثامنة عشر (1570-1205 ق.م) التي انتهجت سياسة عسكرية النظام بهدف التصدي لمختلف الهجمات الأجنبية التي كانت تتعرض لها مصر في هذه الفترة من جيرانها على الحدود الشرقية والشمالية بالخصوص، وابتداء من فترة حكم الاسرتين العشرين (1200-1090 ق.م) والواحد العشرين (1090-950 ق.م) برزت طبقة عسكرية ذات نفوذ كبير في مصر اطلق عليها جونتر فيتمان "ارستقراطية عسكرية ليبية"² متكونة من جند مأجور من قبائل المشوش والقهق وهم اشرس القبائل الليبية، الذين كونوا جاليات عسكرية ومنحت لها أراضي واسعة كتعويض عن الرواتب³ واستمر نمو نفودها الى غاية تمكن احد افرادها من بلوغ الحكم في مدينة هيراقلوبوليس عام 950 ق.م

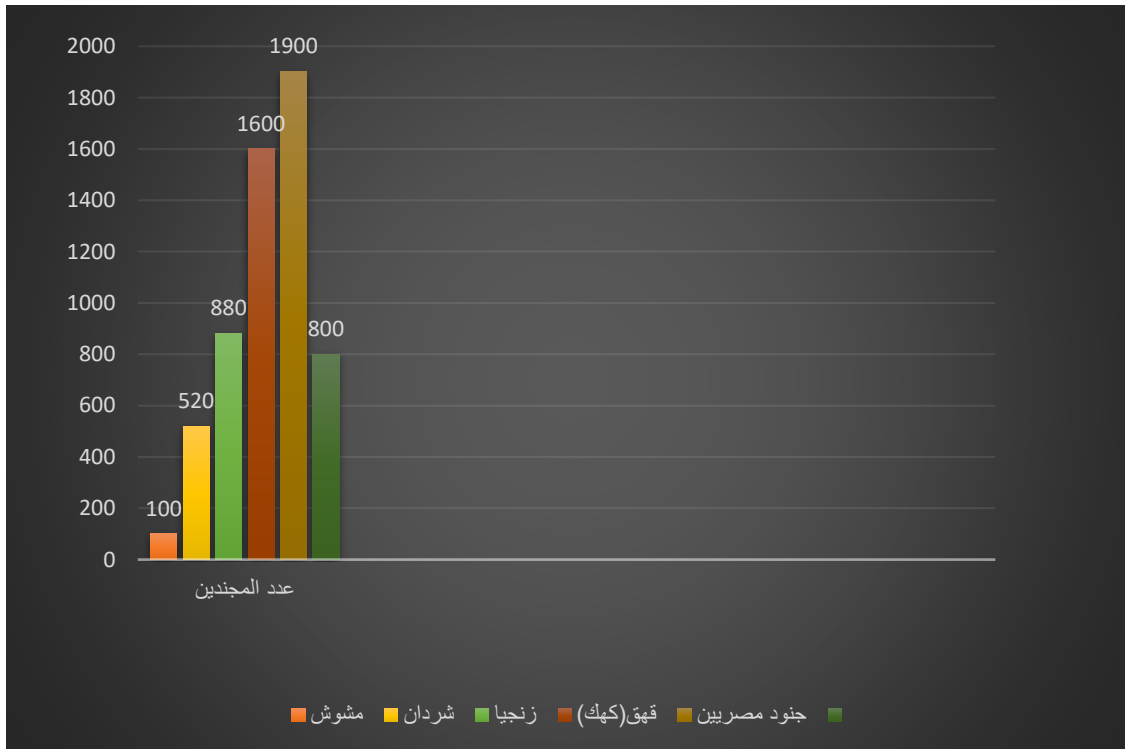
¹ احمد قدرى، مرجع سابق، ص5

² جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص40.

³ فرنسوا شامو، مرجع سابق، ص48

الشكل 15: أعمدة بيانية لعدد الجنود المأجورين من الليبيين في الجيش المصري حسب بردية أناستاسي

الأولى (سيتي الثاني 1209-1200 ق.م)¹



¹ احمد قدري، مرجع سابق، ص 309.

عبد الله حسن المسلمي، مرجع سابق، ص 65.

وابتداء من عهد بسماتيك الأول (610-664 ق.م) حرص هذا الأخير على تقليص نفوذ الليبيين ففوض شؤون الإدارة ومسؤوليات الكهنوتية للمصريين في حين أبقى على السلطة العسكرية بيد الليبيين الذين "كانت لهم الأفضلية (العسكرية) فيما يبدو عن القدرات أهل البلاد الأصليين"¹.

3 المرتزة الشردان: إلى جانب الليبيين عرفت المنظومة العسكرية المصرية مرتزة أجنبية من أصول أخرى وهو ما يبدو واضحاً في اللوحة التصويرية في مدينة هابو المؤرخة للحرب الليبية الثانية حيث يبرز فيها إلى جانب الجيش المصري أربعة صفوف من عناصر اجنبية مجندة ضمن الجيش الفرعوني وهم: النوبيين- الشردان- وعناصر غير معروفة.

فيما يخص المجندين من أصول الشردان ()

فينسبون إلى القوقازين الذين توافدوا مع شعوب البحر² إلى المنطقة وهناك من نسبهم إلى مدينة عكا على

¹ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص 42.

² شعوب البحر The Sea Peoples : هو مصطلح اطلق على الاخائيون و الايونيون و الاويوليون و اللدوريون وهم قبائل هندوأوروبية نحو منطقة كريت و طروادة عبر دفعات عرفوا بطابعهم القتالي وميلهم للحروب وخوض المعارك، وشكلوا تهديد للحثيين والاشوريين والفرعونية، وخلال القرن الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد نزلت هذه الشعوب بشواطئ المغرب القديم واندمجوا بالليبيين وتشير نصوص الملك مرنبتاح إلى تحالف زعيم الليبيين المسمى مري بن دد مع شعوب البحر وقد شاركت في هذا التحالف كلا من قبيلة الليبو والمشوش والقهق الليبية وقبيلة الترشا والاقوش والشكلش والشردان واللوكا من شعوب البحر. انظر: Wilson John A, Op-

الساحل الشمالي لشام¹، توالى ذكرهم في رسائل العمارنة رقم (EA81) المؤرخة في الفترة من 1386 الى 1318 ق.م، كمجندين في حامية مصرية في منطقة جيل، كما ظهروا في اثار رمسيس الثالث كقوات مرتزة ضمن صفوفه ومن المرجح انهم شكلوا فرقة مهمة من قوات النخبة² ووحدة أساسية في المشاة الثقيلة³، وعلى غرار الليبيين تتحدث المصادر الفرعونية عن الحاق الاسرى من الشردان بالخدمة العسكرية كمرتزة ضمن صفوف الجيش المصري⁴، جاء ظهور الشردان في الاثار بصفتهم المميزة المتمثلة في ازيائهم الحربية المميزة المتمثلة في الخوذة ذات القرنين والمزينة بالهلال والاقراط بالأذن الى جانب اللحية الطويلة والانف الرفيع اما سلاحهم فكان عبارة عن سيوف مثلثة الحافة والحربة⁵، ومما لاشك فيه انهم قد تبوؤا مكانة مرموقة في فترة حكم الملك رمسيس الثالث الذي استخدمهم للتصدي للتهديدات الداخلية والخارجية فراح يقدم لهم امتيازات كبيرة لعل أهمها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ليتحولوا بذلك الى ملاك وأصحاب ارض⁶.

¹ الحويلي سليمان حامد، شعوب البحر في المصادر النصية والآثرية ومظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية، مجلة الاتحاد العام

للآثاريين العرب، مج16، ع1، القاهرة 2015 م، ص206 .

² عماد عبد العظيم، مرجع سابق، ص207.

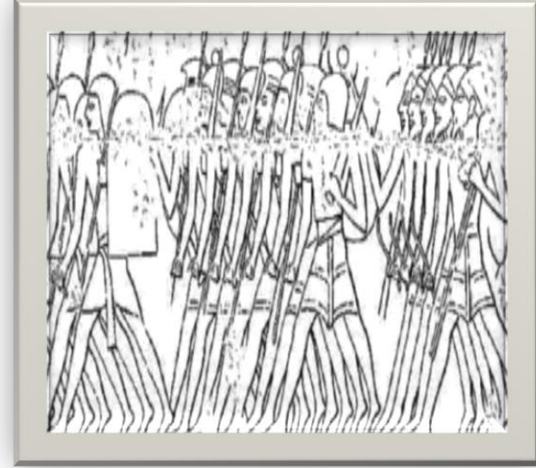
³ سهاد على عبد الحسين موسى، مرجع سابق، ص394.

⁴ الحويلي سليمان حامد، مرجع سابق، ص201.

⁵ انظر الشكل16.

⁶ سهاد على عبد الحسين موسى، مرجع سابق، ص394 .

الشكل 16: المرتزقة الشردانة في جيش رمسيس الثالث (1195-1163 ق.م)¹



4- المرتزقة الاغريق: الى جانب المرتزقة الشردان نجد المرتزقة الاغريقي الذين اثبتت الاثار تموضعهم ضمن صفوف الجيوش المصرية القديمة، ومن أقدم الدلالات الاثرية عن هذا التموقع اثار في أبو سمبل التي تعود لرمسيس الثاني (1290-1223 ق.م)، على ان الفترة التي تلت حكم رمسيس الثالث شهدت ضعف السلطة الحاكم الى جانب اشتداد النزاعات الدولية في منطقة الشرق الأدنى والانهك العسكري الذي تعرضت له مصر بسبب حروبها المتعددة والمختلفة الاتجاهات الى جانب اتساع دائرة الازمات الاقتصادية مما جعل السلطة غير قادرة على دفع مستحقات المرتزقة مما دفعهم الى تقديم المزيد من الأراضي الزراعية كتعويض عن الأجرة النقدية ليتحول هؤلاء المرتزقة الى نهب مصر وتكوين طبقة من ارباب الاقطاعات المرتزقة.

¹ <https://www.salimbeti.com/micenei/sea.htm>

وفي عهد الملك بسماتيك الأول (663-609 ق.م) احد ملوك الأسرة السادسة والعشرون (663-525 ق.م) توغلت مجموعة من المرتزقة الكاريين في الجيش المصري وهو ما أكدته النقوش الأثرية المؤرخة لهذه المرحلة من تاريخ الملك بسماتيك الأول حيث ورد فيها: "عندما جاء الملك بسماتيك Psammetichos إلى الفنتين Elephantine كتب هذا مع بسماتيخوس بن ثيوكليس، أبحر وصعد فوق كركيس بقدر ما يسمح النهر أمر بوتاسيتو غير الناطقين بها، وأماسيس قيادة المصريون؛ كتب لنا أرخون ابن أموبييتخوس وبيليخوس بن أوداموس هذا" تشير بعض المصادر إلى أن عدد الملتحقين بالجيش بلغ 30 ألف إغريقي و يؤكد الباحث Liviu Mihail Iancu أن استعانة الملك بسماتيك الأول بهؤلاء المرتزقة تشكل أولى ملامح توظيف العناصر الإغريقية في الخدمات العسكرية¹ واستمر استخدامهم في عهد الملك بسماتيك الثاني (593-588 ق.م) الذي استعان بهم في حملته على بلاد النوبة وقد ولاد في الأثر ذكر لقائدين للإغريق: "بيدون" وكان قائد لفئة الكاريين والأيونيين و "بسماتيخوس بن ثيوكليس" وكان قائد لفئة اليونانيين²، وتأتي استعانتته بهؤلاء المرتزقة بدافع الظروف الخاصة التي عرفتتها فترة حكمه والمتمثلة

¹ Liviu Mihail Iancu. Greek And Other Aegean Mercenaries In the Archaic Age: Aristocrats,

اطلع عليه بتاريخ: 2023/01/12 على الموقع Common People, Or Both?

:<https://www.researchgate.net/publication/340846826>

² عماد عبد العظيم عاشور، مرجع سابق، ص 228.

بالخصوص في الخطر الأشوري وكاستراتيجية لمواجهة الأوضاع عمد إلى توظيف جنود يونان لما علاف عنهم

من براعة قتالية، كما سعى من خلال توظيفهم إلى تحقيق جملة من أهداف المسطرة يمكننا إجمالها في التالي:

- استحداث قوة دفاعية قادرة على مواجهة التحرشات للأشوريين من الشرق وقادرة على التصدي

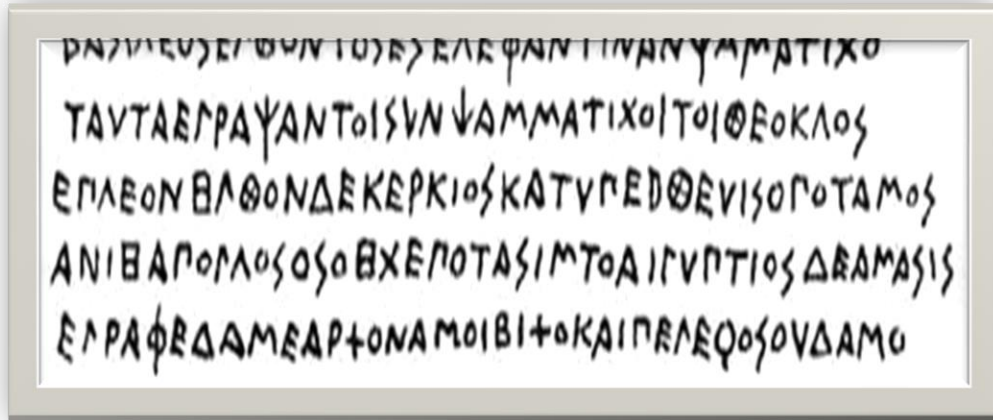
لأي هجوم خارجي محتمل على مصر خاصة الأثيوبيين في الجنوب والليبيين في الغرب¹.

- تكوين ميليشيات عسكرية بعناصر أجنبية يستخدمها في حالة تمرد أو انقلاب داخلي ضده.

- تدعيم المنظومة العسكرية المصرية بالأسلحة والمهارات القتالية الإغريقية للاستفادة من خبراتهم العسكرية

ووسائلهم الحربية

الشكل 17: النص المؤرخ لمرتزة الملك بسماتيك²



¹ عبد الغني محمد السيد محمد، نقراطيس في المصادر الادبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة،

مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين الشمس مصر 2014، ص252.

² Nikola Bruni, op-cit, p178.

ولكسب ولائهم عمد بسماتيك الأول إلى منح المرتزقة الإغريق امتيازات واسعة بعد أن "أقام لهم معسكرين أحدهما في ماريا إلى الغرب من كانوب والثاني في دفني (تل دفنة عند برزخ السويس)"¹، وقد اقترن توغل المرتزقة الإغريق بتوغل تجاري قاده تجار مدينة ميليتوس اليونانية الذين تمكنوا من التحكم في التجارة بين مصر وبلاد الإغريق وأسسوا إمارتهم المشهورة نوقراطيس Noucratis، وبهذا أضحت تجارة و امن مصر بيد الإغريق وهو ما أثار حفيظة المصريين في عهد الملك ابريس (588-566 ق.م) مما عجل فاندلعت ثورة بقيادة اماسيس الذي تمكن من الوصول للحكم عام 569 ق.م فعمد إلى إغلاق معسكر دفني ونقل الجنود الإغريق إلى منف كما قام بحشد المدنيين الإغريق في نقراتيس ومنحهم حكم شبه ذاتي². إلى جانب هؤلاء وجدت عناصر مرتزقة أخرى من أصول أسيوية أيضا على ان وجودها اختلف من فترة إلى أخرى ولعل على تنوع أصول المرتزقة مرده إلى الحاجة الماسة للمنظومة العسكرية المصرية لخبرة وبراعة هؤلاء في الحروب والمعارك.

المبحث الثالث: تنامي نفوذ المرتزقة في مصر: يعود تجذر ظاهرة المرتزقة إلى جملة من الظروف دفعت بالملوك إلى الاستعانة بجنود مستأجرين منها:

¹ حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارة القديمة -مصر تحت حكم اليونان والرومان-، جامعة الإسكندرية 1997، ص9.

² محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، دار الفكر، دمشق 1980، ص129.

- توالي وتعاقب العمليات العسكرية بسبب التهديدات الأجنبية من جهة والمشاريع التوسعية للفراعنة من

جهة أخرى

- انتقال عدد كبير من الموظفين العسكريين للعمل في الجهاز الإداري للمعابد ومختلف الممتلكات وهو ما

يظهر بكل وضوح في عهد الملك اخناتون في فترة العمارنة حيث اقتضت الشؤون الدبلوماسية على كواد

العسكريين فقط الى جانب كبار الموظفين الذين شغلوا بالسلك العسكري¹، كما اندمج العسكريون في

السلك الكهنوتي وهو ما دفع الأستاذ احمد قدرى الى الحديث عن نمو طبقة الكهنوت العسكرية²

- ارتفاع وتيرة انجار مشاريع المنشآت الدينية والحربية والمدنية وبناء المدن والسدود والعمل في المحاجر

ومتعلق بعمليات النقل والبناء وتوفير الامن وفرض النظام... الخ، وهو ما تطلب ضرورة توفير المجندين

المسلحين وغير المسلحين.

-ارتفاع معدلات الاسرى الأجانب نتيجة للحملات والهجومات المصرية خاصة في عهد الاسرة الثامنة

عشر (1570-1205 ق.م) فشرع الحكام في استغلال هؤلاء الاسر واستغلالهم في خدمة الجيش.

-لعلى توفر المال في العصور الذهبية لمصر كان عاملا من عوامل تزايد الاستعانة بخدمات المرتزة الا ان

ضعف مصر وتراجع مداخيلها بفعل جملة من العوامل الداخلية والخارجية جعل هؤلاء الملوك يلجؤون الى

¹ احمد قدرى، مرجع سابق، ص 149.

² نفسه، ص 295.

منح امتيازات ومكافأة عينية منها منح مناصب قيادية ومناصب عليا ومنحهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية¹.

أولاً: ملامح توغل العناصر المرتزقة في السلطة الفرعونية: مما يتفق عليه الكثير من الباحثين في تاريخ المصري خلال الفترات الفرعونية هو النهج العسكري الذي انتهجته السلطة في مصر خلال أواخر عهد الدولة الحديثة (1570-663 ق.م) أسلوب عسكرية النظام بسبب التهديدات الخارجية الخطيرة التي تعرضت لها مصر لهذا حمل رمسيس الثاني مشروع احياء امجاد مصر واستعادت مكانتها بعد سلسلة الهجومات التي تعرضت لها معتمداً في ذلك على قوة الجيش وتكامل المنظومة العسكرية التي شكل المرتزقة فئة أساسية ومهمة فيها - كما اشرنا سابقاً - وتولوا مهمة حماية حدود مصر في الجبهات الشرقية والجبهات الغربية كما شاركوا كعناصر مهمة في الحملات التوسعية والمواجهات العسكرية في مناطق وجبهات مختلفة داخل مصر وخارجها².

من جملة المرتزقة الذين تداول ذكرهم في المصادر الأدبية والاثريّة المصرية مرتزقة من المشوش الذين برزوا في فترة حكم سيتي الأول ومرنبتاح ورمسيس الثاني والثالث وغيرهم³، وقد اطلق عليهم حسب ما ذكره جونتر

¹ عماد عبد العظيم عاشور، مرجع سابق، ص، ص219، 222.

² شتيندورف. ج.ك. سيل، عندما حكمت مصر الشرق، ط1، تر: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، مصر1990، ص242

³ أويجي سعيدة، الملك شيشنق الأول: مؤسس الاسرة الثانية والعشرين الملكية في مصر القديمة (950-929 ق.م)، مجلة مجتمع تربية

عمل، مج8، ع1، الجزائر 2023، ص442.

فيتمان تسمية خاستيو بمعنى سكان الصحراء وتحمل أيضا معنى الأجانب¹ وأبدوا براعة حربية ملحوظة واقدام غير عادية على ممارسة الحربية مما أهلهم لخوض الحروب الى جانب المصريين في الشرق والجنوب وهو ما لمسها الحكام الذين فتحوا امامهم أبواب الترقية في الميدان العسكري والسياسي كما اجازوا لهم العطاء وتنوعت امتيازاتهم الا ان فترة السلام وتوقف سلسلة الحروب التي عرفتتها مصر كان له تداعيات كبيرة على الساحة المصرية، فموازاة مع ذلك توقفت الارادات والغنائم الناتجة عن الحروب مما أدى الى افلاس الخزينة الفرعونية وهو ما دفعهم الى تعويض المرتزقة بقطع من الأراضي الزراعية - كما وضحنا-، "ومن الملاك العسكريين الذين منحوا قطعا زراعية: جنود من مشاة، وراكبو مركبات حربية، ورؤساء اصطبلات، وجنود أجانب من الشردين Sherden ممن تم تجنيدهم في الجيش المصري"².

1 الاسرة الثانية والعشرون (950-730 ق.م): ذهب جل المؤرخون الى ان أصول الاسرة الثانية والعشرون يعود الى قبائل المشوش الذين دخلوا مصر عبر فترات زمنية متلاحقة أولها كان في القرن الخامس قبل الميلاد خلال فترة حكم الملك مرنبتاح بعد تحالفهم مع شعوب البحر (الاكواش-تورشاش-الشكلش-ترسنيان) تحت قيادة ميري Mery³ لكنهم لم يستقروا في الأراضي المصرية.

¹ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص32.

² احمد قدرى، مرجع سابق، ص276.

³ شتيندورف. ج.ك. سيل، عندما حكمت مصر الشرق، ط1، تر: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، مصر 1990، ص242.

ثم تجدد توافدهم في القرن الحادي عشر خلال حكم الملك رمسيس الثالث، وما يميز توافدهم خلال هذه

المرحلة الثانية الطابع السلمي لمحاولاتهم للاستقرار على الأراضي المصرية ويمكن تعريف هذه المرحلة:

-مرحلة الاستيطان السلمي: حيث كان اغلب الوافدين اما رعاة او تجار او مرتزقة يسعون الى الانضمام

للجيش الفرعوني، وفعلا تمكن هؤلاء من المرتزقة فرض تواجدهم في الجيش المصري بفضل براعتهم ومهارتهم

العسكرية ما أهلهم لتكوين حامية عسكرية أساسية وقوية في الجيش الفرعوني، وفي هذا الصدد يقول الباحث

شتيندورف: " لكنهم تسللوا عبر حدود المصرية فرادى أو جماعات صغيرة للعمل كمرتزقة في جيوش فرعون،

واستقروا في عدة مدن بالدلتا وأصبحوا في النهاية يشكلون طبقة عسكرية خاصة في وطنهم الجديد نمت

مع الوقت، كالمماليك في القرون الوسطى، وشكلت تهديدا خطيرا للأسر الوطنية"¹.

ومع اتساع دائرة الصراعات الداخلية وبروز انشقاقات خارجية تمثلت في انشقاق بلاد النوبة وتجدد خطر

الاشوريين الذين انتزعوا سوريا وفلسطين من ممتلكات مصر كل هذا تزامن مع وصول فراعنة وصفوا بأنهم

ضعاف انتشرت في فترة حكمهم الفوضى والانحلال وفي نفس الوقت تعاظمت قوة الكهنة ورجال الدين

هذا الواقع عجل من الانتقال الى المرحلة الثانية المتمثلة في:

-مرحلة الاستحواذ على السلطة السياسية: تبرز ملاحظها بعد بروز جالية قوية في غرب الدلتا في مدينة

هيركلوبوليس "اهناسيا" اين تحصل هؤلاء الجند على مساحات واسعة من الأراضي ونظموا انفسهم تحت

¹ المرجع نفسه، ص244.

زعامة واحدة اطلق على صاحب الزعامة او القيادة لقب رئيس المشوش الكبير "رئيس ما الكبير"¹، وقد اقترن هذا اللقب الى جانب معنى الرئاسة على الجند المشوش كما حملوا لقب كهنوتي خاص بالمعبود المصري حرياشيف وبذلك تحصلوا على امتياز الدفن في ابيدوس على غرار المصريين كما عبدوا الآلهة المصرية²، وبذلك جمعوا بين السلطة الدينية والعسكرية وهو ما يبدو واضحا في عهد الزعيم الليبي "موسن بن بويووا" الذي تولى منصب الكهنوت في معبد اهناسيا كما تولى قيادة الحرس في نفس المدينة، ومن بعده ابنه "نمرود"، ثم حفيده "شيشنق الأول" الذي جلس على عرش السلطة في مصر وقد دفع هذا التداول على المناصب الى الحديث عن وراثة للوظيفتين.

وبناء على ما تم ذكره يمكن القول ان الجند المأجور انتقل من وضعهم السلمي البعيد عن الخطورة والتهديد القائم على مبدأ المشاركة ضمن صفوف الجيش والمساهمة في مختلف المشاريع الحكومية، الى موضع الخطورة والتهديد على إثر تزايد نفوذهم تزاما مع انتشار الفوضى السياسية وتراجع قوة وسلطة الفراعنة، ويبدو ان البداية الفعلية لهذا التحول تزامن تاريخيا مع فترة حكم الفرعون رمسيس الحادي عشر (1116-1090 ق.م) الذي شهدت فترة حكمه انتشار للفوضى والعصيان ما انعكس على الأوضاع الداخلية والخارجية لمملكة مصر بل الأكثر من ذلك ولد الصراع بين الملك وكهنة معبد امون الى ظهور عاصمتين

¹ اعماد عبد العظيم عاشور، مرجع سابق، ص 220.

² براهيم محمد بيومي مهران، دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الاسرة الثانية والعشرين رؤية لمدى تأثيرهم على السياسة الخارجية والفن، مج 13، ع 13، حولية الآثاريين العرب دراسات في اثار الوطن العربي، القاهرة 2010م، ص 4.

لمصر الأولى في مدينة طيبة والثانية في مدينة منف، كل هذه المعطيات سمحت بتوغل الجالية الليبية في مقاليد السلطة والحكم خاصة بعد ان تمكنت من تحقيق التزاوج بين السلطة العسكرية والسلطة الدينية¹ وهو ما اعتبر مؤشرا للانتقال من الحكم المصري الوطني لنظام حكم اجنبي تولاه اسر من أصول ليبية.

2-حكم شيشنق الليبي (945-925ق.م): يعتبر الملك شيشنق الأول سليل الجند المأجور ومؤسس الاسرة الثانية والعشرون، وقد تضمنت لوحة حورباسن المحفوظة في متحف اللوفر تفصيل دقيق حول اسرة شيشنق الأول² حيث تشير الى ان جده الأكبر هو بويوواو كما ورد فيها ذكر لسبعة من أبنائه (ماوساتا-نبنشي-باثوت-شيشنق-نمروت-شيشنق الأول-اوسركون الأول)³.

ورد ذكر الملك شيشنق الأول في التوراة في خضم الحديث عن صراعه مع الملك مملكة يهوذا رحبعام بن سليمان وتشير النصوص التوراتية الى ان جيش شيشنق الأول ضم ما يقارب ستين ألف فارس وألف ومئتي سفينة " وفي السنة الخامسة للملك رحيعام صعد شيشنق ملك مصر الى اورشليم لانهم خانوا الرب بألف ومئتي مركبة وسنين الف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبيين وسكين وكوشيين

¹ Drioton.E, Vadier, L'Égypte Des Origines A La Conquête D'Alexandre, Presses Universitaires De France 1984,

² لوحة حورباسن: تحمل رقم 278 بمتحف اللوفر تم اكتشافها في منف من قبل عالم المصريات السير اوجست مارييت سنة 1851م، ام الخير عقون، الامازيغ في مصر، مرجع سابق، ص 175.

³ مبروكة محمد سعيد الفاخري، الفرعون الليبي الأول شيشنق (929-950ق.م)، ع26، مجلة كلية الآداب، بنغازي 2018م، ص 313،314.

واخذ المدن الحصينة التي ليهودا واتى الى اورشليم¹ الى جانب عناصر من منطقة سيناء وبلاد كوش، وتأكد النصوص التوراتية الانتصار الساحق لشيشرق الأول ودخوله الى مدينة اورشليم منتصرا في حوالي سنة 925 ق.م واستلأه على خزائنها وثرواتها².

انتهج شيشرق الأول سياسة قائمة على السلم للوصول للسلطة بسلاسة، وواصل على نفس الأسلوب بعد توليه مقاليد الحكم، فعمد الى اتباع اسلوب المصاهرات السياسية³ لكسب ولاء الطبقة المتمردة ودعم أواصر الصلة بين السلطات السياسية والسلطات الروحية، من جهة أخرى حرص على توطيد الامن والسلام في ربوع مصر وستتب له الامر بعد قضائه على الاسرة المنافسة له في مدينة طيبة التي تزعمها كهنة امون⁴؛ اعلان عن جملة من الإصلاحات من ضمنها إصلاحات ضريبية مست مختلف أطياف المجتمع

¹ كتاب التوراة: سفر الاخبار الثاني: 12/2-4.

² كتاب التوراة، سفر الملوك الأول: 14/25-27.

³ عمد شيشرق الى تزوج أبنائه من اسر ذات نفوذ ابنه أوسركون الأول من ابنة الملك بسوسنس الثاني لمسماة ماعت-كا-رع، اما ابنه اوبوت فقد زوجه ابنة رئيس كهنة امون المدعو بينمن وبذلك عمق أواصر الصداقة وصلات القرابة مع اسرة الرعامسة،

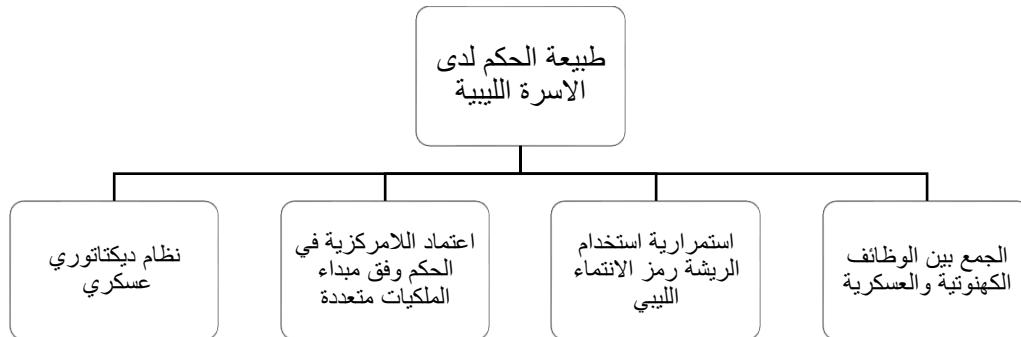
Lieblein, M. Etude Sur La Chronologie Égyptienne. Acte Du Onzième Congrès International Des Orientalistes, (E. Leroux, Éd.). Imprimerie Nationale. Paris 1897, pp.1-32

⁴ أويحي سعيده، مرجع سابق، ص450.

ساهمت في ملء خزينة الدولة، وحرص على السيطرة على المناصب العليا الشرعية والتنفيذية والعسكرية الى جانب السلطة الروحية من خلال تعيين افراد من اسرته (أبنائه) وجعل المناصب وراثية في عائلته¹.

لقد تحدث الكثير من المراجع حول اصل هذا الملك فأكد البعض ان شيشنق وان كان دو أصول ليبية الا انه قد التزم بالعادات والتقاليد الفرعونية من خلال اخذه بالإيديولوجية الفرعونية في الحكم وهو ما يرجح انه أخذ بالقومية المصرية وتمصر كلياً²، لكن في المقابل هناك دراسات أخرى أكدت ان الحكام الليبيين ظلوا متمسكين بأصولهم الليبية وقد استحضر بعض الباحثين مجموعة من الدلائل التي تبين التزام شيشنق الأول ومن جاء من بعده من حكام الاسرة الليبية بتقاليد حكم مغايرة لتقاليد الحكم المصرية رسخوا من خلال حكم فرعوني دو خصائص ليبية، نلخصها في الشكل التالي:

الشكل 18: خصائص حكم الاسرة الليبية في مصر³



¹ الن جاردنر، مرجع سابق، ص 358.

² إبراهيم محمد بيومي مهران، دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الاسرة الثانية والعشرين ...، مرجع سابق، ص 4.

³ جونتر فيتمان، مرجع سابق، ص، ص 34، 41.

ام الخير عقون، الامايع في مصر، مرجع سابق، ص 174.

واستناد على ما سبق يتبين ان الملك شيشنق الأول قد انتهج سياسة معاكسة تماما لسياسة السلم التي انتهجها في الداخل المصري، حيث شرع في تطبيق استراتيجية عسكرية توسعية شملت مناطق من سوريا والأردن وفلسطين ومناطق اسيوية، وخاض حروبا في بلاد النوبة واخضعها للنفوذ المصري وفرض عليها الجزية وفي نفس الوقت عمد الى توسيع شبكة العلاقات التجارية مع دول الجوار وهو ما حقق تطور وقوة اقتصادية انعكست بوضوح على المجتمع المصري الذي شهد خلال فترة حكم شيشنق الأول ومن جاء من بعد من حكام الاسرة الثانية والعشرون وكذا الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون الليبيتين أيضا فترات ازدهار و وحدة واستقرار.

من خلال ما عرضه يتضح لنا جليا نضخ الفكر الاستراتيجي للحكام الليبيين في مصر الذين حرصوا على تامين الداخل والتوسع في الخارج ساعدتهم في ذلك حنكتهم العسكرية التي اكتسبوها من تاريخهم العسكري فاستمر حكمهم ما يناهز القرنين من الزمن ونظرا لطول الفترة الزمنية لحكمهم توجه البعض الى الحديث عن ثقافة ليبية مصرية برزت سماتها من خلال التمازج الثقافي والفني بين الثقافة الليبية الوافدة والثقافة الفرعونية المتجذرة والاصلية¹.

ومن جملة المقاربات التي استعرضها الباحثون في هذه الجزئية تداول بعض المفردات الليبية في المعجم الفرعونية على غرار كلمة ما او مي وهي اختصار للقب مشوش و مس بمعنى السيد او الأمير وملك

¹ فرج محمد الراشدي، لتواجد الليبي في المجتمع المصري، المجلة الليبية العالمية، ع4، جامعة بنغازي 2015، ص21.

ومتوهر¹، ويبدو ان تداول اللغة الليبية ظل شفهيًا مقابل استخدام اللغة المصرية في مختلف المراسلات المكتوبة² وهو ما ذهب اليه الباحث فريدريك كوان في بحثه المعنون ب"الليبيون في مصر من القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى القرن الثاني قبل الميلاد" قدم فيه دراسة لغوية لمجموعات بشرية ليبية وأسماء عرقية وجغرافية وردت في الوثائق الهيروغليفية وبين الامتداد اللغوي والعربي لليبيين في مصر³، من جانب اخر ظل ملوك الاسر الليبية حريصين على عادة التزين بريشة النعام وحمل الألقاب ليبية مثل شيشنق واوسركون وتلكوت.

والأكيد ان الحكام الليبيين قد اعدوا احياء الحضارة المصرية ومظاهر العظمة بعد فترة الركود التي مرة بها مصر أواخر عصر الرعامسة فاخذوا بالثقافة المصرية في جل ملامح حكمهم وفي مختلف الميادين خاصة في الجانب المعماري الذي ظل مصريًا خالصًا⁴ الى جانب مظاهر الزخرفة والنقوش التي زينة بها معابد الباب الجنوبي للكرنك الذي تضمن كتابات منقوشة تعود للعام الثاني من حكم شيشنق الأول ونقش بارزا له وهو يقدم الاسرى الاسيويين للإله امون⁵.

¹ حسن سليم، مرجع سابق، ج 9، ص 72.

² جونتز فيتمان، مرجع سابق، ص 38.

³ Frédéric Colin, Op-Cite, pp103.

⁴ إبراهيم محمد بيومي مهران، دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الاسرة الثانية والعشرين ...، مرجع سابق، ص 3

⁵ انظر الشكل 18.

من جملة الملاحظات أيضا إصرار الحكام الليبيين على خدمة مصر وعدم إلحاقها ببلاد ليبيا أو تحويلها إلى مستعمرة، وبالرغم من الجهود المبذولة لفرض الاستقرار والأمن والحرص على سلامة انتقال السلطة والحكم بين أفراد الأسرة الليبية الحاكمة وعمق الفترة التي قضاها حكام ليبيا في تشييد ودعم سلطتهم من خلال مرحلتي الصراع ثم التعايش، إلا أن قواد الجنود المأجورة الذين عظمت قوتهم وبرزت تمرداتهم ومساعدتهم للظفر بالسلطة خاضوا سلسلة من الانقلابات في تل بسطة وطيبة وحتى إهناسيا والوجه البحري وفق ما ورد في نقوش جدار الكرنك مما جعل مصر تدخل في صراعات داخلية أثرت على نفوذها وقلصت ممتلكاتها في فلسطين وسمح بظهور خطر الآسيويين من جديد.

الشكل 19: نقش شيشنق الأول في معبد الكرنك



الجدول 8: الأسر الليبية الحاكمة في مصر¹

الأسرة الثانية والعشرون	الأسرة الثالثة والعشرون	الأسرة الرابعة والعشرون
715-945 ق.م	715-818 ق.م	715-727 ق.م
شيشنق الأول-اوسركون الأول- ششيشنق الثاني-تكلوت الأول- تلكوت الثاني-شيشنق الخامس- اوسركون الرابع	بدوباست-ايويوت الأول-شيشنق الرابع-اوسركون الثالث-تلكوت الثالث-رود امون-ايويوت الثاني- شيشنق السادس	تاف.نخت.الأول-باكرنف (المسمى بوخوريس عند الإغريق)

ثانيا: التنصيب التاريخي لظاهرة المرتزة في الادب الفرعوني: يأتي هذا المبحث للوقوف على بعض المصادر الاثرية الفرعونية بهدف استخلاص الدلالات التاريخية لتموقع العناصر المرتزة ضمن التاريخ العسكري لمصر القديمة، والحقيقة ان البحوث والدراسات الاثرية والتاريخية قد سدت هامشا مهما من الإشكاليات التي طرحت في موضوع ظاهرة المرتزة في التاريخ الفرعوني، وقد افضت جل الدراسات التاريخية والبحوث الاثرية الى رصد ملامح الظاهرة والوقوف على فاعليتها على مستوى الفضاء السياسي والعسكري لمصر بل واسهمت أيضا في رسم ملامح دراسات أنثروبولوجيا واثنوغرافية لهذه المجموعات البشرية المنطوية تحت صفة المرتزة او الجند المأجور او الفرق المساعدة، فضلا عن ان حضورها ضمن الادبيات الفرعونية هو دليل قاطع على الحضور الفعال والاساسي لهؤلاء العناصر ضمن البنى السياسية والعسكرية لمصر، رغم

¹ أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م-950 ق.م، مرجع سابق، ص194.

ان هذه الادبيات جاءت على ذكر المرتزة بصورة عرضية لا أكثر ولا أقل لان جل الادبيات الفرعونية غايتها تمجيد الفرعون والتأريخ لبطولاته وأعماله، ومع ذلك نقول ان مجرد التطرق لذكر بعض العناصر المأجورة يعكس مدى بروز هذه الظاهرة وحضورها في المجتمع المصري لدرجة انها اثارت الكتاب فكتبوا عنها في نصوصهم ضمن قالب فيسيفسائي ذو صلة بتعدد أصول المجندين الماجورين.

وكما هو معروف تعددت أنواع النصوص الأدبية المصرية منها ما كان يصب في نوع الكتابات الثرية وأخرى ابيات شعرية تنوعت مواضيعها ما بين الحكايات السردية ونصوص التعاليم والوصايا والقصص الروائية على غرار قصة "الفلاح الفصيح" و"الملاح التائه" وقصة "سنوهي" وغيرها¹ الى جانب ادب المراثي والخطب والحوارات والاغاني والتراتيل ومن اهم الادبيات السير الذاتية التي تقدم لنا بعض المعلومات التاريخية التي نستعين بها في تحليلاتنا حول ظاهرة المرتزة في المنظومة العسكرية الفرعونية. وفيما يلي ذكر لاهم وأبرز هذه النصوص.

1-نصوص القائد وني: من بين أبرز النصوص الفرعونية التي وردت في معبد ابيدوس والتي تنسب لفترة

الاسرة السادسة نصوص القائد وني المدونة على مقبرته في شكل مصطبة، والذي خدم في جيش الملك بيبي الاول الذي عرفت فترة حكمه نشاطا عسكريا واسعا بعد اقدمه على استحداث إصلاحات على منظومته

¹كلير لالويت، مرجع سابق، ص 403،417،428.

العسكرية الامر الذي اثر على المكانة الدولية لمصر وسمح للملك بإرسال عدة حملات عسكرية ناجحة إعادة هيبة مصر.

تمتع القائد وني بخبرة وحنكة عسكرية من خلال قيادته للعديد من الجيوش وخوضه العديد من المعارك الى جانب تدرجه في المناصب الإدارية والقضائية ويرجح انه من نبلاء منطقة "الفتتين" الواقعة غرب مدينة أسوان¹ كما تولى قيادة القوات العسكرية في عهد كلا من الملك تيتي والملك بيني الأول والملك من رع من الاسرة السادسة (2200-2350 ق.م).

عين وني ليقود حملة عسكرية مكون من الاف الجنود باتجاه بدو الرمال الذين أطلق عليهم "عمو حريو شع" او "شرت جحس" حيث هددوا المصالح الاقتصادية والتجارية لمصر بعد عبورهم لحدودها الشمالية الشرقية وهو ما فرض على الملك بيني الأول للتحرك بسرعة لمواجهةهم وطردهم الى ما وراء الحدود المصرية وتأمين المصالح والقوافل التجارية²، جهز القائد وني خمس حملات قادها بنفسه عبر البر والبحر

¹ شعبان السمنودي، عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الاسرات الى نهاية عصر الدولة الوسطى، ع36، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة سوهاج 2014، ص22.

² شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الاسرات الى نهاية عصر الدولة الوسطى، ع31، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية 2020، ص22.

وأورد ذكرها في سيرته الذاتية التي نقشها على مقبرته في أبيدوس¹ وحملت اللوحة الخاصة بالنص رقم 1435 بالمتحف المصري بالقاهرة².

والملفت للانتباه ان جيش القائد وني الذي بلغ عشرات الالاف ضم مجندين أجانبا للمشاركة في حملات مصر العسكرية³ لاسيما شعوب الليبية في مقدمتهم التمحو Tmhw وشعوب بلاد النوبة منهم أيام Y3m وواوات W3w3t وكاو k3w ومدجا Md3 وارث Yrtt⁴.

استناد الى ما ورد في السيرة الذاتية للقائد وني نستخلص اتباع الملك بيبى الأول لسياسة قائمة على التعبئة العسكرية وهي مهمة كلف بها القائد وني الذي عمل على تعبئة الجنود وانتهاج استراتيجية للتجنيد شملت المصريين وغير المصريين، للمشاركة في حملاته العسكرية اتجه اسيا لمحاربة القبائل المتمركزة على الحدود الشمالية الشرقية لمصر. ومن الجدير بالذكر أن المفردات التي تذل على المجندين الأجانب في النصوص الفرعونية كثير ما تصنفهم في المراتب الدنيا من السلم الاجتماعي حيث تفرق بينهم وبين الأحرار خاصة وان الجندية لم تكن مهنة محببة لدى عموم الشعب نظر لصعوبتها والمخاطر المحفوفة بها وهو ما يمكن

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، مكتبة الانجلو المصرية 2012، ص201.

² سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ب.د 1998، ص98.

³ علاء الدين عبد المحسن شاهين، التحركات البشرية على حدود مصر الفرعونية الى نهاية العصر البرونزي الحديث: الدلائل على وجودها ودوافعها، ع4، مجلة كلية الآداب 1995، ص332.

⁴ عبد العزيز صالح، مرجع سابق، ص203.

استنتاجه من بردية Lansing في الأسطر 10.3-10.5 التي ورد فيها:

"(فيكون) جسده ضعيف، وركبته تؤلمانه، وعندما يحدث النصر

فيثري جلالته ليعيش سليماً معافى بالأسرى الذين ينزلون إلى مصر

وعندما تتعرض إحدى نساء الأجانب للإغماء من المشي، فتوضع على رقبة

الجندي، وتسقط منه حقيبتة بينما يأخذها الآخرون"¹.



¹ عماد احمد الصياد، دراسة تحليلية للفقرة (10.3:10.5) من بردية Lansing بالمتحف البريطاني، ع26، مجلة كلية الآداب

بالإسكندرية، الإسكندرية 2022، ص112.

ويبدو أن استعانة القائد وني بجنود أجنب مرده إلى حاجة مصر إلى لقوات عسكرية تمكنها من تحقيق سياساتها التوسعية القائمة على محورين أساسين الأول إعادة فرض وتأكيد سلطتها على القبائل المتمردة وثانيا تأمين مصالح الدولة ومواجهة النزاعات الحدودية والمخاطر المحدقة على الحدود الشرقية والغربية والجنوبية إلى جانب حاجتها لفرق متخصصة في المناوشات والكمائن والاستطلاعات العسكرية¹.

وبالرجوع إلى نص سيرته الذاتية يتضح لنا جليلا أنه قد بدل جهدا مضاعفا لخلق الانسجام بين هذه هؤلاء الجنود الذين احتاجوا لمتربين يترجمون لهم الأوامر بحكم أنهم غير مصريين² كما حرص على فرض أخلاقيات الحرب بين صفوف جنوده وانتهاج استراتيجيات قائمة على أطر أخلاقية وهو ما نلمس من خلال عبارات التفاخر بجيش الذي لم يعتدي على أملاك الغير ولم يستولى على غنائمهم، كما فرض الانضباط بين صفوف أفراد جيشه بحيث منع الاعتداء على بعضهم أو الاستيلاء على حاجيات بعضهم البعض³.

¹Nic Fields, Peter Bull, Soldier of The Pharaoh Middle Kingdom Egypt 2055-1650 Bc, Osprey Publishing, P23

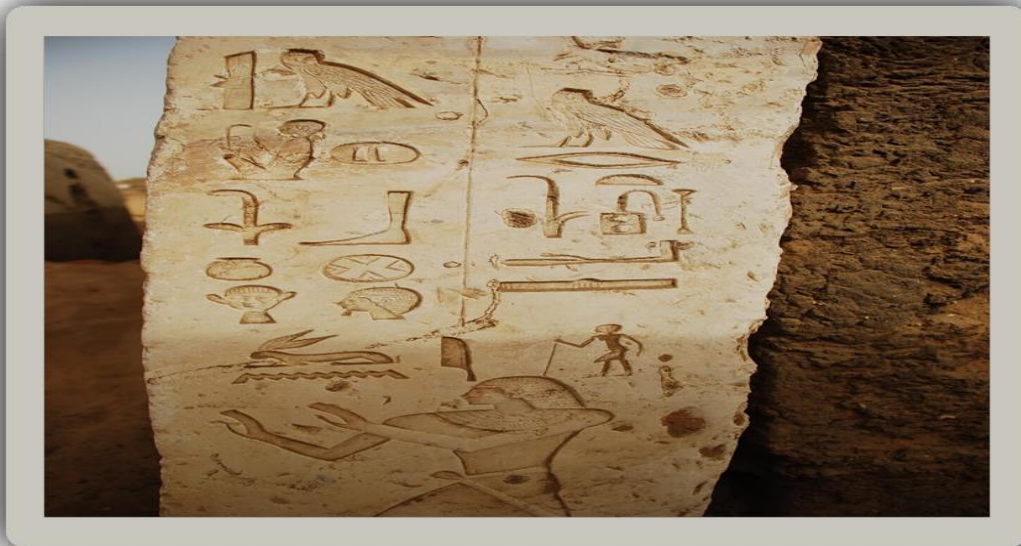
² احمد رفعت عبد الجواد، معسكرات الجيش قبل خوض المعارك في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، ع36، الإصدار كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة 2023، ص34.

³ علاء الدين عبد المحسن شاهين، مرجع سابق، ص25.

الصورة 8 : نص السيرة الذاتية للقائد وني¹



الصورة 9: القائد وني في وضعية عبادة في مقبرة أبيدوس الغربية²



¹ https://pbs.twimg.com/media/E_-EaHcWEAAF1vv.jpg

² <https://whitelevy.fas.harvard.edu/biographies-person-and-place-tomb-complex-wni-elder-abydos-vols-i-and-ii>

2-نصوص عهد الدولة الحديثة: عرفت مصر في عهد الدولة الحديثة (1567-1085ق.م) فترتين من

الحكم الأولى عرفت باسم عهد التحامسة يشمل فترة حكم الدولة الثامنة عشر(1570-1545ق.م)،
والفترة الثانية هي عهد الرعامسة يشمل فترة حكم الاسرة التاسعة عشر(1342-1200ق.م) والاسرة
العشرون(1200-1090ق.م) قد شهدت هذه المرحلة التاريخية من عمر الدولة المصرية الكثير من
الاحداث العسكرية لهذا نجد تنوع مهم في النصوص واللوحات المؤرخة لأحداث عسكرية والتي ورد ذكر
العناصر المستأجر في ثناياها لاسيما تلك النصوص التي قيدها "كاتب المجندين" الذي كان يتولى عملية
الإحصاء الجنود ومراجعة قوائم المجندين ويبدو ان هذه الوظيفة قد أنشئت في عهد الاسرة الثانية عشر وفق
ما ذكره الباحث عبد الرحمن زكى¹.

ومن أشهر النصوص التي أوردتها كتاب المجندين نصوص الكاتب "امنحتب بن حبو" والكاتب
"ثنتي" وكلاهما يتحدثان عن نوعان من الفرق في الجيش وهوما الجيش النظامي والجيش الرديف ويرجح ان
الجيش الرديف ينقسم أيضا الى قسمين: قسم يضم شباب المأهلين للممارسة الجندية والذين يتم اختيارهم
من الأهالي في مختلف الأقاليم المصرية، ويتم تدريبهم للانضمام للجيش النظامي وعادة ما يشتغلون في
النقل.²

¹عبد الرحمن زكى، مرجع سابق، ص 40.

² نفس المرجع، ص 45.

اما القسم الثاني فكان يتشكل من العبيد الذين هم في حقيقة الامر اسرى الحرب ويوجهون لمختلف الاعمال على غرار الرعي والفلاحة والبناء وغيرها وهو ما زاد من ضرورة استئجار المجندين لاسيما في ظل التنافس الكبير الذي عرفته المنطقة والذي توج بمعركة مجدو بقيادة الملك تحتمس الثالث (1460-1436 ق.م) معركة قادش سنة 1274 ق.م بقيادة رمسيس الثاني. وهما المعركتين اللتين تم فيهما استخدام مجندين من سوريا وفينيقييا ومملكة ميتاني، بحيث تمت الاستفادة من خبراتهم القتالية والقيادية، وبراعتهم في استخدام العربات.

ولعل أهم سبب دفع تحتموس الثالث للاستعانة بهؤلاء المرتزقة هو المامهم بجغرافية وتضاريس مناطق فلسطين والشام الى جانب اتقانهم للأساليب المحلية في القتال مما ساعد تحتموس الثالث على وضع خطته الهجومية لتحقيق النصر. واستمر التعاون والتحالف العسكري بين الطرفين لأمد طويل من الزمن بدليل المراسلات بين حاكم سوريا وفينيقييا التي اكتشفت في تل العمارنة نذكر منها رسالة زيمردا حاكم مدينة صيدا التي جاء فيها: "فهل يأذن الملك بأن أضع نفسي تحت حماية قائد جنده... لأمضي في خدمة سيدي الملك كما خدمه أبائي من قبل"¹، ويبين لنا النص ان "الاسترزاق المقنن" قد ظهر على مستوى السلطات العليا من خلال اعتماد الحكام على التحالف مع مصر لتحقيق أغراض ومصالح مادية وبالتالي هو نوع من الارتزاق الحربي.

¹ ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية: تر: محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة 2001م، ص 63.

تعكس النصوص التاريخية الفرعونية مرحلتين أساسيتين في نوعية العناصر المرتزقة، النمط الأول يتعلق بالعناصر السالفة الذكر: الليبيين واللوبيين والأسويين والفينيقيين... الخ، أما النمط الثاني فيبرز في نصوص فترة ما بعد نهاية الدولة الحديثة وهي الفترة التي تراجعت فيها مكانة مصر أما التهديدات الآشورية والفارسية ثم الإغريقية والرومانية.

وما يمكن ملاحظته في هذه الفترة هو تزايد معدلات المرتزقة الإغريق في صفوف الجيش المصري بالخصوص في القرن السابع قبل الميلاد، بعد توافدهم إلى مصر كقراصنة ومرتزقة وحراس شخصيين وقادة مستأجرين¹، ولفهم توافد هؤلاء المرتزقة على مصر لابد من العودة إلى خلفية الصراع الدولي الذي شهدته القرن السابع قبل الميلاد والمتمثل في تراجع المكانة الدولية لكلا من المملكة الآشورية ومصر مقابل بروز مملكة بابل وفارس التي أضحت تهديدا حقيقيا لمصر، مقابل ذلك عرفت مصر وصول الأسرة السائتية للحكم (656-525 ق.م) وبحكم موالاة هذه الأسرة للآشوريين ومعارضة المصريين لحكمهم عملت الأسرة على توظيف مرتزقة لمواجهة أي انقلاب محتمل واستثبات الحكم داخل البيت المصري.

وبالعودة إلى النصوص الفرعونية نجد الأسرة السائتية (الأسرة السادسة والعشرين) قد استنجدت بمرتزقة كاريين وفينيقيين وليدين ويونانيين، وكلهم عملوا جنبا إلى جنبا مع الجنود المصريين فتعددت الأعراق والثقافات في المنظومة العسكرية المصرية كما تنوعت وتعددت الأساليب الحربية والمهارات القتالية، وكاعتراف

¹ Nikola Bruni, The Professional Greek Mercenary In Saite Egypt:

<https://hdl.handle.net/10520/ejc-akro-v65-n1-a11>

بالجميل قام الملك بسماتيك الأول (663-609 ق.م) وبسماتيك الثاني (593-588 ق.م) بالتأريخ للمرتزقة الاغريق الذين شاركوه في حملاته. ويعتبر النقش المكتشف في المعبد الجنائزي بأبو سمبل من أشهر النصوص الاثرية التي تبين تجنيد الجنود المرتزقة الاغريق.

وجاء النص وفق الترجمة التالية: "عندما وصل الملك بسماتيك الى الفنتين كتب هؤلاء الذين كانوا يبحرون مع بسماتيك ابن ثيوكلس ووصلوا الى مابعد كركيس، الى حيث كان بالإمكان الإبحار في النهر. كان بوتاسيمتو يقود الأجانب، بينما كان أمياسي يقود المصريين كتب لنا أرخون ابن أموييخوس وبليكس ابن اوداموس"¹.

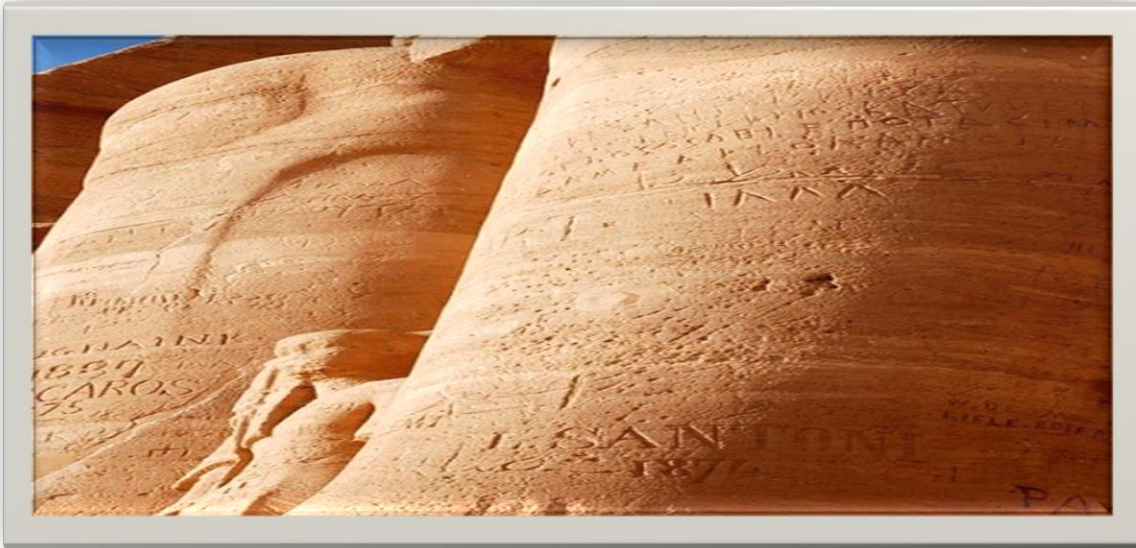
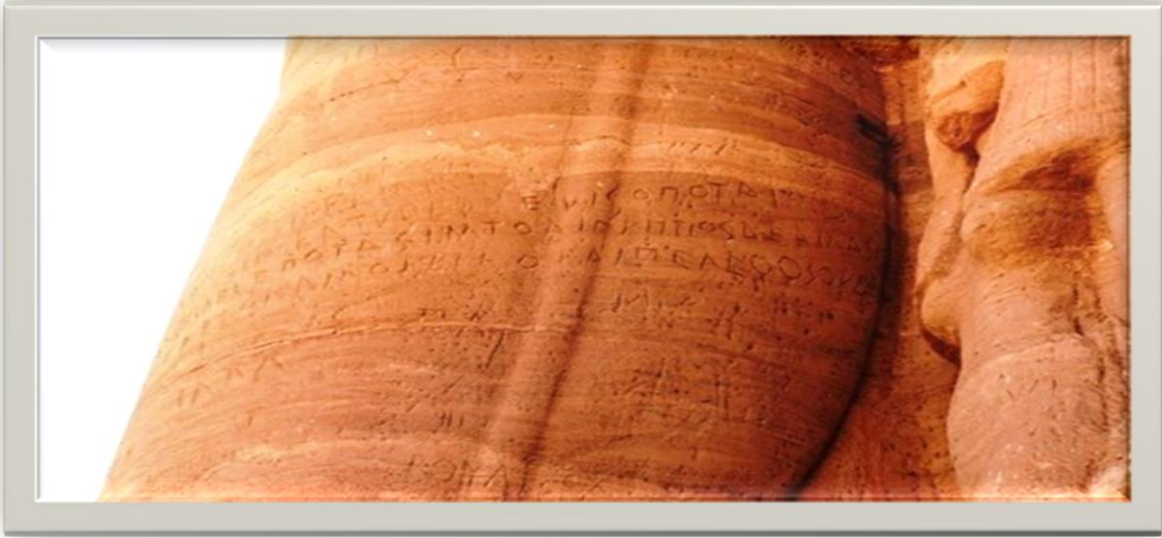
يعود النص الذي دوين على ساق التمثال بمدخل المعبد الجنائزي أبو سمبل والذي ورد في خمسة أسطر الى أركون ابن أميبيخوس اليواني وبيليكوس ابن يوداموس الكاري ويشير النص الى حملة عسكرية مصرية نحو مملكة كوش بقيادة أماسي على رأس القوات المصرية و بوتاسيمتو على رأس المرتزقة الاغريق. استمر المرتزقة الاغريق في لعب أدوارا رئيسية في الحملات العسكرية لملوك مصر لفترات طويلة حتى مع وصول الاستعمار الفارسي للأراضي المصرية لكن سرعان مايتحول الوجود الاغريقي في مصر الى احتلال بعد تراجع قوة مصر وتزايد نفوذ الجنود المرتزقة الاغريق وهو النفوذ الذي توج بغزو الاسكندر الأكبر لمصر عام 332 ق.م ثم تولى بطليموس الأول الحكم بعده وبذلك أصبحت مصر تحت حكم البطلمة الاغريق

¹Nikola Bruni, op-cit, p 178

من سنة 305 ق.م الى 30 ق.م، والحقيقة ان تدفق المرتزة بمختلف انتمائتهم الحضارية وانماطهم الثقافية وخبراتهم العسكرية وكذا تقاليدهم الاجتماعية ولد حركية عرقية واندماج حضاري ادي الى بروز مجتمعات جديدة في صورة مستوطنات ذات طبيعة تجارية واقتصادية داخل المجتمع المصري على غرار مجتمع مدينة نقرطيس التي سناتي على ذكرها في الفصول اللاحقة.

في الختام، تمثل ظاهرة المرتزة في المنظومة العسكرية المصرية احد أحد أبرز الظواهر التي رسمت التاريخ العسكري للحضارة الفرعونية في مختلف مراحلها بحيث اعتمد الفراعنة عليها في سياساتهم التي سعوا من خلالها الى مواجهة التحديات الأمنية والعسكرية ومواكبة التطورات والمهارات القتالية من خلال استغلال الموارد البشرية ذات الخبرات العسكرية والمهارات القتالية لهذا عمدوا الى دمج الجنود المستأجرون في منظومتهم العسكرية وهو ما عكس مرونة السياسة الفرعونية وحرصها على عدم استنزاف الجيش النظامي على ان هذا التوجه قد صاحبه تبعات اثرت على الدولة المصرية بعد تزايد نفوذ هؤلاء المرتزة وتوغلهم في مقاليد السلطة والحكم وهو ما نتج عنه سقوط الدولة المصرية بيد حكام أجنبي يمثلون الفئة المولدة عن أوائل المرتزة الوافدين لمصر.

الصورة 10: نقوش يونانية بمعبد ابوسمبل تبين مشاركة مرتزقة اغريق في حملات بسماتيك الثاني سنة 593 ق.م¹



¹ <https://www.thearchaeologist.org/blog/abu-simbels-greek-graffiti-greek-mercenaries-inscriptions-at-abu-simbel>

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المرتزقة الاغريق في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: مفهوم المرتزقة في الاسطوغرافية الاغريقية

أولاً: الخلفية التاريخية لظاهرة المرتزقة عند الاغريق

أ- المرحلة الأولى (القرنين السابع والسادس قبل الميلاد)

ب- المرحلة الثانية (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)

ثانياً: المرتزقة في المصادر الاغريقية.

ثالثاً: الصراعات الاغريقية وتداعياتها على نشاط المرتزقة

المبحث الثاني: امارات المرتزقة الاغريق في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 5 ق.م

أولاً: العوامل الممهدة لظهور امارات المرتزقة

1- مظاهر الصراع الاروبي-الاروبي

2- مظاهر الصراع الافرو-اروبي

أ- مرحلة التنافس التجاري

ب- مرحلة التنافس العسكري

ثانياً: قراءة إحصائية للمرتزقة الاغريق في غرب المتوسط

ثالثاً: امارات المرتزقة الاغريق

1- امارة المامرتيين

2- امارة نوقراطيس

المبحث الثالث: الحضور التاريخي للإغريق في بلاد المغرب القديم

أولاً: الاستيطاني الاغريقي في بلاد المغرب القديم

أ- مرحلة التعايش السلمي

ب- مرحلة الصراع

ثانياً: تموقع المرتزقة في صراعات بلاد المغرب

أ- الموظفون

ب- السياسيون

ثالثاً: التفاعلات الحضارية والثقافية بين المرتزقة الاغريق والمغاربة

المبحث الأول: مفهوم المرتزقة في الاسطوغرافية الاغريقية: عند البحث عن مفهوم ظاهرة المرتزقة في

التاريخ القديم كثيرا ما يجد الباحث ارتباطها بشكل ملفت بالإغريق، حيث يمكن بسهولة الاطلاع على الحضور التاريخ للمرتزقة ذو الأصول الاغريقية في الكثير من الاحداث التاريخية سواء في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط او في جزئه الغربي، ولا يختلف كثيرا مفهوم المرتزقة في المجتمع او الحضارة الاغريقية عن غيرها من المجتمعات الأخرى بحيث يشترك في معنى الجنود المحترفين ذو المهارات القتالية والخبرات الحربية الذين يستأجرون هذه المهارات لدول ما أو قادة وزعماء سياسيين أو عسكريين، وهو المفهوم الذي ارتبط بالولاء المادي اكثر من الولاء الوطني بحيث قدموا خدماتهم لمن يدفع أكثر، مما ولد جدلية الولاء والانتماء. وبالعودة الى الاسطوغرافية الاغريقية يمكننا استخلاص بعض المصطلحات التي تم تداولها في مختلف المصادر الكلاسيكية الاغريقية للتعبير عن معنى المرتزقة، ربما أقربها إلى المعنى كلمة "Xenos"¹ التي تحمل معنى الأجنبي، كما استخدم اسم "Epikouroi" للدلالة على معنى المقاتل. أما مصطلح "Stratiôtès" فقد استخدم للدلالة على الجندي المحترف، ويبدو ان هذه المصطلحات ظلت شائعة الاستخدام عند الاغريق بل انهم عملوا على تقنينها وتنظيمها من خلال سن نظام أجور للمرتزقة مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد بعدها تم تداول استخدام "Misthophoros" بمعنى الشخص المجند الذي يتقاضى أجره او متلقي الأجرة وتم توظيف هذه التسمية لوصف المقاتلين الذين يشاركون في الحروب مقابل أجره سواء كانوا من صنف

¹ Matthew Trundle, "Epikouroi, Xenoi And Misthophoroi In The Classical Greek World". War And Society, (1998): N° 16, p 8

الفرسان او من صنف المشاة أو قد يكونوا من أصناف أخرى شريطة ان يتمتعوا بمهارات عالية¹ والملاحظ في هذه المصطلحات أنها تحمل ثلاث معاني تشكل أبعاد مهنة المرتزقة وهي: الوظيفة -والأجنبي- والمقاتل² وتلتقى ثلاثتها في مفهوم "الأجرة"، وذهبت الباحثة الفرنسية Sandra Père-Noguès إلى ان المصطلحات الثلاث توظف مع بعضها لبعض لتدل على كلمة مرتزقة او جندي اجني مستأجر على أن مفهوم الأجنبي قد لا يقتزن بالمعاني الأخرى بمعنى أنه قد يكون من المرتزقة، لكن ليس بالضرورة أن يكون أجنبيا، اما ما تبقى من المعاني لا يمكن توظيفها بشكل منفصل.³ يقدم لنا الجدول بعض المصطلحات الاغريقية التي استخدمت لدلالة عن المرتزقة أو في سياق الحديث عن قوات اجنبية مساعدة مقابل مزايا مادية:

الجدول 9: جدول لمجموعة المصطلحات الاغريقية التي تترجم معنى مرتزقة⁴

المصطلح	كتابته الاغريقية	ترجمته	معناه
Xenos	ξένος	الاجانب	تحمل معنى الأجانب او الغرباء
Epikouroi	Επίκουροι	الحليف	يستخدم للإشارة الى الحلفاء او المساعدين الذين يقدمون خدمات عسكرية مقابل اجر مادي.

¹ Matthew Trundle, op-cit, p10.

² Pere-Nogues (S), « Mercenaires Et Mercenariat D'occident : Réflexions Sur Le Développement Du Mercenariat En Sicile », Pallas, 51, Guerres Et Sociétés Dans Les Mondes Grecs A L'époque Classique, 1999, P 106.

³ Sandra Père-Noguès, la venture Des Mamertins : Entre Pratique Mercenaire Et Modèles Siciliens. Cupauam 28-29, 2002-2003.P56.

⁴ Matthew Trundle, op-cit, p 11.

Stratiôtès	στρατηγός	المحاربين المساعدون	مشتقة من اللفظ stratos التي تعني قوة عسكرية او الجيش.
Misthophoros	μισθοφόρος	صاحب الاجرة	تنقسم الى قسمين الأولى misthos بمعنى الأجرة، و phero بمعنى يتحصل وتستخدم للإشارة الى المقاتلين الذين يتحصلون على أموال مقابل خدماتهم بغض النظر عن ولائهم لأي طرف مدينة او دولة.
konites	κονίτες	المقاتلون من أجل المال	يستخدم هذا المصطلح لدلالة على المحاربون الذين يحاربون من اجل امتيازات مادية ولا يندرجون ضمن الخدمة العسكرية

والجدير بالذكر ان الجند المأجور في البيئة الاغريقية كثير ما كان يتم تصنيفهم بناء على تخصصاتهم العسكرية وأسلحتهم الهجومية والدفاعية وأيضا دورهم في ساحات الوغى، ولتوضيح ذلك نحاول تقديم الجدول التالي الذي يتضمن مصطلحات أطلق على عناصر مستأجرة بناء على تخصصاتها ومهاراتها القتالية لاسيما أدوارهم في المعارك وهي الأدوار التي تحدد أهمية كل صنف او كل فرقة من المرتزقة:

الجدول 10: مفردات خاصة بالجند المأجور عند الاغريق بناء على تخصصاتهم القتالية¹

تصنفات المرتزقة	التسمية الاغريقية	الأدوار
صنف المرتزقة المشاة	Misthophoros Pezos μισθοφόρος πεζός	يشمل هذا الصنف اولئك الجنود الذين يقاتلون كمشاة ويتم توظيفهم لمهارتهم في استخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة.

¹ Matthew Trundle, op-cit, p15.

صنف المرتزقة الفرسان	Misthophoros hippeus μισθοφόρος ἵππεύς	يتمتع هؤلاء ببراعتهم في استخدام الخيل وقيادة المعارك
صنف المرتزقة المتخصصون	Toichomachites τοιχομαχίτες	يتميز هذا الصنف بتعدد مهاراتهم كمهارة الحصار ومهارة الملاحاة... الخ.

ومن المفارقات التي برزت في المجتمع الاغريقي على اثر تفشي ظاهرة المرتزقة إشكالية امتيازات المواطنة ونيل مكانة الشرف التي كان يتحصل عليها كل من يدافع عن السيادة الاغريقية و الأجرة التي بات يتحصل عليها الجندي مقابل خدمة الدولة لهذا اصبح هؤلاء يخفون هويتهم الحقيقية وأمام هذا الوضع بات من الضروري تكيف الأيديولوجية اليونانية للتوافق مع الخدمات العسكرية المقدمة مقابل المال وامتيازات المواطنة المكتسبة من العمل العسكري، لقد لقيت هذه الجدلية نقاش محتدم لدى المفكرين الاغريق وسأأتي على التفصيل فيها في ما سيأتي.

أولاً: الخلفية التاريخية لظاهرة المرتزقة عند الاغريق: تناولت المصادر الكلاسيكية الاغريقية ظاهرة المرتزقة في فترات تاريخية متنوعة، حيث بينت انخراطهم في صراعات مختلفة مقابل امتيازات مادية أو معنوية وقد ربط الكثير من الباحثين بروز الظاهرة مع مطلع القرن السابع قبل الميلاد وتفاقمها في القرون الموالية بمجموعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية لليونان، لاسيما فترات ما بعد الحروب والصراعات الداخلية والإقليمية وهي الفترة التي عرفت استنزاف الموارد البشرية مما دفع بالقادة الى البحث عن مجندين بغض النظر

عن انتماءاتهم و ولائهم، والحقيقة أن استخدام المرتزقة في المجتمع الاغريقي يمكننا ان نحدده وفق مرحلتين أساسيتين:

-المرحلة الأولى(القرنين السابع والسادس قبل الميلاد): اتسمت هذه المرحلة بانشغال الاغريق في تأمين مواردهم وحماية مصالحهم التجارية وفرض السيطرة على أراضيهم التوسعية الجديدة، وخلال هذه المرحلة ساد مفهوم الجيش النظامي القائم على الولاء للدولة، لهذا كان الاستعانة بالمرتزقة امرا محدود نسبيا. مع ذلك لجأت بعض المدن الكبرى الى الاستعانة بجنود مأجورين لإتمام مهام عسكرية تتطلب خبرات غير متوفرة محليا من بين هؤلاء عناصر من كريت و تراقية¹، وقد اشتهر هؤلاء ببراعتهم في استخدام الرماح وبالرغم من محدودية استخدامهم إلا أنهم كانوا يتولون تنفيذ المهام التي يعجز الجيش النظامي عن إنجازها، يضاف الى ما سبق أن عملية توظيف المرتزقة ضمن صفوف الجيوش الاغريقية النظامية قابله توظيف لمرتزقة اغريق ضمن قوات دول وممالك اجنبية وقد ذكرنا سابقا المرتزقة الاغريق في الحضارة المصرية على سبيل المثال.

-المرحلة الثانية (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد): شهدت هذه المرحلة اتساع نطاق الحروب والصراعات الاغريقية و ازدياد تعقيدات الاستراتيجيات العسكرية بشكل كبير وتأتي على رأس هذه المستجدات الحرب المستمرة بين المدن- الدولة وعلى رأسها الصراع بين أثينا واسبرطة.

¹ Pritchard, D. M. "The Symbiosis Between Democracy and War: The Case of Ancient Athens" Cambridge, Cambridge University Press 2010, pp.7.9

فرض هذا الواقع أهمية وضرورة تعزيز قوة الجيوش من خلال استغلال كل المهارات والخبرات الحربية حتى لو كان الامر عن طريق الاستئجار وهو ما أصبح ضرورة حتمية فرضتها الاستراتيجيات العسكرية الجديدة خاصة في ظل تناقص عدد السكان بفعل الحروب المستمرة لعقود طويلة من الزمن وبالتالي نقص المجندين في صفوف الجيوش النظامية الى جانب ذلك تطورت الخطط الحربية وتعدد المهارات العسكرية سواء البرية أو البحرية وهو ما بات يتطلب تجديداً وسياسات مختلف لتحقيق النصر في الحروب¹. وبفعل تزايد الطلب على المرتزقة المحترفين برزت مع مطلع القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وحدات قتالية عناصرها من المرتزقة تعمل بشكل مستقل وتقدم خدماتها لمن يدفع أكثر كما برز الكثير من القادة العسكريين المستقلين الذين يستأجرون خدماتهم داخل وخارج بلاد الاغريق، وبذلك أصبحت هذه المهنة تحقق الثراء مما جعل ممارستها في ازدياد كبير ومتسارع.

عند البحث في الخلفية التاريخية لبروز وتطور ظاهرة المرتزقة عند الاغريق يتوجب علينا الامام بمختلف الظروف التاريخية والاقتصادية والعسكرية التي ساهمت في بروز الظاهرة وتطورها، والحقيقة ان هذا الموضوع كان محل بحث وتحليل الكثير من المهتمين بالشأن الاغريقي ربما أبرزهم الباحث Aymard Pierre الذي حاول في دراسته الموسومة بـ "المرتزقة وتاريخ الاغريق" التفصيل في ظاهرة المرتزقة في المجتمع الاغريقي.

¹ Aymard,P., Mercenariat Et L'histoire Grecque. Id. (Ed.), Etudes D'histoire Ancienne. Paris, Presses Universit es De France 1967, pp. 487-490

ومن جملة الأفكار التي حاول الباحث بيير إيمارد مناقشتها هي السياق التاريخي لظاهرة الارتزاق عند الاغريق مركزا على الفترة الممتدة من القرن السابع الى الخامس قبل الميلاد وهي الفترة التي شهدت اتساع دائرة الصراع في بلاد الاغريق داخليا وخارجيا، اما الباحث Jeffrey Rop فقد خصص بحثه الموسوم بـ: "المرتزقة، الدول، والامبراطوريات في القرن الخامس قبل الميلاد" لتتبع ظاهرة المرتزقة الاغريق و أدوارهم في صراعات الشرق الأدنى و تموضعهم في مختلف الصراعات التي عرفها هذا القرن والقرون الموالية¹. وكلا الدراستين تقدمان تحليلات و استنباطات لظاهرة استئجار الجند انطلاقا من النصوص التاريخية والأدبية الاغريقية بالدرجة الأولى، ومرد استعانتهم بهذه النصوص، اشتغال أصحاب هذه النصوص في مهنة الارتزاق في صفوف بعض الجيوش وتدوينهم لتجارهم ومغامراتهم مما جعل كتاباتهم غنية بالمعلومات باعتبارهم ومع ذلك يقدمان أيضا نقدا هاما لها سواء من ناحية تفاصيل الأحداث أو المهارات العسكرية أو النظرة الفوقية التي اعتمدها أصحاب هذه النصوص مما يجعلها بعيدة عن المصدقية ومتحيزة للعنصر الاغريقي في الكثير من الأحيان. وبالعودة الى الخلفية التاريخية لظاهرة المرتزقة عند الاغريق يمكننا التأكيد على أن أقدم الإشارات التي وردت في المصادر التاريخية تشير الى انخراط عناصر من الجنود المأجورين الاغريق في الحضارة المصرية بالخصوص من جزيرة كريت وايونيا²، وهو الموضوع الذي أشرنا اليه سابقا

¹ Jeffrey Rop, All the King's Greeks: Mercenaries, Poleis, And Empires In The Fourth Century BCE, A Dissertation In History And Classics And Ancient Mediterranean Studies, The Pennsylvania State University 2013, p 4.

² أنظر الخريطة 2

الخريطة 2: خريطة كريت وأيونيا¹



¹ <https://jcoart.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075-3047/article/view/58/41>

<https://ar.thebrainchamber.com/maps-of-ancient-civilizations-and-empires/>

كما تبين المصادر الاثرية أيضا مشاركة هؤلاء الى جانب بسماتيك الأول كجنود أساسين وتحولهم الى حرس شخصي للملك، وبعدها كان لهم الفضل الكبير في هزيمة منافسيه وتريعه على عرش مصر، وبذلك تحولوا من قراصنة يمارسون نشاطهم في الدلتا الى جنود مأجورين في الجيش المصري. كإجابة عن إشكالية كيف اهتدى بسماتيك الأول الى فكرة الاستعانة بالمرتزقة الاغريق كجنود في جيشه يبدو ان للعلاقات الدبلوماسية يدا في ذلك حيث يرجح أن ملوك مملكة ليديا¹ بالخصوص الملك الليدي جيجيس Gyges الذي حكم في الفترة من 590 الى 644 ق.م²، الذي ربطته علاقة صداقة قوية مع الملك بسماتيك الأول وفي نفس الوقت ربطته أيضا علاقات صداقة مع المدن الاغريقية و تتحدث المصادر التاريخية عن استجابته لطلب بسماتيك الأول المتمثل في تدعيمه بقوات عسكرية لمساعدته على توحيد مصر والقضاء على الاضطرابات الداخلية والخارجية، وفعلا دعم جيجيس الملك بسماتيك بوحدات من المرتزقة الاغريق، والمرجح ان كلاهما عملا على تعزيز التعاون العسكري بينهما وخلق تحالفات إقليمية لمواجهة التهديدات الخارجية، يشير هيروودوت الى ذلك صراحة في كتابه تواريخ الجزء الرابع مشيرا الى مساعدة الملك

¹ مملكة ليديا: تقع غرب منطقة الاناضول يحدها بحر ايجه غربا و فريجيا من الشرق أما شمالا فتحددها ليريا وجنوبا منطقة كارييا وهي

المنطقة المعروفة في يومنا هذا باسم أزمير ومانيسيا بتركيا: إيمان لفته حسن، مملكة ليديا (687-546 ق.م)، مجلة بابل، ع3، مج4،

مركز بابل لدراسات الإنسانية، العراق 2014م، ص307.

² نفس المرجع، ص311.

اليدي جيغيس لبسماتيك وتدعيمه بقوات مسلحة من المرتزقة الاغريق¹. إضافة الى ذلك عرف القرن

السابع قبل الميلاد الى غاية أواخر القرن السادس قبل الميلاد مشاركة

مرتزقة من الاغريق في جيوش ممالك الشرق الأدنى لاسيما جيوش مملكة بابل وجيوش مدينة صور

كما بينت الآثار الفخارية والأسلحة ذات الطراز الإغريقي تواجدهم في حصون بجنوب فلسطين².

ويعود ذلك الى كون المرتزقة الاغريق عرفوا بمهاراتهم القتالية وخبراتهم العسكرية وقابليتهم للاندماج

والتعايش في مجتمعات متنوعة، وهو ما تبينه الأدلة وفق الباحث Matthew Trundle الذي عمل على

البحث في البدايات الأولى لظهور المرتزقة الاغريق في منطقة الشرق الأدنى مطلع القرن السابع قبل الميلاد

الى نهاية القرن السادس قبل الميلاد انطلاقا من مجموعة من الأدلة الأثرية والأدبية وخصص دراسته في حدود

الرقعة الجغرافية التي شكلت جزء من الإمبراطورية الحثية والمعروفة في المصادر القديمة باسم أراضي خاني

وارام.

وخلص الى ان المرتزقة في هذه المرحلة قد انحدروا من الطبقة الارستقراطية واعتبر ظاهرة المرتزقة

الاغريق ظاهرة نخبوية بدليل أن هؤلاء المرتزقة كانوا يملكون القدرة على تحمل تكاليف السلاح والتدريبات

كما كانوا مثقفين يحسنون القراءة والكتابة وهو ما جعلهم يتحولون الى وسيلة لتمازج ثقافات الشرق وتأثير

¹ Hérodote, Histoires, IV, 152

² Matthew Trundle, hiring Mercenaries in the classical Greek world. Causes and out Comes, على

الرابط : <https://www.researchgate.net/publication/322673079>, pp35-36.

على الجيش، لكن لم يستبعد امكانية مشاركة بعض القراصنة الاغريق كمرتزقة الى جانب البابليين والفرس والحيثين والاشوريين والمصريين، مشيرا الى أن مفهوم القرصنة لم يكن يتعارض مع مفهوم الشجاعة لدى الاغريق كما لم يتعارض مفهوم المرتزقة مع مفهوم الغزاة.

كثيرا ما كانت هذه الأنشطة مجالا لاكتساب الشهرة والامجاد البطولية، لهذا نجده يقول في هذه الصدد: " هناك أدلة كثيرة تبين أن الغزو والقرصنة مفهومان متماثلان تماما مع أخلاقيات المحاربين الهومريين بل يشكلان ملمح للشجاعة"¹.

لا بد من الإشارة الى أن مهنة المرتزقة قد لقيت جدلا واسعا في المجتمع الاغريقي على المستوى السياسي والفلسفي خاصة في معادلتها بالهوية العسكرية وشرف الخدمة والمواطنة وسنحاول التطرق الى النظرة الفلسفية لهذه المهنة لدى الفلاسفة الاغريق فيما سيأتي.

لقد استمر ارتباط الطبقة الارستقراطية بالمرتزقة الى عهود طويلة حيث نجد مصادر القرن الرابع قبل الميلاد تتحدث عن الملك الاسبرطي أجيسيلاوس (396-362 ق.م) الذي تحول من ملك الى مرتزق يقود جيش من المرتزقة بلغ تعدادة ألف جندي و انخرط في صفوف الجيش المصري خلال فترة حكم الملك نكتانيو الثاني وتحصل نظير خدماته على اجرة قدرة ب 230 تالنت فضية و الكثير من الهدايا.²

¹ Matthew Trundle, op-cit, p41

² شروق سمير هيكل، الملك الاسبرطي أجيسيلاوس الثاني قائد مرتزق في مصر (362-360 ق.م)، المؤرخ المصري، ع59، مصر

وتشير المصادر التاريخية أن الحاكم الاسبرطي اجيسيلاوس الثاني (362-398 ق.م) قد رافقه ألف جندي من المرتزقة الإغريق إلى مصر عام 360 ق.م، وأجروا خدماتهم العسكرية للملك تاخوس (362-361 ق.م) ثم نكتانيو الثاني (360-343 ق.م)¹، وقد ضم الجيش المصري الذي تمت تهيئته لمواجهة الفرس ما يلي:

الجدول 11: تركيبة الجيش المصري خلال القرن الرابع قبل الميلاد²

القادة	العناصر التابعة	العدد
القائد اجيسيلاوس	عناصر يونانية	10 الاف مرتزق جندي
القائد تاخوس المصري	جنود وطنيون من مصر	80الف جندي
القائد خابريس الأثيني	أسطول بحري	مكون من 200 سفينة ثلاثية المجاديف

إلى جانب الأرستقراطيين شارك أيضا التجار الاغريق كمرتزقة في جيوش حضارات المجاورة اما طواعية من خلال ممارستهم للقرصنة ثم اندماجهم في وحدات للمرتزقة طمعا في الربح المادي، أو غصبا بعد

¹ نكتانيو الثاني: يعتبر اخر ملوك الاسرة الثلاثين (378-343 ق.م) استمرت فترة حكمه من 360 ق.م الى 343 ق.م. عرفت فترة حكمه اضطرابات كبيرة بسبب الخطر الفارسي فقام نكتانيو الثاني بحشد الآلاف من المرتزقة الغريق لمواجهة التهديدات الفارسية لكنه هزم على يد الملك الفارسي ارتاكسركسيس الثالث عام 343 ق.م. ليستولي بعد ذلك الاسكندر الأكبر المقدوني (356-323 ق.م) على مصر عام 332 ق.م. انظر: محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 2.

² شروق سمير هيكل، مرجع سابق، ص 23.

أسرهم من طرف بعض القادة واجبارهم على التحول الى مرتزقة يقدمون خدمات قتالية مقابل ربح مادي¹، يمكننا على سبيل المثال استحضار حادثة قيام الملك الاشوري سنحاريب (705-681 ق.م) الذي خلف الملك الشهير سركون بأسر بحارة أيونيين وتجنيدهم في صفوف الجيش الأشوري سنة 694 ق.م². وعلى العموم ما يمكن ان نستخلصه في الخلفية التاريخية لبروز ظاهرة المرتزقة عند الاغريق هو اشتراك مجموعة من الأطراف في بروز الظاهرة يأتي في مقدمتها العلاقات الدبلوماسية والصدقات الارستقراطية والتحالفات الإقليمية، كما ان تزايد الطلب على المرتزقة فتح المجال لزيادة العرض وبعد ان كان المجال مخصص للطبقة الارستقراطية تحول التجار والقرصنة والاسر وحتى العبيد الى مرتزقة وهو الأمر الذي يدفعنا الى التأكيد على مشاركة كل أطراف وطبقات المجتمع الاغريقية في مهنة التجنيد المستأجر على أننا سنتطرق فيما سيأتي الى الدوافع و البواعث التي كانت وراء استفحال الظاهرة.

ثانيا: المرتزقة في المصادر الاغريقية: عند الحديث عن ظاهرة المرتزقة في المصادر الاغريقية يجدر بنا الوقوف على ملاحظة أساسية تتمثل في ازدواجية آراء الروايات في النصوص الاغريقية بناء على سياق توظيف هؤلاء المرتزقة، بحث اعتبر الاغريق المرتزقة المشاركين في الصراعات داخل البيت الاغريق أمر غير اخلاقي لاعتبارات

¹ تتحدث مصادر بابلية عن قيام الملك سنحاريب باعتقال بحارة من ايونيا في عام 694 ق.م وقيامه بتجنيدهم ضمن صفوف الجيش

الاشوري، والحقيقة ان مهمة الفصل بين التاجر والقرصان تكاد تكون مستحيلة، أنظر:

Matthew Trundle, hiring mercenaries in the classical Greek world. op-cit, pp52.55

² Délattes. A. J, Le Peuple et l'Eimpre des Mèdes jusqu'à la fin du Règne de Cyaxare, F. Hayez imprimeur de l'Académie Royale de Belgique, Bruxelles, 1883, p176.

وطنية وقيم أخلاقية، أما المرتزقة المشاركون في جيوش دول أجنبية فكانوا مبعث فخرا واعتزاز لمهاراتهم وانضباطهم واحترافهم .

ولعل أقدم النصوص التاريخية التي تناولت موضوع المرتزقة الاغريق تعود الى العهد الكلاسيكي (480-323ق.م) باعتبار أن الميتولوجيا الاغريقية لم تتحدث عن مفهوم صريح لمعنى المرتزقة سواء النصوص الشعرية أو الأدبية اذا ما استثنينا ربما النصوص الشعرية لشاعر بندار في حوالي القرن السادس قبل الميلاد الذي تناول في قصائده خصال بعض القادة الاركاين وطرح فكرة "الجندي البطل المتجول" المبنية على مفهوم البطولة والامجاد المرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاط الحربي الذي كثيرا ما كان الافراد يخوضونه اما لتحقيق الشهرة والمجد الشخصي أو تنفيذا لأوامر الألهة والالتزام بقيم أخلاقية ودينية ويسعون الى تحقيق ذلك عن طريق البحث عن المغامرات والانتقال بين المعارك والحروب داخليا وخارجيا وقد يشكل هذا المفهوم ملمحا تقريبا لمفهوم نشاط المرتزقة¹.

أما أبرز النصوص الاغريقية وأقدمها هي نصوص هيرودوت الذي لم يشر بشكل مباشر الى المرتزقة بالمفهوم المتعارف عليه، لكنه تحدث بشكل واضح عن الجنود الاغريق الذين استأجرهم الفرعون بسماتيك

¹ Chesterman. Lehnardt, C, From Mercenaries to Market: The Rise and Regulation of Private Military Companies, Oxford University Press, New York 2007, P 95

الأول للاستفادة من خبرتهم¹ كما أشرنا سابقا.

كما تحدث أيضا عن مشاركة جنود اغريق الى جانب ملوك ليديا لمواجهة خطر الفرس مقابل مكافآت وامتيازات مادية وبذلك يتجلى مفهوم المرتزقة بشكل واضح في نصوصه وقد خص بالذكر جنود المدن الايونية ويرجح أن هيرودوت اعتمد تسمية الايونيين لدلالة على الاغريق بصفة عامة يستخلص مما أورده أن هؤلاء قد ساعدتهم مجموعة من العوامل على الاتصال بالعالم الخارجي منها استخدامهم لسفن متطورة طويلة الحجم تختلف عن السفن الدائرية التي استخدمها غيرهم من الاغريق وهو ما منحهم الأفضلية في السرعة والبراعة في الملاحة².

وما يهمنا في نصوص هيرودوت هو أنه أشار إلى ظاهرة مشاركة مرتزقة اغريق ضد الاغريق أنفسهم عند تطرقه الى الحوار الذي دار بين الملك كزاركسيس وعمه أرتبان الذي نصح ابن أخيه بتجنب دفع الايونيين لحمل السلاح ضد ابائهم، وحذره من إمكانية تمردهم لكونهم عديمي الولاء، وقد رفض الملك كزاركسيس نصيحة عمه لاعتقاده أن الايونيين أصحاب فضلا على الجيش الفارسي في عدة معارك وسبب مباشر لفوزه في الكثير من حروبه³.

¹ فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 322ق. من دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء 1980،

² Hérodote, op-cit, I, 163.

³ Ibid, VII, 52.

من خلال الحوار يبدو واضحا مدى أهمية الوجود الايونيين في الجيش الفارسي ولا بد من أنهم قد بلغوا عددا لا بأس به وهو الامر الذي أثار انتباه أرتبان العم وقد رجح بعض الباحثين عددهم ما يعادل ثلاثمئة وأربع وعشرون ألف مجند اغريقي¹، من جهة أخرى يمكننا استنتاج بعض صفات المرتزقة من هذا الحوار والمتمثلة في التخوف الدائم من ولائهم خاصة وأنهم يحاربون ضد أهلهم وهو ما يبين أن المسعى الوحيد للمرتزقة هو الربح .

إلى جانب نصوص هيرودوت نجد كتاب زينوفون (354-430 Xénophon ق.م)² الذي قاد جيشا يتألف من عشرة آلاف مرتزق وخاض مغامراته القتالية نحو اسيا، ودون مغامراته مع مرتزقته في عمله الشهير اناباسيس "Anabases of Xénophon". ولد زينوفون وترعرع في مدينة أثينا وجمع ما بين الفلسفة والسياسة عرف بمواقفه المعارضة لحكام أثينا وهو الامر الذي عرضه للنفي، وأطلق على أتباعه تسمية المنفيين

¹ Henri Pigaillem, Salomine et les Guerres Médiques 480 Avant Jésus-Christ, Edition Economica, Paris, 2004, p 29.

² زينوفون 354-430: Xénophon ق.م من مواليد مدينة اثينا جمع بين الفلسفة والاستزاق (تعتبر شخصيته مثال عن اندماج

النخبة الإغريقية في صف المرتزقة وهو ما يفند اقتصر نماذج المرتزقة على القراصنة وقطاع الطرق) انضم سنة 401 ق.م لجيش الملك

قورش الذي تمرد على أخيه اردشير، على اثر هزيمة قورش اخذ زينوفون جيشه المكون من مرتزقة إغريق بلغ عددهم 10 آلاف رجل وشق

طريقا للعودة عبر بلاد بابل ومناطق الأناضول وبسبب مواقفه من ضد حكام اثينا حكم عليه بالنفي وقد أطلق على أتباعه تسمية

المنفيين وهو المصطلح الذي يربطه الكثير من الباحثين في تاريخ الإغريق بمعنى المرتزقة: Antony Spawforth. Op.

-Cit.pp 1629-1628.

وهي التسمية التي ارتبطت بالمرتزقة في الكثير من النصوص الاغريقية على غرار نصوص ديموشثينيس وسقراطس اللذان اعتبرا المنفيين الاغريق لاسيما الذين يقدمون خدماتهم في اسيا تهديدا حقيقيا للامن والاستقرار السياسي¹، وفي المقابل حاول زينوفون أن يبين أن رجال حملته لم ينخرطوا في مهنة المرتزقة. انضم في سنة 401 ق.م الى جيش الملك قورش رفقة جيشه المكون من عشرة الاف مجند، وبعد هزيمة الملك قورش شق طريقه للعودة عبر بلاد بابل ومناطق الأناضول².

يقدم لنا زينوفون صورة مهمة جدا حول النشأة الأولى لظاهرة المرتزقة في الشرق الإغريقي، حيث يقدم لنا الأسباب التي تكمن وراء الاستعانة بالمرتزقة الإغريق في صفوف جيش قورش الفارسي ضد أخيه ارتاكسركسيس Artaxerxés الذي خاطب المرتزقة الإغريق في جيشه قائلا: "أيها الجنود الإغريق لست قائدكم معي في المعركة لقلعة في جنودي الوطنيين، كلا إن الباعث على نشداني معاضدكم هو اعتباري أنكم كفاءة ومهابة من أعداد هائلة من المواطنين لذا أود أن تبرهنوا أنكم أهل للحرية التي ظفرت بها"³.

يفهم من حديث كورش للمرتزقة الإغريق انه اعتبرهم تدعيما لوجستيكي وعسكري لجيشه بحكم خبرتهم وبراعتهم القتالية وهو ما ذهب اليه زينوفون عندما أكد ان اغلبية الرجال الاغريق الذين شاركوا الى

¹Duplaa, P, Outsiders in the Greek Cities in the Fourth Century B.C, Routledge, London 1989, p28.

²Simon Hornblower, Antony Spawforth, The Oxford Classical Dictionary, Oxford University New York 1999, pp 1628-1629.

³ زينوفون، حملة العشرة آلاف "الحملة على فارس"، تر: يعقوب افرام منصور، ب.د بغداد 1965، ص67

جانبه في حملته لم يدفعهم المال او الفقر او المنفى لذلك، وانما لكونهم اهل شجاعة واقدام، من جانب اخر يناقش زينوفون في كتابه أناباسيس إشكالية الولاء في صفوف المرتزقة ويربطها ارتباطا وثيقا بالعطاء السخي للملك الفارسي قورش وهو مانستخلصه من حديثه حول قائد المرتزقة الاغريق بروكسينوس الذي حدثه عن ولائه للملك قورش وهو الولاء الذي تجاوز ولائه للوطن¹، وعلى العموم يمكن القول ان زينوفون اعتبر مليشيات المرتزقة أكثر تنظيم واحترافية انضباط بدليل تمكن جيشه من تحدى الصعاب والعودة الى اليونان رغم الظروف الصعبة التي مرا بها.

نشير أيضا الى المؤرخ الاغريقي ثيوكلديدس² الذي تحدث في كتابه المعنون ب: "تاريخ الحروب البيلوبونيسية" عن الجنود المأجورين في الصراعات الاغريقية بين أسبرطا و أثينا(404-431 ق.م)³، ورغم أنه لم يتحدث بشكل مباشر عن هذه الظاهرة الا انه يمكننا فهم ذلك من صياغ الحديث عن ظاهرة استنزاف القوى البشرية المحلية في خضم الصراع الاغريقي وهو الامر دفع بالحكام الى البحث عن البديل من خلال الاستعانة

¹ Matthew Trundle, hiring mercenaries in the classical Greek world. op-cit, pp 39.40

² Thucydides, Histoire de la guerre du Péloponnèse, Traduit par E.A. Bâtant, 2ème édition, Librairie De L. Hachette et Cie, Paris, 1869.

³ يطلق عليها مصطلح الحروب البيلوبونيسية استمرت سبعة وعشرون عام من سنة 431 إلى عام 404 ق. م بين اسبرطة وأثينا بسبب التنافس السياسي والاقتصادي التجاري ومناطق النفوذ وسرعان ما انتشرت في كل العالم الإغريقي، روبرت ج.ليتمان، التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-400 ق.م، تر: منيرة كروان، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ب.م 1999م، ص 91.

بالمرتزقة لتعزيز القوة العسكرية واستمرار الحروب الاغريقية كان يعني ارتفاع نسب الاستعانة بهم خاصة في المعارك والحروب البعيدة جغرافيا.

وبالرغم من التحفظ الذي نلمسه في كتاب ثيوكلديدس حول المرتزقة بحيث اعتبرهم احدى الدلائل الواضح لانهلال وانهيار القيم الوطنية في المجتمع الاغريقي الا انه في عدة فقرات من كتابه نجده يؤكد على ان أسلوب الاستعانة بالمرتزقة لتدعيم قوة الجيوش هو حلا عمليا يحقق إمكانية مواجهة التحديات العسكرية سواء داخل البيت الاغريقي أو خارجه ونجد هذا التوجه بارزا في حديثه عن حملة صقلية (413-415 ق.م) في الجزء السادس والسابع من كتابه فيؤكد على أن المرتزقة جزء لا يتجزء من القوة الأثنية استعان بهم القادة لحنكتهم وخبرتهم العسكرية¹، ورغم ذلك فقد شكلت تكاليف المرتزقة عبئا على الدولة كما كان يؤدي الى انفصام العلاقة بين المرتزقة والقادة العسكريين وهو الامر الذي جعل عنصر الولاء يتأثر وبالتالي تأثر الأداء العسكري².

كما نجده أيضا يفسر أسباب هزيمة أثينا الى ضعف ولاء وخيانة المرتزقة وهو ما يتضح في الفقرة 75 من الجزء السابع. ورد فيها: "عمل جنود أثينا على الحفاظ على قوتهم وعدم التراجع. في المقابل تراجع الجنود الأجانب الذين جاؤوا لتدعيمهم بسبب عدم الولاء والبحث عن الربح المالي"³، ويستطرد قائلا:

¹ Thucydides, op-cit, VII, 34.

²Thucydides, op-cit, VII, 77.

³ Ibid,75.

لان الحرب مجرد وظيفة كثير ما يتناقص حماس المرتزقة ويتضاءل وهو ما ينعكس سلبا على الحروب والمعارك¹

من جانب اخر ينتقد ثيوكديدس وجود المرتزقة في المنظومة العسكرية الاغريقية ويعتبر وجودهم سببا مباشرا في تراجع الروح الوطنية والاحساس مسؤولية الدفاع عن الوطن.

يبدو واضح سعي ثيوكديدس الى تفسير العلاقة بين المرتزقة كمورد عسكري وتداعيات تواجدهم في الجيوش الاغريقية خاصة في ظل مفهوم المواطنة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا في المجتمع الاغريقي بالممارسة العسكرية، ويمكن القول أن ثيوكديدس قدم لظاهرة المرتزقة ثلاث أبعاد أساسية: المرونة في الممارسة العسكرية، الولاء والتكاليف المادية، وقد ربط هذه الابعاد بتداعيات الظاهرة على الدولة الاغريقية. وبالعودة الى كتاب تاريخ الحروب البيلوبونيسية يظهر بوضوح استخدام ثيوكديدس مفردات اغريقية تدل على معنى المرتزقة وقد عقد الباحث Matthew Trundle مقارنة حول ذلك وخلص الى انه قد استخدم كلمة ابيكوروس (Επίκουρο-Epikouroi) سبعة عشر مرة مقابل ست مرات لمصطلح ميستوفوروس (μισθοφόρος-Misthophoros)².

على العموم يبدو ان الاسطوغرافيا الاغريقية لم تتطرق الى موضوع المرتزقة باعتباره موضوعا منفردا بل جاء الحديث في اطار التأريخ للأحداث العسكرية والسياسية التي عرفتھا الساحة الاغريقية هذا من

¹ Ibid,64.

² Matthew Trundle, "Epikouroi, Xenoι and Misthophoroi In The Classical Greek World". Op-cit, p13

جهة من جهة أخرى يبدو واضحاً أن ظاهرة المرتزقة قد لقيت تأييداً من البعض كما لقيت رفضاً قوياً من البعض الآخر لاعتبارات متعددة ومتنوعة سنعمل على رصدها من منطلق الفكر الفلسفي الاغريقي.

ثالثاً: الصراعات الاغريقية وتداعياتها على نشاط المرتزقة: تدعيماً لما عرضناه يجب ان نشير الى ان المصدر الرئيسي للمرتزقة في القرن السابع الى غاية القرن الثالث ق.م هي بلاد الاغريق بحكم توفر بيئة ملائمة لظهور وتطور الظاهرة خاصة في الفترة من القرن السابع الى القرن الرابع قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت حروب متتالية دامت سجلاً من الزمن مما أوجد طبقة من المحاربين وجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل وبدون مدخول مما دفعهم الى البحث عن عمل خارج الحدود الاغريقية، وبفعل تنامي هذه الظاهرة عمل المفكرين الاغريق على دراستها وتحليلها بشكل مباشر او غير مباشر خاصة وأنها ارتبطت بثلاثة عوامل رئيسية: الأخلاق والثروة والمواطنة.

ومما لاشك فيه أن المحاربون قد شكلوا قاعدة أساسية في الهيكل الاجتماع الاغريقي وفرضوا وجودهم في النسيج الاجتماعي مع اتساع دائرة الصراعات ونستطيع ملاحظة آثارهم داخل المجتمع الاغريقي وخارجه، وللإلمام بواقع المرتزقة في السوسيولوجيا الاغريقية لابد أن نعمل على الإجابة على إشكالية الدوافع التي أدت الى بروز الظاهرة وتناميها في وسط هذا المجتمع .، ويبدو أن بعض الفلاسفة الاغريق قد حاولوا ضبط مخرجات هذه الإشكالية والتفصيل في مسألتها من عدة جوانب لاسيما الجوانب المتعلقة بالقيم ذات الطبيعة السياسية والأخلاقية والمواطنة، وفي هذا الاطار سنعمل على تقسيم مواقف المفكرين الفلاسفة الى قسمين : القسم الأول مؤيد لظاهرة المرتزقة ومدعماً لها، والقسم الثاني رفض الظاهرة وعمل على محاربتها بقوة.

وللوقوف أكثر تفصيلاً على آراء أنصار كل قسم يفترض بنا العودة الى مجموعة العوامل التي حاول وضعها الباحثون في الشأن الاغريق والتي اعتبروها المحفزات الأساسية لظهور المرتزقة، يأتي على رأسها العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية¹.

وعند الحديث عن العوامل السياسية والعسكرية يقودنا الموضوع الى الصراع داخل البيت الاغريقي الذي ولد الحاجة للمقاتلين ومع استمرار الاقتتال حدثت ندرة في المجندين مما استدعى ضرورة الاستعانة بالمرتزقة، لكن من جانب أخرى أدى انتهاء الحروب والصراعات العسكرية الى بروز مشكل أخرى تمثل في بقاء هؤلاء الجنود بدون عمل، مما جعلهم يتمردون داخل البلاد الامر الذي فرض على الحكام إيجاد حلول سريعة لهم فكانت الفكرة هي توجيه أنظارهم للخارج عن طريق استئجارهم للجيش الأخرى.

وبذلك تحقيق هدفين التخلص منهم، وتحقيق إيرادات ربحية من خلال تأجيرهم. والحقيقة ان عملية التوظيف قد مست فئات متنوعة من اطياف المجتمع الاغريقي الذي لكن أهمها كان ثلاث أصناف نحددها

في الشكل المرفق: **الشكل 20: أصناف الفئات الموظفة في سلك المرتزقة الاغريق**



¹ Pritchard, D. M, op-cit, pp18-22.

وبالعودة الى الدافع الأساسي لالتحاق بنشاط المرتزقة نجده مزيجاً من الجشع والفقر في ظل انعدام موارد للثروة في المحيط الاغريقي الذي امتاز بمحدودية الأراضي الصالحة للزراعة واشتداد المنافسة التجارية الى جانب سيطرة الارستقراطية الاغريقية على جل الأنشطة الربحية كل هذه المعطيات تزامنت مع تغيرات ديمغرافية عرفها المجتمع الاغريقي¹

حيث شهدت أثينا واسبرطة ارتفاع معدل نمو السكان بشكل ملحوظ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد واقترن هذا النمو بالنظام الطبقي الصارم والتدهور الاقتصادي الواضح وهو ما أدى الى ارتفاع معدل الفقراء الذين وجدوا أنفسهم غير قادرين على ممارسة الزراعة والتجارة ف لجأوا الى العمل كمرتزقة خاصة مع تزايد الطلب على المرتزقة وهي المهنة التي باتت توفر ربحاً مادياً معتبراً.

وكنتيجة لاشتداد الصراع داخل البيت الاغريقي وتنامي الصراعات الأهلية بين دويلات المدن في الوطن الأم² خلال الفترة من 750 إلى 550 ق.م تولدت روح المنافسة بين الأغنياء الارستقراطيين والأغنياء الجدد، كما اشتدت مظاهر هذا الصراع وتنوعت الأساليب والوسائل المستخدمة فيه من ضمنها المرتزقة والقراصنة البحريين الذين قدموا خدماتهم للأطراف المتنافسة، وتمتع هؤلاء المرتزقة بمكانة هامة في المنظومة السياسية والعسكرية لبلاد الاغريق وارتفعت معدلاتهم بشكل واضح داخل بلاد الاغريق وخارجها.³

¹ Duplaa, P, op-cit, pp32-38.

² روبرت ج.ليتمان، مرجع سابق، ص116

³ Sandra Père-Noguès, Mercenaires et mercenariat d'Occident... op.cit., p107

في السياق نفسه نجد أن الصراعات الاغريقية ولدت ما يسمى بالمنفيين وهم الأشخاص الذين تم نفيهم من مدتهم الاغريقية بسبب مواقفهم السياسية وغالبا ما كان يتم طردهم خارج المدن بعد هزيمة انصارهم، وعليه وجدت الكثير من الشخصيات السياسية والعسكرية نفسها منفية بدون عمل ولا ثروة فلجأوا لمهنة المرتزقة لكسب العيش، ونظرا لخبرتهم ومهاراتهم المكتسبة فقد كانوا مؤهلين للتوظيف. يجب أن نشير الى أن الأدلة التاريخية لا تقدم احصائيات دقيقة حول عدد المنفيين الذين مارسوا مهنة المرتزقة لكن يبقى وجودهم مؤكد في الكثير من النصوص والمصادر التاريخية

المبحث الثاني: امارات المرتزقة الاغريق في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 5 ق.م:

جاء ظهور وتطور إمارات المرتزقة في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط في ظل معطيات سياسية واقتصادية وعسكرية شائكة ميزها التنافس الكبير من اجل توسيع النفوذ وضمان المصالح والمحافظة على الأرباح والأسواق التجارية، وقد شكلت نهاية الصراع الدموي بين الفرس والإغريق محطة تحول في ظاهرة المرتزقة التي توجت بظهور امارات خاصة بالمرتزقة تبلورت الى كيانات سياسية ذات تأثير كبير في العلاقات الدولية لاسيما في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، في هذا الاطار يمكننا رصد مرحلتين أساسيتين في مسار إقامة إمارات خاصة بالمرتزقة:

أ- المرحلة الأولى تمتد من البدايات الأولى للحروب الفارسية-اليونانية وقد عرفت ظهور محتشم لظاهرة الاستنزاق نظرا لتوفر تنظيمات محكمة للجهاز الأمني العسكري، لكن استمرارية الحرب والمعارك وما حملته من خسائر بشرية دفع الإغريق إلى الاستنجد بالمرتزقة وهم العناصر الذين تأثروا بالحرب المستمر ولم يجدوا

ما يضمن لهم دخل مادي يساعدهم على تلبية متطلباتهم المعيشية إلا تأجير مهاراتهم القتالية لضمان دخل وربح مادي بناء على هذا يمكننا التأكيد على أن الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية العميقة التي أوجدتها وقائع الحرب كانت دافعا رئيسيا لانبعاث ظاهرة المرتزقة¹.

ب-المرحلة الثانية فتبدأ بانتهاء حرب الفرس والإغريق في هذه الفترة وجد المرتزقة أنفسهم إن صح القول عاطلين عن العمل وهو ما دفعهم إلى البحث عن بيئة توفر فرصة العمل، وأكد أنها بيئة قتالية بالدرجة الأولى، ونفس الوقت شكل بقائهم على أطراف المدن الإغريقية جملة من المشاكل والاضطرابات - كما أشرنا سابقا- مما جعل السلطات الحاكمة تبحث عن حلول للتخلص منهم وابعادهم عن اطراف المدن، لاسيما وانهم باتوا يهددون الهوية اللاتينية.

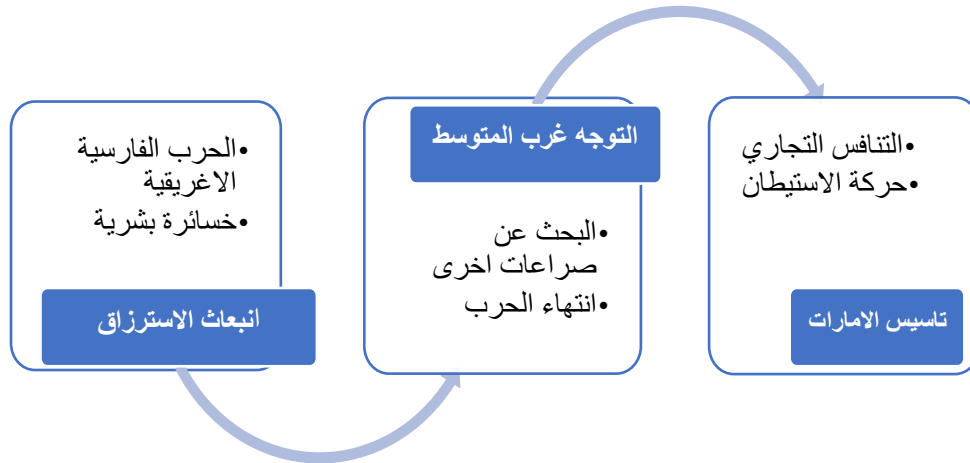
لقد تزامنت كل هذه المستجدات مع النهضة الاقتصادية التي عرفتتها الضفة الغربية للبحر المتوسط القائمة على الحركة التجارية النشطة بقيادة قرطاج، وهو الامر الذي جعل المنطقة مجالا ملائما لتحصيل فرص الربح وانجر عنه تشجع السلطات الاغريقية للعناصر المرتزقة للإبحار نحو الغرب.

وفعلا شهد القرن الرابع قبل الميلاد توافد اعداد كبيرة من المرتزقة الاغريق الى الضفة الغربية للمتوسط وحرصوا على عرض خدماتهم التي اخدت في بداياتها الاولى طابعا سلميا تمثل في حماية السفن التجارية

¹ Sandra Père-Noguès, Mercenaires et mercenariat d'Occident... op.cit., p 109

وتأمين الطرق البحرية وغيرها من الخدمات¹، كما مارسوا عمليات قرصنة واسعة تسببت في اندلاع توترات في المنطقة سرعان ما تحولت الى مواجهات مسلحة

الشكل 21: مراحل وبواعث تأسيس امارات للمرتزقة



أولاً: الصراعات الممهدة لظهور امارات المرتزقة: مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد شهدت الضفة الغربية للمتوسط تجاذبات كبرى في المصالح التجارية و السياسية والعسكرية بسبب بروز دول متقاربة في القوة متشابهة في الاستراتيجية سعت إلى توسيع مجالها الحيوي، وقد اقتنعت هذه الدول أن أمنها الدولي واستقرارها الداخلي وهيمنتها الاقتصادية لا تتأني إلا بالقضاء على المنافسين لهذا شهدت المنطقة اندلاع صراعات عنيفة بين دول العالم القديم ، وللوقوف على دور إمارات المرتزقة في هذا الصراع الدولي لابد من

¹ Tagliamonte, G., «Rapporti Tra Società Di Immigrazione e Mercenari Italiani Nella Sicilia greca Del IV secolo A.C». Confini E Frontiera Nella Grecità'occidente. Atti Del XXXVII Convegno Di Studi Sullamagna Grecia 3-6 Ottobre 1997, Taranto. p555

استعراض ملامح هذا الصراع ومظاهره، ولرصده بمختلف تفاصيله نقسمه إلى قسمين:

1-مظاهر الصراع الأوري- الأوري: على اثر انتهاء الحروب الميدية¹ التي نشبت بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية اليونانية في الحوض الشرقي من المتوسط وهي الحروب التي جند فيها أطراف الصراع فرق عسكرية من مختلف الأمم² تمت الاستعانة بهم ضمن الجيش النظامي من اجل مواجهة الخصم. عمل الإغريق على بسط نفوذهم في حوض الغربي للبحر المتوسط وتأسيس مستعمرات فيه وهو ما تمكنوا من تحقيقه فعلا، حيث أسسوا في 600ق.م مدينة "مساليا" التي اعتبرت محطة انطلاق لتأسيس عدد كبير من المستوطنات الإغريقية.

ارتبطت مرحلة تأسيس المستوطنات الإغريقية في الحوض الغربي للمتوسط بتشجيع الحكام الارستقراطيين لحركة الاستيطان خارج بلاد اليونان ومنطقة بحر ايجة والبلقان، لاسيما وأنهم عجزوا عن إدارة شؤون الحكم و رأوا في الاستيطان وسيلة لتوفير فرصة الربح والاستزاق³، و الجدير بالذكر أن الحركة

¹ الحروب الميدية: هي سلسلة الحروب التي اندلعت بين شهدت نهاية القرن الخامس قبل الميلاد صراعات عسكرية كبرى بين الإمبراطورية الفارسية ومدينة أثينا التي تزعمت المدن الهيلينية في شبه الجزيرة اليونانية وتقسم هذه الحرب إلى مرحلتين: الحرب الميدية الاولى 490ق.م والحرب الميدية الثانية 480-479ق.م والتي انتهت بهزيمة الفرس بقيادة الملك اكسيركسيس الأول(العظيم) أمام الإغريق بقيادة ثيموستكليس. فوزي مكاي، مرجع سابق، ص 140-145.

² Henri Pigaillem, op.cit, p 43

³ عمر بوصبيح، صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بيد دول العالم القديم في حوض البحر المتوسط (480-146ق.م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ، إشراف، محمد رشدي جراية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر 2020-2021، ص 105.

الاستيطانية عرفت أوج قوتها خلال القرن السابع قبل الميلاد بحكم جملة من العوامل نذكر منها: تدهور أوضاع الإمبراطوريات المنافسة منها الفينيقية والمصرية والآشورية، ارتفاع معدلات الكثافة السكانية مقارنة بالمساحة الجغرافية وهو ما ولد اكتظاظ سكاني كان لابد من تصريفه خارج بحر ايجة ومنطقة البلقان وفي ذات الإطار نشير إلى أن الصراع المحتدم بين الإغريق والفرس واضطرابات الحوض الشرقي للمتوسط مقابل نوع من الاستقرار في الحوض الغربي الذي بداء يعرف نمو وتطور للإمبراطورية الرومانية إلى جانب استمرار النشاط التجاري السلمي للفينيقيين، ويرى الأستاذ مفتاح محمد سعد البركي أن الصراع الدائر في الشرق قد تحكم في مسار الهجرة الإغريقية حيث أقفلت منطقة الشرق في وجه الإغريق مما دفعهم إلى التوجه لجزيرة صقلية وجنوب إيطاليا لكونهما الأقرب لأراضيهم ثم بلاد الغال ليصلوا إلى جنوب اسبانيا¹، كنتيجة لهذا التوسع برزت ملامح الصراع الأوربي الأوربي الذي كان أهم أسبابه توسيع المستوطنات الإغريقية على حساب أراضي الأهالي الأصليين²، و تنامي قوة عدد من المستوطنات و بروز تنافس وسباق محموم بينها حول مناطق النفوذ السياسي والتجاري

¹ مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م واثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، إصدارات مجلس الثقافة العام، دار قباء الحديثة، القاهرة 2008، ص 57.

² من بين الشعوب التي وجدت في هذه الأراضي نذكر: سكان إيطاليا: السابينيين - الياغيين - الأومبريين - السامنتيين اما سكان جزيرة صقلية: الاليمين - الصقان - الصقل، محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج 1، دار الفكر، دمشق 1980، ص 349

اعتبرت سيراكوزة أهم المستوطنات الإغريقية في صقلية والتي عملت على إخضاع المستوطنات الأخرى بالقوة العسكرية أو بفرض حكام طغاة موالين لها، وبذلك تمكنت من تبوء مكانة ريادية بين المستوطنات وتفوقت على الكثير منها¹، لكن سرعان ما تمردت عليها باقي المستوطنات، كما تمرد عليها السكان المحليون أمثال السيكولييون الذين قادهم المرتزق دوكتيوس Douketyos في منتصف القرن الخامس ق.م، لكن مشروع إقامة دولة لشعب السيكلول أجهضت من طرف سيراكوزة التي هزمت جيش دوكتيوس ونفته إلى مدينة كورينثه.

ومن مظاهر الصراع أيضا التصادم مع الاتروسك² الذين عملوا على الحد من توسعات الإغريق الذين باتوا يهددون مجالاتهم الحيوية خاصة جنوب إيطاليا، وقد دفعهم هذا الوضع إلى الوقوف إلى صف قرطاج بقيادة مالخوس في معركة بالاليا Alalia عام 535 ق.م³، وعلى العموم المستوطنات الإغريقية في إيطاليا شهدت تدهورا ملحوظا منذ عام 500 ق.م⁴.

2-مظاهر الصراع الافرو-اروي: تتمثل مظاهر هذا الصراع بين ثلاث أقطاب رئيسة هي قرطاج-روما

¹ مفتاح محمد سعد البركي، مرجع سابق ص117.

² الاتروسك: من أهم الشعوب الإيطالية استوطنوا المنطقة الواقعة وسط إيطاليا المحصورة بين نهر الارنو ونهر التيبر وامتد مناطق استقرارهم إلى الأراضي الشمالية والجنوبية من إيطاليا: محمد كامل عياد مرجع سابق، ص350.

³ Fantar (M-H), , « Phéniciens Et Carthaginois En Sardaigne », Rivista Degli Studi 1969.

⁴ فوزي مكاي، مرجع سابق، ص110.

والمستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية على رأسها إمارة سيراكوز Syracuse التي سعى حاكمها جيلون إلى توسيع نفوذه ليشمل جزيرة صقلية كلها ولتحقيق ذلك تعاون مع طاغية مستوطنة جريجيتوم ثيرون الذي قام بطرد تيريليوس (حليف قرطاج) حاكم مدينة هيمرا عام 483 ق.م ليقوم هذا الأخير بالاستنجد بحلفائه القرطاجيين لاسيما وأنهم قد أسسوا مستوطنات لهم في جزيرة صقلية على سواحلها الشمالية الغربية وهو ما اشار اليه توكيدير الاغريقي في كتابه حرب البيلوبونيز حيث قال: "لما توافد الاغريق على جزيرة صقلية غادر الفينيقيون إلى مناطق ومدن أخرى على غرار موتيا Motye - سولويس Salois - بانورموس Panormos"¹

اتسمت العلاقات الإغريقية الفينيقية بطابعها التنافسي في المجال التجاري الذي سرعان ماتحول إلى تنافس عسكري هدفه فرض الهيمنة والنفوذ، وبتتبع مجريات الأحداث يمكننا الوقوف على مرحلتين أساسيتين في طبيعة العلاقات الإغريقية الفينيقية

أ- مرحلة التنافس التجاري: ميزها التنافس التجاري الذي اخذ يشتد بعد ظهور الإغريق في صقلية ولعل التركيز على التجارة البحرية من قبل الإغريق و الفينيقي اوجد مناطق احتكاك مثلت بؤر التوتر والتصادم، يأتي في مقدمتها الجزر والمضايق البحرية² التي سعى كل طرف لبسط سيطرته عليها.

2- مرحلة التنافس العسكري: تحول فيها التنافس الاقتصادي إلى التصادم العسكري واقتنعت القوتين بان

¹ Thucydide, Op-Cit, Live: VI, 1.

² عمر بوصبع، مرجع سابق، ص 287.

تفوقهم التجارية لا يتأتى إلا بالقضاء على الطرف الآخر، وبرزت خلال هذه المرحلة جملة من التحالفات التي فرضتها المصالح المختلفة والمتعددة، حيث تشير الكتابات التاريخية إلى التحالف القرطاجي الاتروسكي ضد الأيونيين الإغريق في الأليا سنة 540 ق.م¹، إلى جانب التحالف القرطاجي مع الإليمي و الصقان والصقل²، على أن أهمها هو التحالف الذي جمع القرطاجيين ممثلين بشخص هاميلكار Hamilcar بتيريليوس حاكم هيميرا - كما أسلفنا الذكر -

بسبب تنوع الصراعات وتعدد أطرافها أصبحت البيئة المتوسطية مجالا لانتشار أعمال القرصنة بأنواعها في مقدمتها القرصنة البحرية، التي أثرت على التجارة الدولية في هذه الفترة وهددت مصالح كلا من قرطاج والاتروسك وحتى الإغريق. لينحصر الصراع الدموي في جزيرة صقلية³ التي شهدت توافد لعناصر بشرية مختلفة امتهنت القتال ووجدت نفسها بدون عمل بعد هدوء الأوضاع نسبيا في الشرق فاتجهت غربا وعملت على خلق واثارت بؤر للصراع وعرض خدماتها في خضم ذلك.

¹ مفتاح محمد سعد البركي، مرجع سابق، ص201.

² محمد كامل عياد، مرجع سابق، ص352

³ Melliti Khaled, "Politique, Religion et hellénisme à Carthage : approches historiques", Semitica et classica, Volume III, 2010, p77.

على إثر تقاطع الطابع القتالي للمرتزقة وحركة الاستيطان الاغريقية وعمل المرتزقة على تأسيس امارات خاصة بهم يتخذونها كدويلات خاصة تضم مليشيات عسكرية متعددة الجنسيات، تقدم خدمات متعددة مقابل المال وامتيازات متعددة ومتنوعة، كما تقود عمليات قرصنة واسعة النطاق.

ولا يفوتنا أن ننوه الى أن نظرة السلطات الاغريقية لفئة المرتزقة قد عرفت تغير مهم جدا حيث نجدها تصنفها في فئة المنبوذين والمنفيين والأجانب¹ طوال الفترة الممتدة من القرن السابع الى القرن الرابع قبل الميلاد، الا ان ارتباط تحركات المرتزقة بالحركة التوسعية الاستعمارية الكبرى للإغريق مع مطلع القرن الرابع قبل الميلاد الذي شهد قفزة نوعية للمستوطنات الاغريقية في غرب المتوسط في ظل حكم الطغاة² الذين حرصوا على الأخذ بمظاهر الثقافة الهيلينية وأصروا على دعم العلاقات الحضارية والقومية مع الوطن الام، هذه المعطيات دفعت السلطات الاغريقية الى احتواء طبقة المرتزقة وتغيير نظرة الطبقة الحاكمة لهؤلاء العناصر³، وهو ما عزز مكانتهم السياسية والاجتماعية.

¹ Sandra Péré-Noguès, « Les mercenaires de Grèce et d'ailleurs dans le DAGR », Anabases [En ligne], 4 | 2006,. URL : [http:// journals.openedition.org/anabases/3004](http://journals.openedition.org/anabases/3004) ; DOI : 10.4000/anabases.3004 GR.P238

² حكم الطغاة: يعرف باليونانية باسم Tyranoi ويحمل في مفهومه معنى الديكتاتورية برز مع توالي الأزمات الاقتصادية في بلاد

الاغريق انظر: محمد كمال عباد: مرجع سابق، ص 360.

³ روبرت ج. ليتمان، المرجع السابق، ص ص 30-35

مما لاشك فيه ان المرتزقة الاغريق قد سجلوا حضورهم التاريخي في مختلف مناطق العالم القديم شرقا وغربا شمالا وجنوبا اضافة الى الجزر المتناثرة فيه، بسبب المحاولات المتكررة من طرف الاغريق للتوغل في منطقة البحر التيراني الواقع ضمن مناطق نفوذ قرطاج اعتبرت هذه الاخيرة توغلهم تهديدا صريحا لمصالحها مما جعلها تدخل في صراع امتد من 480 ق.م الى غاية 264 ق.م¹، وقد جسد هذا الصراع الدور التاريخي للمرتزقة حيث وجدوا لأنفسهم مكانة اساسية في اطوار الصراع، ومن خلال استقراء المعطيات التاريخية يمكننا القول ان تزايد الطلب على خدمات المرتزقة في صراعات البحر الابيض المتوسط يعود الى العوامل التالية:

- تعدد مواطن الصراع مما فرض ضرورة تعزيز القوات العسكرية للأطراف المتصارعة والعمل على الاستفادة من كل المهارات والفنيات القتالية والاساليب العسكرية سواء المشاة او سلاح الفرسان أو الاسطول البحري
- انتهاج اسلوب للتعبئة العسكرية يعتمد على التعزيزات الاجنبية تفاديا للخسائر البشرية التي قد يتعرض لها المواطنين مما يهدد معدل النمو الديمغرافي في الدولة او المملكة (على غرار ما ظهر في قرطاج).
- القدرة الفائقة للمرتزقة على الجمع بين الاساليب العسكرية المتنوعة كالأسلوب العسكري المنظم الذي

¹ Angela Anne Coco , "Cause, Course, and Conséquence: The Punico Wars (264 BCE to 146 BCE)" A Thésis Submitted in Partial Fulfillment of the Prerequisite for Honores in Historie At Wellesley 2019 <https://repository.wellesley.edu/thesiscollection..> الرابط P23

يأتي الفرسان في طبيعته والاسلوب الغير منظم الهمجي الذي يعتمد على الاشتباكات وهو الاسلوب الذي كثيرا ما تلجأ إليه الجيوش في المواجهات القتالية وتكون نتيجته إيجابية.

- حاجة الانظمة الاستبدادية لجيش موازي للجيش الرسمي للدولة، بحيث يكون تحت امر الحكام الطغاة في حالة حدوث تمرد او عصيان مدني او عسكري داخلي او خارجي¹، كما تم استخدامهم كأداة لتنفيذ المشاريع الاستراتيجية والعسكرية الاستعمارية².

- قناعة بعض القادة والحكام ان المرتزقة اقل تكلفة من الجيوش النظامية التي تتطلب المؤونة والتموين والتمويل فضلا عن الاجرة والتدريب وكل ماله علاقة بالجيش في مقابل تكاليف المرتزقة التي كثيرا ما تقتصر على الغنائم او الحصول على اراضي زراعية في المقاطعات المختلفة أو الحصول على المواطنة³.

يمكننا القول إن إمارات المرتزقة هي تلك الكيانات التي عملت على التموقع في العالم القديم وفرضت وجودها في الصراعات الحربية بين القوى الكبرى، من خلال عرض خدمات أهلها المتميزين بخبراتهم العسكرية بحكم أن غالبيتهم جنود متمرسين ذو مهارات قتالية، وقد عملت هذه الإمارات على تأجير أفرادها للأطراف المتنازعة شريطة منحهم إتاوات مادية ومعنوية لقاء خدماتهم القتالية. ولعل القارئ يتساءل

¹ Roussel Denis. Les Siciliens Entre Les Romains Et Les Carthaginois A L'époque De La Première Guerre Punique. Essai Sur L'histoire De La Sicile De 276 A 241. Annales Littéraires De L'université De Besançon, 114, Université De Franche-Comté, 1970. p9

² Tagliamonte, G, Op-Cit, P 562.

³ Matthew Freeman Trundle. The Classical Greek Mercenary And His Relationship To The Greek Polis . University Hamilton, Pp165-170

عن الطرق التي تمكن بها هؤلاء المرتزقة من تأسيس إمارات بشاكلة دولة ذات رقعة جغرافية معلومة وإجابتنا عن ذلك تتمثل في توفر عاملين أساسيين:

- أ- قيام مجموعة من المرتزقة بتقديم خدماتهم العسكرية على أن تكون مكافأهم هي منحهم أراضي واسعة تمكنهم من إقامة دولة أو إمارة صغيره من أمثلة ذلك إمارة سيتيوس -التي سنأتي على التفصيل فيها-.
- ب- استخدام الخبرة العسكرية لاستغلال فترات الضعف والانهيار في دولة أو مدينة ما لسيطرة عليها وفرض حكم المرتزقة فيها، على غرار إمارة المامرتين التي استغلت التشرذم الذي ميز المدن الصقلية مع أواخر القرن الخامس قبل الميلاد¹.

ثانيا: قراءة إحصائية للمرتزقة الاغريق في غرب المتوسط: شكل المرتزقة حلقة أساسية في الصراعات الإقليمية التي ظهرت في الضفة الغربية للعالم المتوسطي، وترجع الباحثة Sandra Père-Noguès أسباب ذلك إلى عاملين أساسيين:

أولها ظهور العدو البربري- على حد قولها- المتمثل في القرطاجيين وسعيهم لتوسيع مناطق نفوذهم على حساب جيранهم من الصقليين والأتروسك.

¹ David Asheri، « Carthaginians and Greeks in. Persia،Greece and The Western Mediterranean على الموقع 769،p 1988،V.IV،Cambridge Ancient History. » c.525 to 479 » <https://www.academia.edu/>

ثانيهما نمو الأنظمة الاستبدادية التي حرصت على تدعيم قوتها العسكرية بالمرتزقة المتمرسين عسكريا والمستعدين للقتال مقابل مكافآت مادية¹.

ولكن يبدو أن الباحثة قد أهملت أهم سبب في مجموع العوامل المحركة لبروز الظاهرة والمتمثلة في الشخصية الإغريقية الميالة للاقتتال والحروب والتي تتحدث الكثير من الأدبيات إلى ميلها إلى الحصول على المجد والشهرة من خلال المغامرات الحربية وهو الرأي الذي دعمه الباحث Jeffrey Rop، حيث ينسب ممارسة الإغريق للاستنزاق الحربي في مفهوم التقليد المشرف للجندى البطل المتجول وأورد ذكر القائد أرخيل وأبطال طروادة الآخرين².

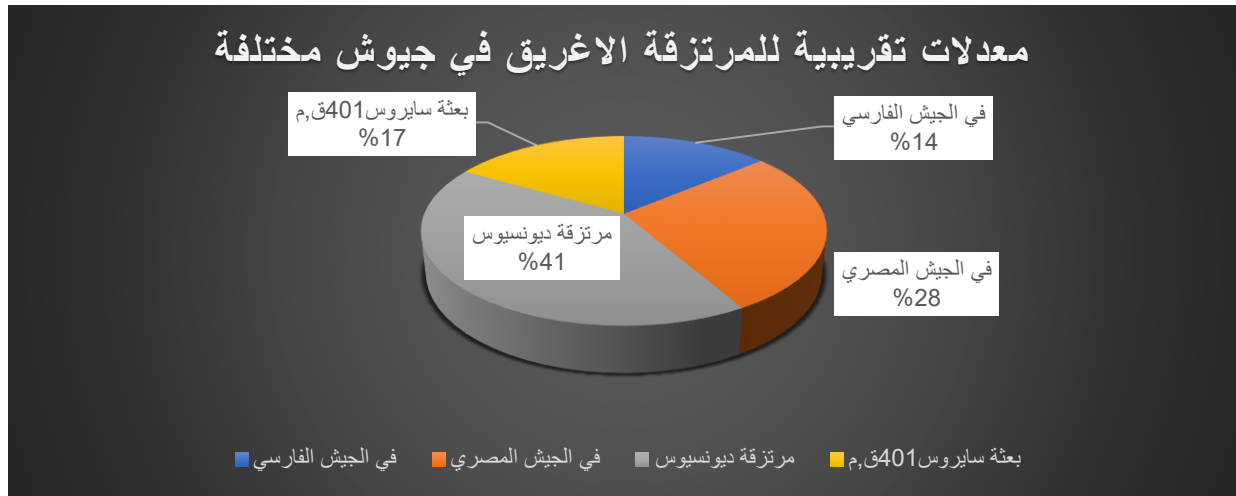
أما في جانب الإحصائيات وفي ظل غياب أرقام مضبوطة فقد حاول عدد من الباحثين³ ضبط معدلات تقريبية لعدد المرتزقة الإغريق في مختلف الجيوش القديمة سواء في شرق المتوسط أو غربه، وهي المعدلات التي يبينها الشكل التالي:

¹ Sandra Péré-Noguès , Mercenaires et mercenariat d'Occident... op.cit, p105

² Jeffrey Rop All The King's Greeks: Mercenaries, Poleis, And Empires In The Fourth Century BCE A Dissertation In History And Classics And Ancient Mediterranean Studies, The Graduate School College Of The Liberal Arts, The Pennsylvania State University, May 2013.pp41-42.

³ Roel Konijnendijk, Legitimation Of War: <https://doi.org/10.1002/9781119071860.ch79>. p1187.

الشكل 22: دائرة نسبية تقريبية للمرتزقة الاغريق في بعض الجيوش

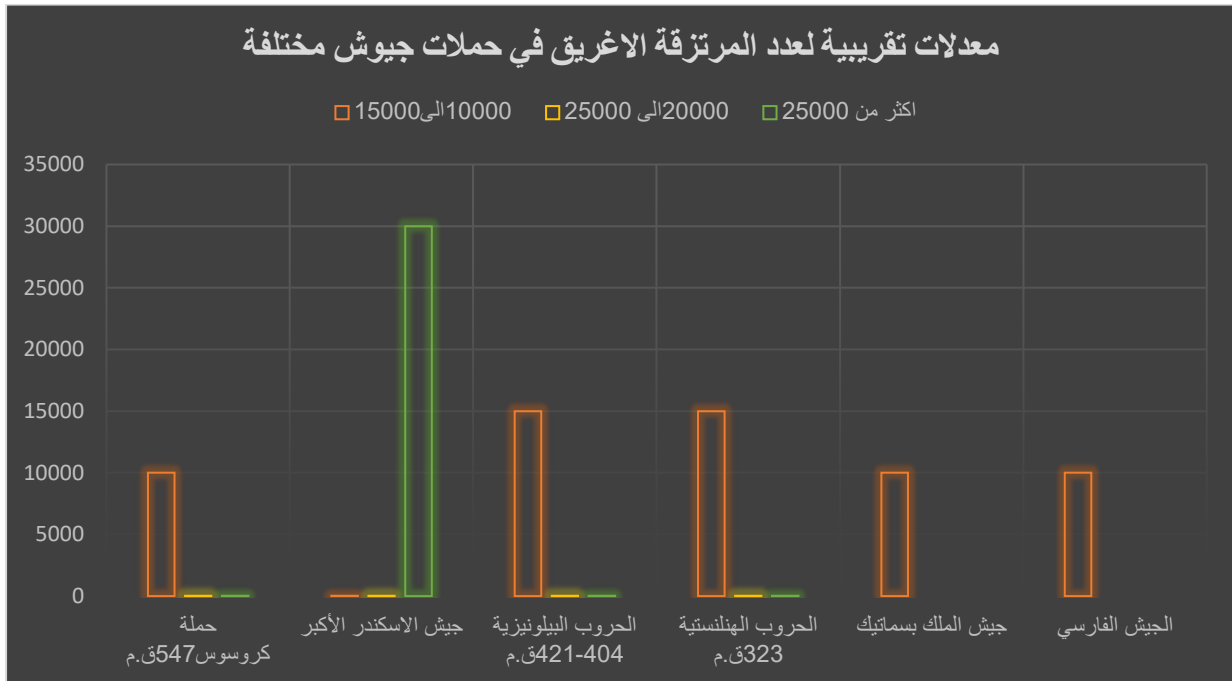


عمد الكثير من الباحثين إلى تنفيذ المعطيات العددية للعناصر المرتزقة الإغريقية في الجيوش المختلفة على رأسهم الأستاذ Roel Konijnendijk الذي يرى أن المعدلات غير مستقرة وتتأرجح بين الارتفاع تارة والانخفاض تارة أخرى حسب معادلة العرض والطلب والقدرة على الوفاء بالالتزامات المادية التي تم التعاقد بها اتجاه المرتزقة، وهو ما يبرز بالخصوص ضمن الجيوش الفارسية التي من المؤكد أن استخدامها للمرتزقة جاء في حالات خاصة ولم يكن استخداما دائما. يضاف إلى كل ما ذكر غياب إحصائيات دقيقة وحتى الموجودة يمكن القول أنها مبالغاً فيها¹، أما الباحث Jeffrey Rop فيؤكد أن الاعتقاد بارتفاع المرتزقة الإغريق في صفوف الجيوش الأجنبية في الفترة ما بين القرن السابع إلى القرن الثالث قبل الميلاد إنما مرده إلى توفر المصادر التي توثق هذه الأحداث.

¹ Roel Konijnendijk, op-cit.p1193.

ومن جملة الاحصائيات التي أوردتها الاسطوغرافية الاغريقية نحاول تتبع نمو عدد المرتزقة الاغريق في الجيوش الأجنبية والشكل 24 يبين معدل النمو بناء على احصائيات ورد ذكرها في مجموعة من المراجع غير أنه يبقى عملية تأكيدها أو نفيها صعب جدا بحكم عدم توفر بيانات واحصائيات دقيقة

الشكل 23: معدلات تقريبية لعدد المرتزقة في الجيوش الأجنبية في الفترة من القرن 6 الى القرن 4 ق.م¹



ظاهريا يبدو أن ظاهرة المرتزقة شكلت أداة استخدمت لتحقيق المشاريع العسكرية ودعم الانقلابات العسكرية وشكلت أيضا وسيلة لكسب أمجاد قومية ووطنية، وعلى المدى البعيد أدى توغل المرتزقة في مختلف المجتمعات انعكاسات اجتماعية وثقافية هامة أبرزها بروز احتكاكات اجتماعية بين الوافدين المرتزقة

¹ زينوفون، مرجع سابق، ص 69.

والسكان المحليين وهي الاحتكاكات التي أخذت في بادئ الأمر طابع الحذر والتصادم لكن سرعان ما تحولت إلى تعايش سلمي رسخته سياسات التنازل التي انتهجتها السلطات الحاكم اتجاه هؤلاء المرتزة أملا في استغلالهم لتنفيذ مخططاتهم الاستراتيجية والتوسعية وحفاظا على ولائهم، علاوة على ذلك انبثقت حركة مثاقفة واسعة عمادها الثقافة الإغريقية (ثقافة الأقلية المهاجرة) ومجموع ثقافات المجتمعات المحلية (المجمعات المهيمنة) التي احتك بها المرتزة حيث ظل هؤلاء المرتزة متشبثين بثقافتهم الأم¹ رغم ما تكبدوه من طرد ونفي وعزلة في مجتمعاتهم بأثينا واسبرطة وغيرها من المدن الإغريقية .

ثالثا: امارات المرتزة الاغريق (امارة المامارتين وامارة نوقراطيس): تأسيسا على ما تم عرضه يمكننا الإشارة إلى أن الباحث في موضوع إمارات المرتزة في العالم القديم عامة والصفة الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط خاصة يمكنه الاستشهاد بمجموعة هامة من المصادر التوثيقية الأدبية والأثرية، التي تضم النصوص القديمة على غرار إلياذة هوميروس وحوليات تاسيتوس² وتاريخ زينوفون انابابيس-المشار اليه سابقا-، حيث تقدم تفاصيل جد مهمة حول استخدام المرتزة في الحضارات القديمة، كما تتضمن النقوش واللوحات

¹ روبرت ج. ليتمان، مرجع سابق، ص ص 42-43.

² Tacitus, Annals, 15.20-23, 33-45 Latin Text, Study Aids with Vocabulary and Commentary Mathew Owen and Ingo Goldenhar, Open Book Publishers, Cambridge, Uk 2013,

التصويرية ومختلف الآثار- خاصة القطع النقدية¹ - معلومات مختلف حول هؤلاء العناصر. يضاف إلى كل هذه المصادر الكتابات الأدبية والسجلات والأطروحات العسكرية والكتابات الفلسفية مثل أرسطو وأفلاطون الذين حاولوا مناقشة أخلاقيات وشرعنة استخدام المرتزقة².

والمأمل في هذه المصادر المتنوعة يمكنه استخلاص نقطة جوهرية تتمثل في بروز الإمارات في مناطق مختلفة من سواحل المتوسط والتي تولدت من تنامي ظاهرة المرتزقة عبر كل المراحل والمحطات السالفة الذكر. يبدأ أن المصادر آتت على ذكر إماراتيين قد نستطيع وصفهما بأهم والأكثر من مجموع الإمارات المنتشرة في الشرق والغرب وهي كلا من "إمارة" المامرتيين Mamertines " في صقلية وإمارة " ممفيس Mamfis " في مصر.

تتقاطع الإمارات الثلاث في ملاحظة أساسية تتمثل في تطور وتبلور الامتيازات التي كانوا يتحصل عليها المرتزقة تحت ذريعة الأجرة أو المكافأة - لقاء الخدمات التي يقدمونها- حيث تطورت المكافأة من الأجرة النقدية إلى أجرة عينية تأخذ شكل التجنيس أو منح المواطنة والحصول على أراضي تسمح لهم باتخاذها مصدرا للاستيطان والاستغلال التجاري أو الزراعي.

¹ Fernando López Sánchez, The Pro-Carthaginian And Pro-Roman Coin Issues Of Sicily (214-210 Bc) , *Podestas. Studio's Del Mundo Clásico E Historia Del Arta*, January 2014, [Http://Www.ERevistes.Uji.Es/Index.Php/Potestas/Article/View/1692](http://Www.ERevistes.Uji.Es/Index.Php/Potestas/Article/View/1692), p54

² قيليب تايلور، قصص العقول الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، عالم المعرفة، الكويت 2000، ص ص 49-50.

1-إمارة المرتزة المامرتين Mamertines: عرفت صقلية في القرن الرابع قبل الميلاد جملة من

التحولات السياسية العميقة وتطور لأنظمة الاستيطان و شهدت أيضا موجات من الهجرات الأجنبية أو الخارجية كان اغلب عناصرها من الإغريق¹ كما أن أراضيها كانت مسرحا لصراعات طويلة بين القرطاجيين والحكام الطغاة استمرت من أحداث معركة هيميرا 480ق.م² إلى غاية اندلاع الحرب البونيقية الأولى وفي خضم الصراعات الداخلية والخارجية برز مرتزة كمانيين عرفوا في التاريخ باسم المامرتين Mamertines (نسبة للإله مارس أو أريس)³، وتتفق اغلب المصادر على أنهم محاربين من شبه الجزيرة الايطالية استعان بهم الطغاة لتثبيت حكمهم في إماراتهم فقد استعان بهم اغاثوكليس و دخلوا في خدمته إلى غاية وفاته عام 289ق.م ليتوجهوا نحو مضيق مسينا⁴ بعد ذلك ولتحقيق الأمن المالي لأمارتهم الفتية

¹ أطلق المؤرخون على صقلية وما جاورها في هذه الفترة تسمية اليونان الكبرى Magna Graecia

² معركة هيميرا 480ق.م: تعتبر هذه المعركة من اشهر المعارك في تاريخ العلاقات القرطاجية-الصقلية حيث تشكل نقطة انطلاق لسلسلة من المعارك بين الطرفين تستمر من 480ق.م الى غاية 275ق.م، جاءت هذه المعركة على اثر قيام سيراكوزة وحليفاتها ريجيون بضم منطقة هيميرا التي تعتبر حليفة لقرطاج عام 482ق.م مما دفع حاكمها تيريلوس الى الاستنجد بقرطاج التي ارتأت التدخل حفاظا على مصالحها وحلفاءها في صقلية: مراد ريغي، معركة هيميرا 480ق.م وبداية الصراع القرطاجي مع اغريق صقلية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الع8، السداسي 2، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 2016، ص ص 56-60.

³ ليث خليل خلف السلماني، مرجع سابق، ص454

⁴ انظر الخريطة 4

عمدوا إلى تأجير خبرتهم العسكرية للطغاة في صقلية ليقوموا هناك بأعمال قتل وإبادة ويفرضوا واقعهم المؤسس على الارتزاق والقرصنة.

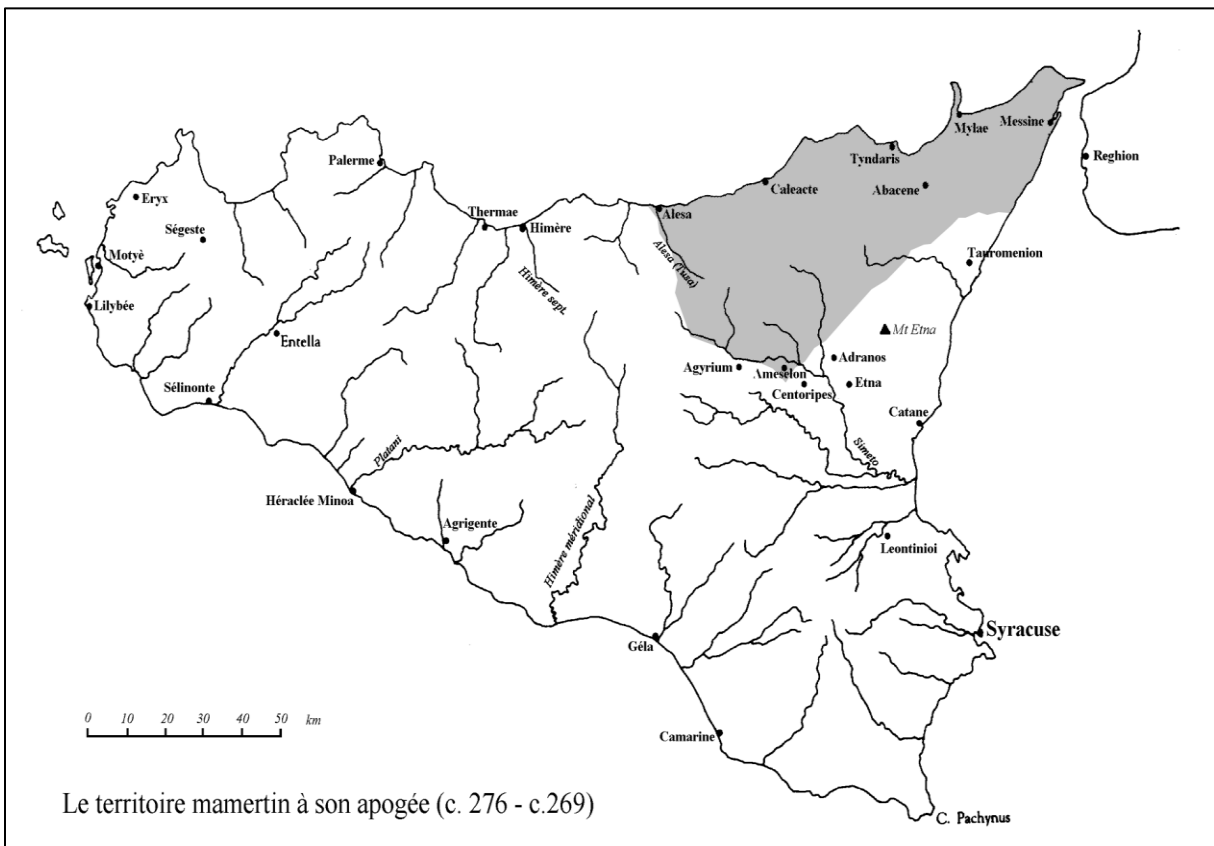
وتشير النصوص التاريخية إلى أن وصول المامرتين إلى مسينا اتسم في بداية الأمر بالاستقرار لكن سرعان ما قاموا باعتداءات واسعة تجاه سكان مسينا فاعتدوا على أملاكهم ونساءهم كما تشير المصادر وتمكنوا من الاستيلاء على الجهاز السياسي والعسكري للمدينة. أما خارجيا فقط تمكنوا من التحكم في مضيق مسينا وجزء كبير من شمال وشرق صقلية والأكثر إلى جانب أنهم تمكنوا من الوصول لإيطاليا التي عملوا على تقوية علاقاتهم بها.

وتقدم المصادر الأثرية أدلة كثيرة عن اعتزال المامرتين لعمل الارتزاق، والاتجاه نحو النشاط التجاري ربما بسبب الأرباح التي كانوا يجنونها من التجارة مقارنة بالاسترزاق، الذي تراجعت أرباحه بحكم الهدوء النسبي الذي كانت تعيشه جزيرة صقلية في هذه الفترة، وامتدت سيطرتهم التجارية إلى غاية المناطق الغربية من صقلية.

كما عملوا على إغلاق الطرق البرية والبحرية إلى إيطاليا وفرض الضرائب على مختلف السفن والتجار، وقد عبرت الباحثة Sandra Péré-Noguès عن هذه الأوضاع بقولها أن المامرتين أسسوا: "نظام امبريالية إقليمية... قوة ذات دلالة عسكرية قوية سلطت نفسها على فضاء إقليمي "ومن أقوى الأدلة التي تعكس نشاطهم التجاري المتنامي، مجموعة النقود التي تم العثور عليها من خلال عمليات البحث والتنقيب والتي نسبها الأثريين للمامارتين .

ورغم التطور الذي عرفته إمارة المامرتين إلا أنهم وكنتيجة للصراعات الداخلية والخارجية بدأت في الضعف والتراجع حيث اشتدت الصراعات بين الأهالي المحليين لمسينا وأحفاد المامرتين، كما اشتد الصراع بين القرطاجين والمامرتين، ويشير البعض إلى انقسام البيت المامرتي إلى قسمين: قسم طالب قرطاج بالتدخل فاعتبر مؤيدا لها، وقسم آخر طالب روما بالتدخل تعبيرا عن تأييده لروما، وفعلا كانت روما سباقة للاستجابة لطلب التدخل¹.

الخريطة 3: مناطق انتشار المرتزقة المامرتين²



¹ Sandra Péré-Noguès. L'aventure Des Mamertins...Op-Cit .pp64-68.

² Sandra Péré-Noguès .L'aventure des Mamertins...op-cit .p61.

الشكل 24: نماذج من نقود المامرتين¹



2-إمارة نوقراطيس (Noucratis): من جملة الإمارات التي أسسها المرتزقة الإغريق نذكر إمارة نوقراطيس التي اشتهرت في عهد الملك المصري بسماتيك الأول (663-609 ق.م) أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرون الذي استعان بمرتزق إغريق في الجيش المصري.

تشير بعض المصادر إلى أن عددهم بلغ ثلاثون ألف إغريقي، ويؤكد الباحث Liviu Mihail Iancu أن استعانة الملك بسماتيك الأول بهؤلاء المرتزقة تشكل أولى ملامح توظيف العناصر الإغريقية في الخدمات العسكرية²، ويأتي استعانة بسماتيك الأول بالمرتزقة الإغريق بدافع الظروف الخاصة التي عرفتھا

¹ Fernando Lopez Sanchez , op-cit ,p55

² Liviu Mihail Iancu . Greek And Other Aegean Mercenaries In The Archaic Age: Aristocrats, Common People, Or Both? اطلع عليه بتاريخ:2023/01/12 على الموقع

:https://www.researchgate.net/publication/340846826_Greek_And_Other_Aegean_Mercenaries_In_The_Archaic_age_Aristocrats_Common_People_.P11

فترة حكمه، والمتمثلة بالخصوص في الخطر الأشوري-فصلنا في ذلك سابقا-، وكاستراتيجية لمواجهة الأوضاع عمد إلى توظيف جنود يونان كما سعى من خلال توظيفهم إلى تحقيق جملة من الأهداف المسطرة يمكننا إجمالها في التالي:

- استحداث قوة دفاعية قادرة على مواجهة التحرشات للأشوريين من الشرق وقادرة على التصدي لأي هجوم خارجي محتمل على مصر خاصة الأثيوبيين في الجنوب والليبيين في الغرب¹.
- تكوين ميليشيات عسكرية بعناصر أجنبية يستخدمها في حالة تمرد أو انقلاب داخلي ضده.
- تدعيم المنظومة العسكرية المصرية بالأسلحة والمهارات القتالية الإغريقية للاستفادة من خبراتهم العسكرية ووسائلهم الحربية²

ولكسب ولائهم عمد بسماتيك الأول إلى منح المرتزقة الإغريق امتيازات واسعة بعد أن "أقام لهم

¹ عبد الغني محمد السيد محمد، نقرطيس في المصادر الادبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين الشمس مصر 2014، ص 252.

² اشتهر الإغريق بفرقة الهوبليت من المشاة الثقيلة يطلق على أفرادها تسمية هابليتس Hoplites برعوا في استخدام أسلوب فلانكس Phalanx كما تميزوا بأسلحتهم المتنوعة مثل السيف القصير Dory والرماح الطويلة أهلته هذه الأسلحة إلى خلق فعالية وتفوق في ميادين القتال خاصة بعد أن اثبتوا تفوقهم في الحروب الفارسية والإغريقية.: Nikola Bruni. The Professional Greek

Mercenary In Saite Egypt, <http://akroterion.journals.ac.za/pub>, P174.

معسكرين أحدهما في ماريا إلى الغرب من كانوب والثاني في دفنى (تل دفنة عند برزخ السويس)¹، وقد اقترن

توغل المرتزقة الإغريق بتوغل تجاري قاده تجار مدينة ميليتوس اليونانية الذين تمكنوا من التحكم في التجارة

بين مصر وبلاد الإغريق وأسسوا إمارتهم المشهورة نوقراطيس Noucratis.

وبهذا أضحت تجارة وامن مصر بيد الإغريق، وهو ما أثار حفيظة المصريين في عهد الملك ابريس

(588-566 ق.م) مما عجل باندلاع ثورة بقيادة اماسيس الذي تمكن من الوصول للحكم عام

569 ق.م، فعمد إلى إغلاق معسكر دفنى ونقل الجنود الإغريق إلى منفس، كما قام بحشد المدنيين الإغريق

في نقراتيس ومنحهم حكم شبه ذاتي².

ومما لا شك فيه أن المستوطنات الإغريقية في مصر قد تأثرت كثيرا بالاحتلال الفارسي لمصر مما

جعل إمارة نقراتيس وغيرها تعيش تدهور اقتصادي وتردي اجتماعي لتعود مرة أخرى للنهوض الحضاري

خلال القرن الرابع ق.م بعد تحرر مصر من سيطرة الفرس وهزيمتهم على يد الاسكندر الأكبر المقدوني³.

يبدو أن الاستعمال الواسع للمرتزقة في مصر أدى إلى بروز تركيبة عسكرية متعدد الأعراق والأجناس

والثقافات، ساهمت في تحقيق الاستقرار في البلاد ومواجهة التهديدات الخارجية، ما ساهم من جهة أخرى

في تمازج حضاري ذو أبعاد ثقافية واجتماعية متنوعة برزت في علاقات التصاهر وأنماط التصنيع والزخرفة

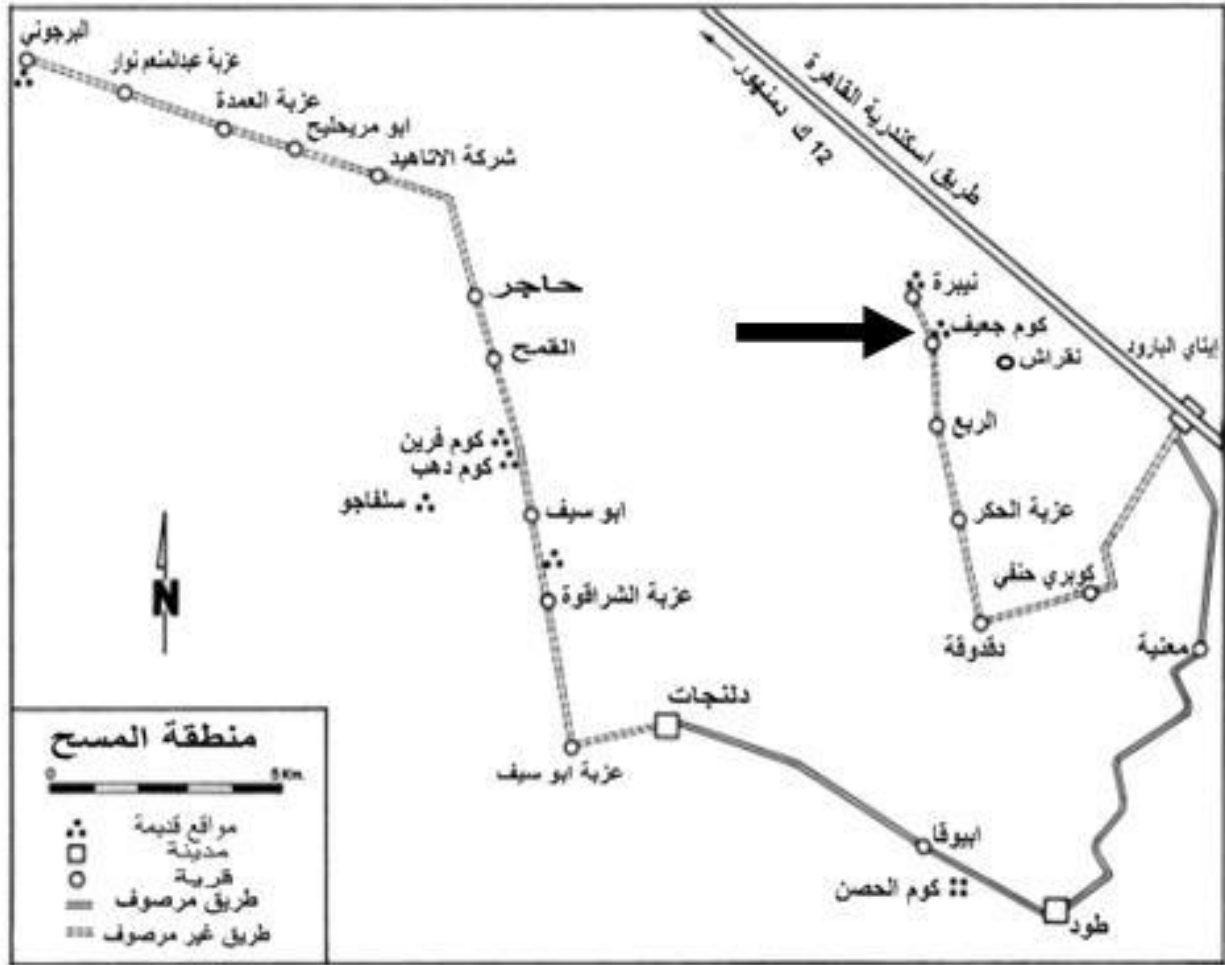
¹ حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارة القديمة -مصر تحت حكم اليونان والرومان-، جامعة الإسكندرية 1997، ص9.

² محمد كامل عياد، مرجع سابق، ص129

³ عبد الغني محمد السيد محمد، مرجع سابق، صص 258-259.

والمعابدات وغيرها من الخصائص الاغرومصرية التي ميزت مجتمعات الإغريق في مصر لمدة تتجاوز أربعة قرون.

الخريطة 4: موقع مدينة نوقراطيس¹



¹ نوقراطيس: وردت في المصادر باسم ناوكراتيس وكتبت بالهيوغرافية:  وباليونانية: Ναύκρατις وحملت معنى

المدينة ذات السطوة على السفن، فايز أنور عبد المطلب مسعود، حفائر نوقراطيس، دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد 17، ع1،

المجلس العربي للآثارين العرب، القاهرة 2014، ص 1247.

المبحث الثالث: المساهمة التاريخية للمرتزة للإغريق في أحداث بلاد المغرب القديم: عند الحديث عن

الحضور الاغريقي في بلاد المغرب القديم نصادف مادة دسمة تداولتها المصادر القديمة بمختلف أنواعها في اطار مثاقفة تاريخية حملت لفظ "الأغرة" ظهرت وتطورت وتفاعلت في المناطق الساحلية للمغرب القديم، وكثير ما اعتادت الدراسات التاريخية على تناول موضوع الوجود الاغريقي في منطقة المغرب القديم من جانب التفاعلات والتأثيرات الحضارية والثقافية غير أن دراستنا هذه سنعمل فيها على إبراز مظاهر المثاقفة العسكرية التي برزت على مستوى المنظومة العسكرية في المجال الافريقي بعد استقرار الاغريق في ربوعها، وبالعودة الى المصادر الاغريقية نجد أنها كثيرا ما تتحدث عن توافد قادة اغريق رفقت جيوشهم الى المنطقة على سبيل المثال هرقل وجيشه الذي عمل على استكمال مهمته العاشرة التي قادته نحو أراضي ليبيا ليصل الى مشارف الأطلسي¹، والقائد هيراكليس الذي استقر في منطقة موريتانيا الغربية حسب المؤرخ قزال².

والحقيقة أن الميثولوجيا الاغريقية قد تحدثت بشكل واضح حول توافد الابطال الاغريق الاسطوريين الى مناطق شمال افريقيا وهو ما يعكس علاقات مبكرة بين الطرفين على أن الملفت للانتباه أن اغلب الشخصيات التي تداولت قصصها الميثولوجيا الاغريقية طغى عليها الطابع العسكري والحربي³ وهو ما يدفعنا

¹ نيهاردت أ، الالهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1994، ص 177.

² Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord (HAAN), VIII tomes, Librairie Hachette, Paris 1918-1928, T VIII, P 264.

³ نيهاردت أ، مرجع سابق، ص 114-121.

الى القول أن العلاقات الاغريقية الليبية في عهودها الباكورة طغت عليها النزعة العسكرية.

أولاً: الاستيطاني الاغريقي في بلاد المغرب القديم: على اثر حركة الهجرة الاغريقية التي برزت مع القرن

السابع ق.م وتأسيس المستوطنات الاغريقية في مختلف مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط كان المغرب

القديم وجهة للمهاجرين الاغريق الذين أسسوا مستوطنات لهم بالمنطقة على غرار مصر وصقلية وغيرها،

ويذهب البعض الى الاعتقاد بأن توافد هؤلاء الاغريق كان عبر مصر¹، لكن نرجح أن تكون الهجرات

الاغريقية لبلاد المغرب القديم تمت عبر نوافد متنوعة كسردينيا وصقلية وكورسيكا ومالطا ومصر وتمتد تاريخيا

الى الالف الثانية ق.م. وتمركز تواجدهم بالدرجة الأولى في منطقة قورين و برقة.

وبسبب محاولة هؤلاء الوافدين اغتصاب أراضي الأهالي تأزمت العلاقات بين الاغريقي والليبيين

ودخلت قرطاج في الخط، وعملت على محاصرة النفوذ الاغريقي في المنطقة وتطور الامر الى اندلاع سلسلة

من الحروب بين الطرفين خاصة مع الطاغية أغاتوكليس الذي سعي الى بسط نفوذه على مناطق نفوذ

قرطاج، ورغم تمكنه من تحقيق انتصارات مهمة الا أنه تعرض لهزيمة نكرا ويرجح أن جيش أغاتوكليس الذي

بقي في المغرب القديم انضم أفرادهم كمرتزقة للجيش القرطاجي²، ورغم غياب المادة المعرفية حول الاغريق في

المغرب القديم الا أنه يمكننا التأكيد على العلاقة بين الطرفين مرت بمرحلتين أساسيتين:

¹ مارتن برنال، أثينا السوداء، ج2، تر: محمود إبراهيم السعدني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005، ص ص 327-333.

² عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الاغريقية في المغرب القديم من القرن السابع قبل الميلاد الى القرن الأول ميلادي، أطروحة

دكتوراه، اشراف: يوسف عيش، جامعة الجزائر2، 2017/2018، ص53.

أ-مرحلة التعايش السلمي: استمرت زمنيا من القرن السابع قبل الميلاد الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد.

عرفت هذه الفترة توافد لمجموعات استيطانية من مناطق كريت و البيلوبونيز و رودس، وقد البعض عدد هؤلاء الوافدين بمثي مستوطن اغريقي¹، وتوج هذا التواجد بتأسيس مستوطنة قورينة، ومن ملامح التعايش الودي بروز علاقات التصاهر بين الاغريق والليبيين وتنامي المبادلات التجارية بين الطرفين الى جانب بروز ملامح لمثاقفة متعددة الجوانب استمرت خلال الفترة القرطاجية عكستها تداول اطلاق الاغريق لأسماء ذات اصل بونيقي على أبنائهم كما تشير اليه النقشات في موقع مقبرة سانت ماري وموقع صالامبو والتي ضمت في اغلبها أسماء مزدوجة اغريقية-بونية²

ب-مرحلة الصراع: مع منتصف القرن الخامس قبل الميلاد عمل حكام مدينة قورينة على تشجيع حركة الاستيطان من خلال استقطاب الاغريق ومنح الامتيازات للوافدين الجدد، وهو ما أحدث خلل في التركيبة الديمغرافية للمجتمع الليبي وارتفعت معدلات المستوطنين الاغريقي في المنطقة

والأكيد ان ارتفاع عددهم وتنوع امتيازاتهم كان على حساب الليبيين خاصة في مجال منح الاراضي التي عمل الحكام الاغريق على راسهم باتوس الثاني (583-570ق.م) على اقتطاعها من الأهالي الليبيين

¹ السيد محمد عمار علي، موقف القبائل الليبية من الاحتلال الاغريقي (631ق.م-322ق.م)، مجلة كلية اللغة العربية بابتاي

البارود، ع35، الإصدار الثاني، جامعة الأزهر، القاهرة 2022م، ص3314

² Fantar (M-H), « A propos de la présence des Grecs à Carthage », Ant-Afr, 34, 1998, P 15

ومنحها للإغريق من اجل استغلالها زراعيا واستيطانيا¹ وهي السياسية التي ساهمت في تزايد المستوطنات الاغريقية في الخط الرابط بين برقة الى قورينية² الى غاية مطلع القرن الرابع قبل الميلاد، وهو الامر الذي رفضه الليبيين واعتبروه تهديدا لهم، مما عجل بظهور الصراعات بين الطرفين. وتتحدث المصادر الكلاسيكية عن لجوء الليبيين لطلب المساعدة من حكام مصر وتأسيس حلف ليومصري لمواجهة المد الاغريقي الا أن هذا الحلف فشل في هزيمة الاغريق سنة 570 ق.م³.

وكنتيجة لهذه الهزيمة شهد المغرب القديم توافد كبير للمهاجرين الاغريق كما ارتفع عدد المستوطنات الاغريقية في المنطقة، وتعزز تواجدهم بخلق اطلالة بحرية من خلال انشاء مستوطنة أبولونيا Apollonia ونمو قوة مستوطنات المدن الخمس⁴ Pentapolis، مما جعل نفوذ الاغريق يمتد غربا ناحية قرطاج.

الشكل 25: نقائش ذات أصل اغريقي بموقع معبد الحفرة بقسنطينة⁵

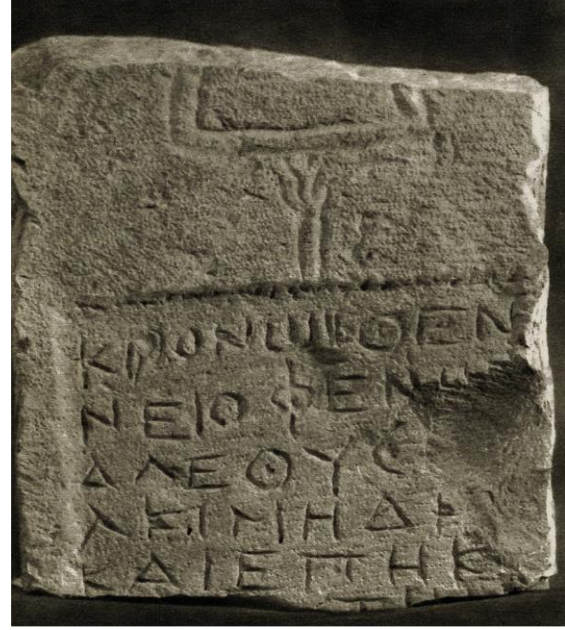
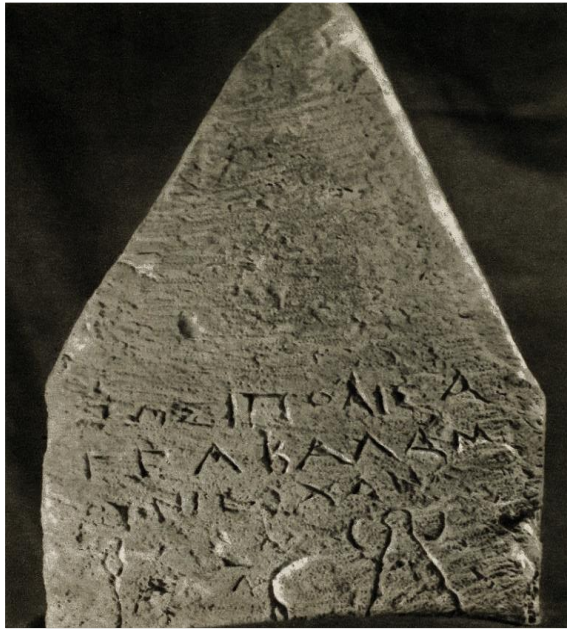
¹ كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية، بنغازي 1966، ص 56

² عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص 45.

³ السيد محمد عمار علي، مرجع سابق، ص 3319.

⁴ كمال عبد المنعم، سابق، ص 62.

⁵ Berthier(A), Charlier(R), Le Sanctuaire Punique D El-Hofra A Constantine, 2 Volumes, Editions Art Et Métiers Graphiques, Paris 1955,



ثانيا: تموقع المرتزة في صراعات بلاد المغرب: قبل التفصيل في السياق التاريخي لمشاركة المرتزة الاغريق

في احداث المغرب القديم ذلك لابد من الإشارة الى أن الاغريق قد برزوا في المجتمع القرطاجي والنوميدي

وفق ثلاث أنماط رئيسية:

أ-الموظفون: ويضم هذا النمط ثلاث أنواع من الاغريق: فئة التجار وفئة الحرفيين، فالمعلوم ان الوجود

الاغريقي في منطقة المغرب ارتبط بالنشاط التجاري بشكل رئيسي، وهو النشاط الذي يعود الى مرحلة

باكرة تمتد زمنيا الى القرن الثامن قبل الميلاد لكن المرجح في هذه المرحلة الباكرة هو عدم ارتباط بالاستقرار

واكتفاء التجار الاغريق بعملية الارتياح على المنطقة للمتاجرة والعودة الى مناطقهم سواء المستوطنات او

الوطن الام¹.

¹ عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص 80.

ومع تنامي نشاطهم التجاري التي ارتبط بارتفاع معدلات الربح لدى هؤلاء التجار فضل الكثير منهم الاستقرار في المنطقة للحفاظ على تجارتهم ومصالحهم، وبناء عليه نجد الفترة الممتدة من القرن السابع الى القرن السادس قبل الميلاد فترة بروز جالية اغريقية¹ ذات طبيعة تجارية ارتبطت مصالحها بمنطقة المغرب القديم وفرضت نفسها كطرف هام في المعادلات الاقتصادية.

في حين نجد النصوص الكلاسيكية تتحدث عن فئة الحرفيين الذين توافدوا الى منطقة المغرب القديم في إطار وظائفهم الحرفية، ويفهم من حديث ديودور الصقلي عن هذه الفئة أنهم كانوا حريصين على وظيفتهم و متمسكين بها² لاسيما في المدن القرطاجية بحكم انفتاح هذه الأخيرة على العمارة والمؤثرات الهيلينية، فضلا عن انتشار ورشات للفن والحرف والتقنيات ذات الطراز الاغريق والتي كانت محل طلب في قرطاج خاصة ومدنها البونيقية عامة.

الى جانب ذلك نجد أيضا فئة من الموظفين تتمثل في المعلمين والمثقفين الذين فرضوا وجودهم في منطقة المغرب القديم وقدموا خدماتهم للأرستقراطيين الذين كانوا يحرصون على تلقى أبناءهم التعليم والثقافة الهيلينية وم جملة المعارف التي كان يقدمها هؤلاء: اللغة والثقافة الهيلينية – الاستراتيجيات الحربية – المعارف الفيثاغورية – الفن والموسيقى الهيلينية – الفلسفة اليونانية وغيرها، ولعل أشهر هؤلاء المثقفين: سوسيلوس

¹ نفس المرجع، ص 81.

² Diodore, XIV, 41, 3.

Sosylos وسيلينوس¹ Silénos، وقد رصد أيضا ديودور الصقلي وجود معلمين دو أصول اغريقية في

البلاط الملكي النوميدي كلفوا بمهمة تدريس أبناء وأمراء الأسرة الحاكمة²

ب-السياسيون: مما لا شك فيه في اطار العلاقات بين الاغريق وبلاد المغرب القديم وجود علاقات سياسية

ديبلوماسية بين الطرفين تنامت في إطار تبادل المنافع والمصالح وهو الامر الذي سمح بانتقال بعض

الدبلوماسيين الاغريق للاستقرار في بلاد المغرب القديم كممثلين دبلوماسيين لبلادهم في المنطقة ومن خلال

الوقوف على بعض الشواهد التاريخية يمكننا تحديد نوعين من الساسة الاغريق الذين استقروا في بلاد المغرب:

النوع الأول يتمثل في الساسة المستقرين بصفة دائمة والذين يندرجون تحت صفة المنفيين والفارين المشكلين

لفئة المعارضة سواء السياسيون أو العسكريون الذين فضلوا أن يستقروا كلاجئين سياسيين في المنطقة، ومن

هؤلاء مواطني صقلية وقورينة وسيراكوزة، ولعل من أشهر الشخصيات التي تندرج تحت صفة المعارضون

الفارون من حكم الطغاة في سيراكوزة الى المدن القرطاجية جد كلا من القائد أبوقراط Hippocrate

والقائد ايبيسيد Epicide الضابطان في جيش قرطاج والذان تعود أصولهما لسيراكوزة حيث نفى جدهما

الأكبر ولجأ الى قرطاج³

¹ Le Bohes. Y, Histoire Militaire Des Guerres Puniques 246-146 Av. J-C, Ed. Tallendier, Paris2014, P152.

Gelbert. Ch. P., La Vie Quotidienne A Carthage Au Temp D'Hannibal IIIe Siècle Av-J-C, Paris1958, P119.

² Diodore, XXXV, 35.1.

³ عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص82.

النوع الثاني: يمثل الساسة والدبلوماسيون ضمن البعثات الدبلوماسية التي يرتبط قدومها للمنطقة بالمهام المسندة اليها ويظهر هذا النوع بشكل واضح في الفترة النوميديّة التي تعد مرحلة هامة في تقوية العلاقات الدبلوماسية بين الاغاليد النوميدي والاعريق، وهو الطرح الذي ورد عند كلا من الباحث غابرييل كامبس¹ والباحث محمد البشير شنيّتي²، اللذان أكد على منحى التقارب والتودد بين الأطراف النوميديّة والاعريقية الامر الذي سمح بتبادل الوفود الدبلوماسية بين الطرفين، على أن طبيعة استقرار الوفود الدبلوماسية وفق هذا النمط قد نصفها بالمؤقتة التي يمكن ان تكون قد ارتبطت بطبيعة المهمة المسندة لهؤلاء الدبلوماسيين بحيث يكون انتهاء العمل الدبلوماسي دافعا للعودة الى بلاد الاعريق- كما أشرنا سابقا- وهذا عكس ما وقفنا عليه في النوع الأول

من خلال هذا التوقع الاعريقي المختلف الاشكال والدرجات، عمد كلا من القرطاجيون والنوميدي الى الاستعانة بالاعريق في مختلف الاصعدة خاصة الصعيد العسكري من بين أقدم الإشارات التي تبين مظاهر التعاون ذو الطبيعة العسكرية بين الاعريق وسكان المغرب القديم "الاحلاف العسكرية" وأقدم تحالف الزعيم الليبي ماراوي Maraiou رفقة عناصر من قبائل المشوش والقعلقك مع قبائل ايجية عرفت باسم

¹ Camps. G, Aux Origines De Bérubérie : Massinissa Ou Les Débuts De L'histoire, Imprimerie Officielle, Alger 1961, P202.

² محمد البشير شنيّتي، أضواء على تاريخ الجزائر- بحوث ودراسات-، دار الحكمة، الجزائر 2003، ص50.

شعوب البحر¹

ومما يجب الإشارة اليه في هذا التحالف هو تعرف الأفارقة على الأساليب الحربية والعسكرية للإغريق واعجابهم بترساتهم الحربية² ولعل هذا الاحتكاك كان سببا مباشرا في ازدياد الطلب على الخبرات العسكرية الاغريقية بشكلها الرسمي او غير رسمي، وتزامنا مع تنامي نفوذ الاغريق في بلاد المغرب القديم وسعيهم الدؤوب لتوسيع وفرض هيمنتهم وهو ما عكسته سلسلة الحملات التي قادوها نحو بلاد المغرب القديم على غرار حملة دوريوخ الاسبرطي³ وحملة أغاتوكليس في القرن الرابع قبل الميلاد⁴، الى جانب مجموعة المستوطنات التي جاءت في خضم الحركة الاستيطانية ذات الصبغة الاستعمارية التي قادها الاغريق نحو شمال افريقيا، هذا

¹ Maspero. G, Histoire Ancienne Des Peuples De L'Orient Classique, Tome Ii, Librairie Hachette, Paris 1897, Pp 430-431.

² بن السعدي سليمان، مرجع سابق، ص ص 90-91.

³ حملة دوريوخ الاسبرطي: في نهاية القرن السادس قبل الميلاد قاد دوريوخ حملته الشهيرة نحو سواحل السرت الأصغر ليصل الى سواحل مدينة لبدية ويتخذها كمشروع مستوطنة اغريقية وهو المشروع الذي باء بالفشل بعد تدخل قرطاج وقبائل المازيس الليبية وطردهم لدوريوخ وأتباعه: Héródote, IV, 42.

⁴ حملة أغاتوكليس: تمكن من بلوغ الحكم في سيراكوزة سنة 318 ق.م وحمل مشروع طموح تمثل في القضاء على نفوذ قرطاج لفرض النفوذ والسيطرة الاغريقية على شمال افريقيا فقاد حملة نحو سواحل المغرب القديم في الفترة الممتدة من 310 الى 307 ق.م. عرفت في التاريخ باسم الحرب الافريقية الى جانبه 14 الف جندي مقابل 40 الف جندي قرطاجي ويشير ديودور الصقلي الى انتصار أغاتوكليس وتمكنه من السيطرة على مناطق واسعة من ممتلكات قرطاج التي ستمكن في عام 306 ق.م من هزيمة اغاتوكليس وطرده من افريقيا:

Diodore De Sicile, Bibliothèque Historique, Traduit Par M. Fred Hofer, Paris 1849, XX, 18, 3

التوغل أدى الى بروز المواجهات والصراعات بين القوى السياسية في المغرب القديم الامر الذي ولد ظاهرة التسابق نحو التسلح بالخصوص لدى القرطاجيين والاغريق. تتحدث المصادر عن الكثير من الصراعات بين الطرفين لعل أهمها تلك التي جمعت بين الجيش القرطاجي وأغاتوكليس.

وما يهمنا في هذا الصراع هو التفاصيل التي أوردها ديودور الصقلي الذي أشار الى تحالف جماعة من الاغريق مع المغاربة الامر الذي أدى الى انقسام الصف الاغريق عندها قرر أغاتوكليس الفرار من افريقيا تاركا وراءه جيشه وعتاده الامر الذي دفع الجنود الاغريق الى قتل ابن غاتوكليس والمبادرة بالصلح مع القرطاجيين سنة 306 ق.م والتحق عدد منهم بالجيش القرطاجي كمرتزقة¹، وهو ماورد عن تيودور الصقلي الذي أشار الى التحاق عدد من الاغريق بالجيش القرطاجي كمرتزقة وهذا بعد هزيمة أغاتوكليس سنة 306 ق.م²

ومجمل القول هو أن التجربة التي خاضها القرطاجيون ضد الاغريق في صقلية وكورسيكا وسردينيا في عهد الملك ماغون مؤسس الأسرة الماغونية وتنامي التحالفات بين الأطراف المؤثرة في البحر الابيض المتوسط بالأخص التحالف القرطاج الاتروски الذي سمح بتضييق الخناق على الاغريق في صقلية تجاريا وفي نفس الوقت سمح بزيادة الطلب على الجنود وهذا في ظل تنامي المنافسة الإقليمية بين الاغريق والرومان والقرطاجيين والاتروسكين، في ظل كل هذه المعطيات ارتفعت الحاجة لمرتزقة أقوىاء من أصول اغريقية

¹ Ibid., XX, 62-70.

² Diodore, XX, 60-68.

تعد التجربة الماغونية أقدم وأول سياسات التجنيد القرطاجية لعناصر اغريقية¹ في أراضي المغرب القديم تولدت بفعل الوقوف على براعة الاغريق العسكرية وتفوقهم في الاستراتيجيات الحربية والتنظيمات ورغم كون هذه الحقائق التاريخية غير قابلة للقياس الا ان الحديث عنها في المصادر التاريخية يبين لنا ان الظاهرة وجدت في السياسة العسكرية للقائد ماغون الذي يبدو أنه قد تأثر بجيوش الطغاة في سيراغوسة وشرع في تجنيد المرتزقة بعقود تنتهي بانتهاء مهامهم القتالية².

ثالثا: التفاعلات الحضارية والثقافية بين الاغريق والمغاربة: يبدو أن الاغريق الذين عمدوا الى الهجرة والاستقرار في مجتمعات شمال افريقيا قد فرضوا واقعا قائما على مثاقفة حضارية وثقافية امتد أثرها للجانب العسكرية في جانب التسليح والتكتيك الحربي والمهارات القتالية، والجدير بالذكر أن بعض النقائش والنصب في سيرتا النوميدي وما جاورها³ تؤكد استقرار جالية اغريقية معتبرة في المملكة النوميديّة خلال القرن الثالث قبل الميلاد⁴، وتدعم المصادر الكلاسيكية حقيقة مشاركة الاغريق كمرتزقة في صفوف القوات النوميديّة وهو

¹ محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 200.

² أحمد صفر، مرجع سابق، ص 168.

³ غالم محمد الصغير، نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2012، ص 51-53.

⁴ أنظر الشكل 26

ما أكدته سالوستيوس عندما أشار الى مشاركة مرتزقة من الليغوري Liguri والتراقيين Thracii الى جانب

قوات الملك يوغرطة في حربه مع الرومان¹

الشكل 26: ألهه الاغريق أثينا في مسكوكة مكتشف بسيرتا²



ولا يستبعد أن يكون الملوك النوميدي قد تأثروا بالنموذج القرطاجي في تجنيد المرتزقة الاغريق الذين اشتهروا بمجاهزيتهم الدائمة لخوض الحروب و تنوع مهاراتهم القتالية والعسكرية، وقد نتج عن هذا الاندماج بروز ثقافة حربية تولدت من خلال التواصل الثقافي بين العناصر المجندة في جيوش شمال افريقيا القديم وبرزت على شاكلة المساهمة في تنظيم وضبط القوة العسكرية لدول المغرب القديم ونشر أسس الهندسة العسكرية الاغريقية، وتقنيات الحصار والهجوم الى جانب ادخال مفاهيم الانضباط العسكري والتخطيط الاستراتيجي والتراتبية القيادية، كما ساهموا في تطوير أنظمة التدريب والتسليح، وقد ساهم ذلك في فعالية الجيوش المحلية بالخصوص في قرطاج.

¹ Salluste, XXXVIII, 6.

² عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص 439

من جانب أخرى أدى استقرار المرتزقة الاغريق في منطقة المغرب القديم وفي مختلف المدن القرطاجية خلال الحرب البونية الأولى الى انتشار ظاهرة الزيجات الاغريقية القرطاجية¹، وهو الامر الذي سمح بانتقال الكثير من العادات والتقاليد والثقافات والمعتقدات الاغريقية²، الى جانب ذلك تمكن هؤلاء المرتزقة الاغريق من تبوء مكانة مهمة في المجتمع القرطاجي.

ولعلنا على ذلك هو حصولهم على المواطنة القرطاجية واندماجهم القانوني في المجتمعات القرطاجية بل وتدرجهم في المناصب القيادية ونذكر هنا كلا من هيبوقراط و ابيكيديس السيراكوسين اللذان تحصلا على المواطنة القرطاجية التي ارتبطت بالاستحقاق وليس بالولادة فقط³.

من بين اهم التأثيرات التي خلفها وجود المرتزقة في المغرب القديم خلال العهد القرطاجي ظهور العملات المعدنية حيث يتحدث الباحث روسل Russell.A.G عن اضطراب قرطاج الى سك عملات نقدية لدفع رواتب مرتزقتها في منطقة صقلية خلال القرن الخامس قبل الميلاد ويستطرد قائلا ان بعض هذه العملات حمل رموزا معينة كنخلة التمر كما حملت بعضها أسماء بعض المدن المحتلة مثل: موتيا- هيراكليا⁴، كما

¹ نفس المرجع، ص 89.

²Coltelloni-trannyo Michèle, les communautés grecques dans les cités africaines : les cas de Carthage, Cirta in : revue des études grecques, tome124, fascicule2:

https://www.persee.fr/doc/reg_0035-2039_2011_num_124_2_8068 , p556.

³ Ibid., Pp 552.553.

⁴Russell. A. G, The Greek As A Mercenary Soldier,

<https://www.cambridge.org/core/journals/greece-and-rome/article/abs/greek-as-a-mercenary-soldier/4737E414A525F2C3EB439DA060F4064F> , P109

حملت بعضها أيضا كلمة "ميخاسييم" التي تعني "جيش المخيم"¹

ويبدو أن تداول استخدام العملات النقدية لدفع مستحقات الجنود المأجورين مرده سعي قرطاج لتحقيق السيولة النقدية من جهة وارتفاع المستحقات المالية لهؤلاء الموظفين.

ان الحديث عن الثقافة العسكرية التي تولدت على اثر سياسة تجنيد المرتزقة الاغريق في المغرب القديم يقودنا الى الحديث عن الدور التاريخي الذي لعبته منطقة صقلية التي شكلت جسرا للتواصل الحضاري والبشري بين الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط وبلاد المغرب القديم فضلا عن كونها قد شهدت تمازجا كبيرا بين المرتزقة في فترة الحروب الكبرى نذكر بالخصوص معركة هميرا 480 ق.م وهو ما اثبتته الباحثة لوري جيه ريتسيما Lourie J. Reitsema وآخرون، من خلال الاعتماد على بيانات وراثية وأصول جينية لمجموعة من الجنود شاركوا في معركة هميرا 480 ق.م بالاعتماد على تقنية qpAdm²، تم التوصل من خلالها الى تأكيد فرضية التنوع العرقي للجنود المشاركين في المعركة وتنوع

المناطق الجغرافية التي توافد منها المرتزقة والجدول التالي يبين النسبة والمناطق الجغرافية للمرتزقة المشاركين:

¹ Ibid., P110.

² qpAdm: هي أداة تحليل وراثية يتم استخدامها لإثبات الأصول الجينية للمجموعات البشرية اعتمادا على الاحماض النووية

ومقارنتها بعينات من العصور القديمة: Eadaoin Harney, Nick Patterson, David Reich, John Wakeley,

Assessing The Performance Of qpAdm a statistica Studying Population Admixture,

<https://doi.org/10.1093/genetics/iyaa045> p1.

الجدول 12: النسب التقريبية الجينية للمرتزقة المشاركين في معركة هيميرا 480 ق.م¹

النسب الاجمالية	المصدر الجيني
38.2 %	مناطق الأناضول أوروبا الشرقية (مناطق البحر الأسود وسهوب يامنايا)
17.5 %	مناطق اليونان والبلقان
50 %	بلاد فارس
1.45 %	

وأشارت بعض الدراسات الى السياسات المعتمدة لتنظيم عملية التجنيد من خلال ارسال العملاء للبحث عن جنود لاستئجارهم وذلك في إطار ابرام اتفاقيات بين العملاء والمترزقة، والأكد ان هذه العملية كانت تتطلب تقديم عروض مغرية التي كان يتولى تقديمها ضباطا عرفوا باسم الجنود المجندين (زينولوجوي)

"ξενόλογοι"²

ومع تزايد الطلبات على المترزقة أصبح من الضروري تقنين وتنظيم عمليات التجنيد من خلال ابرام اتفاقيات يتم فيها تحديد عدد المجندين ومناطق تجنيدهم وكمثال عن ذلك نذكر معاهدة 315 ق.م بين اسبرطة وسيراكوسة والتي سمح من خلالها لملك سيراكوسة بتجنيد مرتزقة من داخل أراضي اسبرطة لحروبه

¹ Laurie reitsema, giulio Catalano, The diverse genetic origins of a classical period Greek army, https://www.academia.edu/103114701/The_diverse_genetic_origins_of_a_Classical_period_Greek_army, p23.

²Russell. A. G, op-cit, p108.

ضد قرطاج¹، ومعاهدة 220 ق.م بين قرطاج واليونان التي أرسل بموجبها اغاتوكليس أموال ضخمة من الذهب.

ولم تكتفي قرطاج بتجنيد المرتزقة الاغريق وانما كثيرا ما كانت تستعين بمرتزقة إيطاليا واسبانيا وشمال افريقيا ولم تتوقف عن ذلك الا بعد هزيمتها في الحرب البونيقية الأول ومنعها من طرف روما تجنيد مرتزقة من المناطق التابعة إقليميا لروما²، وعموما تبين هذه التفاعلات دور الصراع المسلح كآلية للاتصال بين سكان الضفتين الشمالية والجنوبية لغرب البحر الأبيض المتوسط

وفي ذات السياق نشير الى أن المملكة النوميديّة كان لها هي الآخر جانب من التأثير والتفاعل الإغريقي الهليني الذي تولد بفعل ظاهرة استخدام عناصر من المرتزقة الاغريق في الجيوش النوميديّة في فترات تاريخية متعددة وهو الامر الذي تحدث عنه كلا من بوليب وسترابون عند حديثه عن المرتزقة جيش الملك مكيبسا والمؤرخ سالوست الذي تحدث عن المرتزقة في جيش الملك يوغرطة وحدد جنسيات هؤلاء المرتزقة فذكر كتيبة الليغوريين والتراقيين الاغريق، وهناك إشارات أدبية تتحدث عن تلقيهم للرشوة الامر الذي جعلهم يغيرون ولائهم للرومان ويلجؤون لبلاد المغرب، ولم يتوقف الامر عند استخدام هؤلاء في الجيش وانما استخدمهم بعض الملوك كحرس شخصي لهم³.

¹ أنظر الخريطة 6

² Ibid, P109

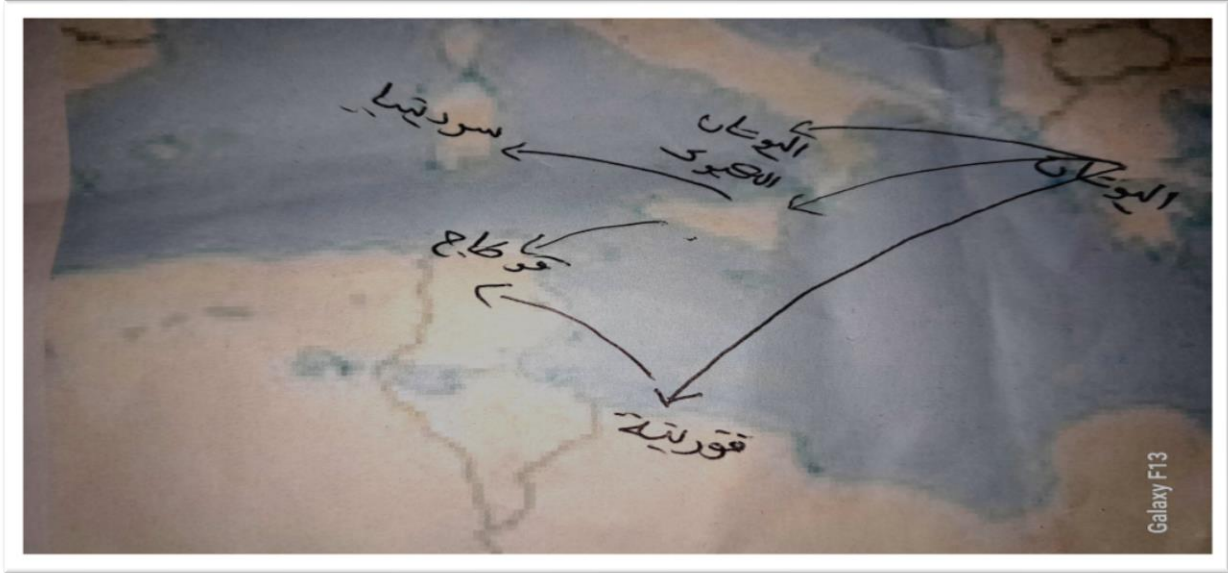
³ أنظر الخريطة 7

ومن خلال الاثار بمملكة نوميدي يمكننا أقول أن العناصر الاغريقية قد اندمجت في المجتمع النوميدي لاسيما وان عددهم كان محدودا لا يؤهلهم للحفاظ على هويتهم لهذا اندمجوا في المجتمع المحلي واستخدموا اللغة المحلية وتزوجوا نساء محليات امتد الامر ليمس المعتقدات الدينية وهو الامر الذي يدفعنا الى التأكيد عن التجادبات الحضارية بين الاغريق والنوميد و أن كان عملية تتبع العناصر المرتزقة في هذا المجتمع يعد شبه مستحيل في ظل المادة العلمية المتوفرة الا ان حضورهم في المنطقة ومظاهر الاندماج بين مختلف العناصر الاغريقية والنوميد يدفعنا الى اسقاط هذا التمازج على كل الفئات الاغريقية في المنطقة.

مما تقدم عرضه نخلص الى ان المرتزقة الاغريق¹ شكلوا محورا هاما في صراعات البحر الأبيض المتوسط وهو ما أهلهم ليكونوا قوة مقاتلة محترفة تأثر في موازين القوى وهو الامر الذي جعلهم محل طلب من قبل الدول والممالك الساعية لتعزيز منظومتها العسكرية، ولم يقتصر دورهم على المهارات العسكرية بل تعاداه ليغدو وسيلة لنقل التقنيات القتالية والثقافة الهيلينية ومظهرها من مظاهر التفاعلات الحضارية.

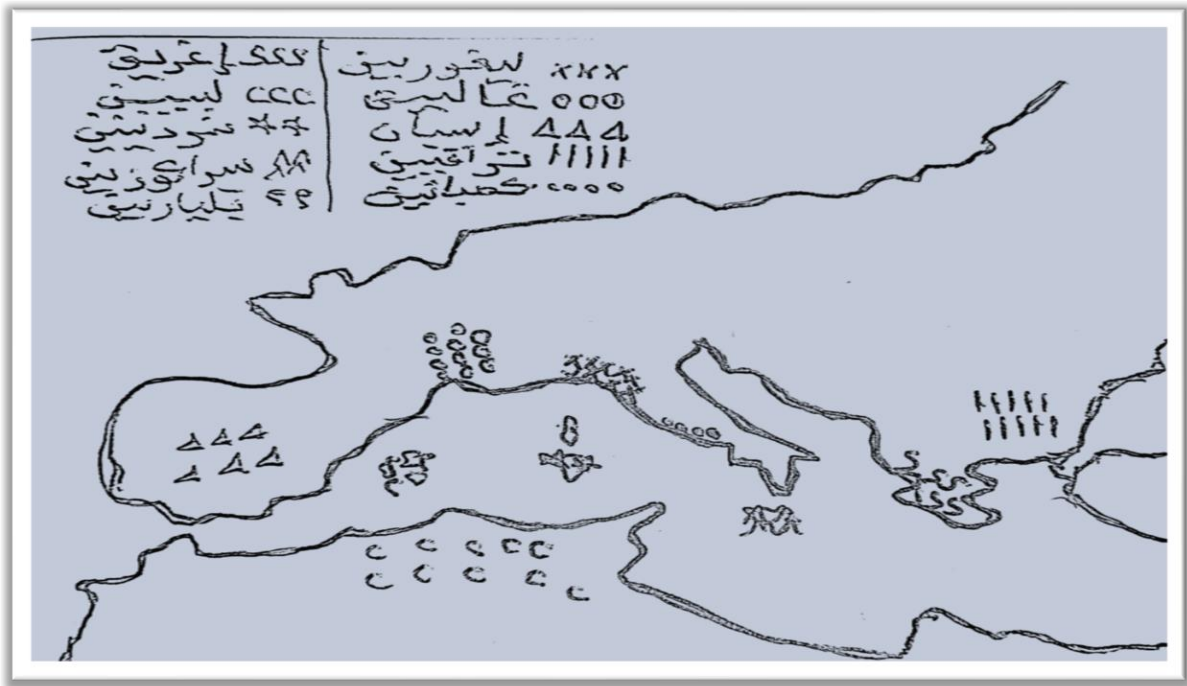
¹ انظر الصورة 27

الخريطة 5: اتجاهات توافد المرتزة الاغريق لمنطقة قرطاج



من انجاز الطالبة

الخريطة 6: مناطق توافد بعض العناصر من المرتزة الى منطقة المغرب القديم الفترة ما بين القرن 4 ق.م الى القرن 1 ق.م



من انجاز الطالبة

الصورة 11: صورة لفارس اغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد



الفصل الثالث

الفصل الثالث المرتزقة في المنظومة العسكرية القرطاجية

المبحث الاول: طبيعة الحكم في قرطاج وتأثيره على الجيش

أولاً: تأسيس قرطاج

1- مرحلة التعايش السلمي (من القرن 6 ق.م الى القرن 4 ق.م)

2- مرحلة السيطرة الاقتصادية والتجارية (القرن 4 ق.م الى القرن 2 ق.م)

3- مرحلة التصادم والصراع (من القرن 2 ق.م الى القرن 1 ق.م)

ثانياً: النظام السياسي وعلاقته بالجيش

1- المرحلة الأولى (814 ق.م-530 ق.م)

2- المرحلة الثانية (530 ق.م الى 450 ق.م)

3- المرحلة الثالثة (450 ق.م-146 ق.م)

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية القرطاجية-النشأة والتطور-

أولاً: إصلاحات ال ماغون

ثانياً: إصلاحات ال برقة

ثالثاً: البنية العسكرية للجيش القرطاجي

رابعاً: دور الطبقة الأوليغارشية في المنظومة العسكرية

1-مرحلة التحالف والتعاون الاستراتيجي

2-مرحلة الانشقاق وتضارب المصالح

المبحث الثالث: الاستراتيجيات العسكرية والتوسعات الحربية لقرطاج

أولا: التنافس القرطاجي الصقلي

ثانيا: التنافس القرطاجي الروماني

ثالثا: الصراعات الإقليمية وانعكاساتها على قرطاج

1- على الصعيد العسكري

2-على الصعيد الاقتصادي

المبحث الرابع: الدور العسكرية للمرتزقة في قرطاج

أولا: أصول المرتزقة في الجيش القرطاجي

1-المرتزقة الليبيون

2-مرتزقة أسبانيا والبللياريون

ثانيا: ثورات المرتزقة وانعكاسها على الامن القومي القرطاجي

1-الثورة الاجتماعية 237-241ق.م

2_ تداعيات الثورة على الامن القومي القرطاجي

المبحث الاول: طبيعة الحكم في قرطاج وتأثيره على الجيش تمكنت قرطاج من تأسيس احدى أعظم وأهم المنظومات العسكرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط مما أهلها للسيطرة على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الممتدة من القرن السادس قبل الميلاد الى القرن الثالث قبل الميلاد، وأقترن دور الجيش القرطاجي بمهمة الحفاظ على المصالح الاقتصادية والتجارية للدولة القرطاجية ومع تزايد المنافسة التجارية بالدرجة الأولى عملت قرطاج على تطوير منظومتها العسكرية حفاظا على مصالحها الاستراتيجية وتدعيم هيمنتها التجارية والاقتصادية في الإقليم المتوسطي وهو ما تطلب تأسيس منظومة مرنة قادرة على التكيف مع التحديات كما وكيفا، ولتحقيق ذلك عملت قرطاج على استقطاب وتوظيف الجنود المهرة من مختلف الأعراق والجنسيات للاستفادة من خبراتهم وتدعيمها لمنظومتها الحربية كل هذه الإجراءات دعمتها رؤوس الأموال التي توفرت بفضل اتساع النشاط التجاري وقوة الاقتصاد القرطاجي، وبهذا الأسلوب تمكنت قرطاج من فرض سيطرتها والتأسيس لمنظومتها العسكرية والتي ستظل مهيمنة على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط الى غاية اندلاع الحروب البونيقية منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. وفي هذا الفصل سنعمل على التفصيل في ظاهرة توظيف المرتزقة في الجيش القرطاجي.

أولا: تأسيس قرطاج: بدءا التوافد الفينيقي الى الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط منذ الالف الأولى ق.م ليتوج بتأسيس مجموعة من المستوطنات أشهرها وأعظمها مدينة قرطاج في أواخر القرن التاسع قبل

الميلاد على يد الملك اليسا والمعروفة أيضا باسم ديدون¹، وهذا بعد فرارها من وطنها الأم وبحثها عن وطن بديل على اثر الازمة السياسية التي شهدتها مدينة صور بعد الانقلاب السياسي الذي قاده بيغماليون اخ اليسا وقتله لزوجها عشرباص الرجل الثاني في مدينة صور وهذا طمعا في المال والجاه²، لتفر بعدها اليسا بحثا عن أرض جديدة للاستقرار وتجد ضالتها على الساحل التونسي (حوالي 16 كلم شمال شرق دولة تونس) لتأسس مدينتها التي اختارت لها اسم قرطاج وهي التسمية التي تعود الى كلمة قرت حدثت Karchedon والتي تحمل معنى المدينة الجديدة حسب فرانسوا دوكرية³، وسرعان ما أصبحت قرطاج أعظم وأهم دولة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وفرضت سيطرتها الاقتصادية والتجارية الكاملة على المنطقة لما يزيد عن ستة قرن كاملة قرون كاملة (814ق.م-146ق)⁴.

¹ حسب الأستاذ محمد بيومي مهران لقب ديدون أطلقه السكان المحليون على الملكة اليسا أو اليسا بعد معرفتهم لقصة فرارها من

=مدينتها الام صور وهي تسمية تحمل معنى الفارة ولم يقدم المؤرخين الاغريق شرحا لهذه التسمية واكتفى البعض بذكره الى جانب اسمها

الأول اليسا: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص183.

فرانسوا دوكرية، مرجع سابق، ص46.

² Khaled Melliti, Op-Cit, P26.

³ فرانسوا دوكرية، مرجع سابق، ص53.

⁴ مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت- باريس 1981 ص37.

عبد العزيز الصويغين، تاريخ الحضارة الليبية، وزارة الثقافة المجتمع المدني، ط1، ليبيا2013، ص110.

شكل الموقع الجغرافي الذي احتلته قرطاج الممتد على شبه جزيرة يحدها شمالا بحيرة سوكر المالحة وجنوبا خليج تونس، أما شرقا فيحدها البحر الأبيض المتوسط في حين ترتبط غربا باليابسة بمساحة تقدر بحوالي 4400 متر¹، هذا الموقع جعلها همزة وصل بين الشرق والغرب كما جعلها معبرا مهما للتجارة القادمة من الشرق نحو الغرب ومن الشمال الى الجنوب مما أهلها لتنبؤ مكانة هامة سياسيا وعسكريا واقتصاديا. فما ان حل القرن الخامس قبل الميلاد حتى تمكنت قرطاج من تكوين ثروة هائلة مكنتها من بسط نفوذها وسيطرتها على باقي المستوطنات الفينيقية في المنطقة بعد انشغال فينيقيا بحروبها مع الاشوريين والفرس في المشرق، كما تمكنت من السيطرة على مناطق واسعة من شبه الجزيرة الايبيرية ومدن بونية الى جانب سيطرتها على جزر البحر الأبيض المتوسط لاسيما جزر البليار وكورسيكا وسردينيا ومناطق واسعة من صقلية².

والجدير بالذكر أن التوسع القرطاجي اتسم بالطابع التجاري بحيث أسست اتحاد اقتصادي قائم على تبادل المصالح التجارية، فعملت على تأمين الممرات البحرية والتصدي للمنافسين وإقامة شبكة تجارية واسعة بواسطة مستعمراتها التجارية التي أقامتها على سواحل البحر الأبيض المتوسط ودعمت كل ذلك بالوسائل اللوجستية والإدارية والتنظيمية لتصبح بذلك سيدة التجارة في البحر الأبيض المتوسط.

¹ عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص 260.

² عبد العزيز الصويغين، مرجع سابق، ص 115.

تمكنت قرطاج من توسيع علاقاتها الديبلوماسية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من خلال المبادلات التجارية والمصالح الاقتصادية ورسم خارطة طريق قائمة على تبادل المصالح مع حلفائها في افريقيا وشبه الجزيرة الايبيرية وسردينيا وكورسيكا وصقلية، ولعلى العلاقات مع افريقيا كانت الأهم بالنسبة لقرطاج باعتبار أنها تشكل الامتداد الطبيعي والعمق الاستراتيجي لقرطاج.

ومن خلال تتبع منحى العلاقات الليبية القرطاجية يمكننا لرصد ثلاث مراحل تطور هذه العلاقات نحددها على النحو التالي:

1-مرحلة التعايش السلمي(من القرن 6ق.م الى القرن4ق.م): تكاد تجزم المصادر الكلاسيكية على العلاقة الودية التي نشأت بين الأهالي في المغرب القديم والوافدين الفينيقي بقيادة اليسا، حيث نشأت بين الطرفين علاقة سلمية قائمة على التعايش والتبادل التجاري¹، لاسيما وأن الملكة اليسا قد وضعت أساس التعامل مع الأهالي من خلال شرائها قطعة من الأرض لإقامة مشروع مدينتها الجديدة عليها التي سيطلق عليها اسم بيرصا أي الجلد²، وابانت هذه العملية عن حسن نوايا الوافدين الجدد مما أوجد لدى الأهالي نوع من الترحيب بهم واعتبروا وجودهم فرصة لتأسيس علاقات تجارية واقتصادية وفرصة لتأسيس شراكة قائمة على تبادل المصالح بين الطرفين³.

¹ Gsell. S, H.A.A.N, 1, Paris 1921, pp 468-410.

² فرانسو دوكره، مرجع سابق، ص56.

³ Justin, Junians Marcus, Abrégé Des Histoires Philippiques De Trogue Pompée, Textes Etabli Et Traduit Par Marie Arnaud-Lindet, A Digital Library Of Latin Littérature XVIII,4.

من جانب آخر تتحدث المصادر الكلاسيكية عن ضريبة سنوية كانت تدفعها قرطاج للأهالي شكلت هذه الضريبة نوع من رسوم الايجار على الأرض التي استقروا بها، ومن الواضح أن اليسا وأتباعها حرصوا على بناء علاقات حضارية وفق أسس المودة والسلمية بعيدة عن الصراعات والعداوة وهو الأمر الذي ولد حالة من التعاون والتمازج بين الطرفين دعمها الانصهار الاجتماعي الذي حدث بين الوافدين الفينيقيين والعناصر الليبية.

ومن أقدم الإشارات للزواج والتصاهر بين قدماء القرطاجيين والمغاربة ما أشار اليه المؤرخ جوستين الذي تحدث عن ملك قبيلة الماكسيثين Maxitains هيارباس وعرضه المتضمن طلب يد الاميرة اليسا للزواج من أعيان قرطاج العشر مهددا قرطاج بحرب شرسة في حالة رفضهم لطلب الزواج وهو الأمر الذي أدى باليسا الى الانتحار حرقا وفق ما ورد عند جوستين¹. ورغم رفض الأمير اليسا للزواج من الملك وفاء لزوجها الا أن ستيفان غزال رجح احتمالية وجود حالات مصاهرة بين الوافدين الفينيقيين والمغاربة وهو ما شجع الملك على تقديم عرض الزواج من الاميرة².

لقد أدت علاقات المصاهرة الى بروز مجتمع جديد أطلق عليه اسم المجتمع البونيقي او البوني³، وهو

¹ Justin, Junians Marcus, op-cit, 5-6.

² Gsell, H.A.A.N, T4, p 456.

³ مصطلح بوني أو البونيقي: هو مصطلح يستخدم لدلالة على المجتمع الذي تولد من خلال علاقة الانصهار بين الفينيقيين والسكان المحليين للمغرب القديم، ويستخدم لفظ قرطاجي كمصطلح مطابق للفظ بوني كما يستخدم في اللاتينية باسم بونيك:

هنري عبود، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بروس، طرابلس 1991، ص248.

المجتمع الذي برز من حالة الانفتاح والتعايش وعدم التعصب للدم¹ التي ميزت كلا من المغاربة والفينيقيين وكثير ما اقترنت مظاهر المصاهرة بالمصالح والتطورات السياسية التي تتطلب تدعيم التحالفات السياسية بالمصاهرات والزيجات العائلية خاصة في المنطقة الممتدة ما بين السرتين ومنطقة ما وراء أعمدة هرقل.

ومع حلول القرن الرابع قبل الميلاد وبروز تغيرات عديدة في مظاهر العلاقات الدولية واتساع مجال التنافس السياسي والتجاري والعسكري في حوض البحر الأبيض المتوسط أدركت قرطاجة باكرا الأهمية الجيوسياسية لمنطقة المغرب القديم والضرورة الحتمية للتحالف والتعاون والاتحاد مع ممالكها وزعمائها وهو ما جعلها تسعى الى تقوية جبهات التحالف والتعاون معهم في إطار العلاقات السياسية والدعم اللوجستي.

2-مرحلة السيطرة الاقتصادية والتجارية (القرن4ق.م الى القرن 2ق.م): منذ وصول الفينيقيين الى منطقة المغرب القديم عمدوا الى إقامة علاقات تجارية مع السكان المحليين و أسسوا محاور للتبادل التجاري امتدت على طول السواحل، كما اهتموا بالامتداد الداخلي لتجارهم معتمدين على الوساطة المغاربة والمتمثلة بالخصوص في قبائل الغرامنت، وشكلت كلا من لبدة لبتيس ماغنا Magna Leptis و أويا Oea بوابة قرطاج نحو العمق الافريقي، ومع ذلك ظل لقرطاج سماتها البحرية المتوسطة التي تفوقت عن سماتها البرية الافريقية²، لاسيما وأنهم ورثوا البراعة الفينيقية في تجارة البحر.

¹ Gsell, H.A.A.N, T4, pp 172-173.

² محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص196.

وحرصا على الحفاظ على أسواقهم التجارية الخارجية عمدت الى عقد المعاهدات وتأسيس المستعمرات واستخدام السلاح عند الضرورة¹.

وبذلك تمكنت قرطاج من تأسيس نفوذ تجاري جعل من الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط بحيرة قرطاجية وتدعم هذا التواجد بسياسة الاحلاف التي انتهجتها كوسيلة لتأسيس حلف دفاعي يمكنها من حماية نفودها في المناطق البعيدة والوقوف ضد أي منافسة محتملة خاصة من الاغريق بحيث وجدت قرطاج نفسها مضطرة الى مواجهة توسع النفوذ الاغريقي في منطقة صقلية وذلك من القرن السابع قبل الميلاد بحيث عجزت قرطاج على مواجهة التوغل الإغريقي في مناطق البحر التيراني² وهو التوغل الذي توج بتأسيس مستوطنة مارسيليا عند مصب نهر الراون على اثر معركة بحرية بين القوات القرطاجية والاغريقية وشكلت هذه المعركة اول المعارك في سلسلة الحروب للحفاظ على السيطرة والنفوذ التجاري حسب ماورد أورده جوستين³. تلتها بعد ذلك المواجهة التاريخية بين الطرفين في صقلية عام 550 ق.م وهي المواجهة التي تمكن فيها القائد القرطاجي مالخوس من هزيمة الاغريق⁴، ومع ذلك الا انها لم تتمكن من اقتلاع التوغل

¹ أحمد صفر، مرجع سابق، ص138.

² فوزي مكاوي، مرجع سابق، ص145.

³ Justin, Op-Cit. XLIII,43, 3.

⁴ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري: منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية 1992،

الاغريقي لذلك عقدت حلفها الشهير مع الاتروسكيين وخاضوا جنبا الى جنب معركة أليا 535ق.م والحقوا هزيمة ساحقة بالإغريق في كورسيكا¹.

أسفرت هذه الاحداث عن تقاسم مناطق النفوذ بين الاتروسك والقرطاجيين بحيث ضمت الأولى المناطق الممتدة من منطقة كمبانيا الى حدود جبال الالب في حين ضمت الثانية المنطقة الممتدة جنوبا وبذلت تبلور الحلف التيراني Trafic Tyrrhénien الذي هدف الى مواجهة القرصنة الاغريقية والحفاظ على التوازن التجاري في غرب المتوسط².

ورغم توالي الانتصارات الا أن المنافسة التجارية ذات الصبغة الدموية لم تتوقف بحيث تجددت المواجهة بين الطرفين وهو الامر الذي دفع بقرطاج الى محاولة التكيف استراتيجيا وعسكريا ودبلوماسيا من اجل الحفاظ على مكانتها وسيطرتها وتأمين نفوذها التجاري، وتدعمت سياسة الاحلاق القرطاجية بجملة معاهدات أبرمتها قرطاج مع روما القوة النامية في البحر الأبيض المتوسط أشهرها اتفاقية 509ق.م و348ق.م واتفاقية 276ق.م وكلها اتفاقيات جاءت لتنظيم الحركة التجارية وتطوير النفوذ الاغريقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط³.

¹ أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق، ص74.

² Khaled Melliti, Op.Cit., pp 54-55.

³ Khaled Melliti, Op.Cit., pp 56.

أما على صعيد الجبهة الداخلية ونظرا للمنافسة الاقتصادية الخارجية التي اشتد وقعها على قرطاج عملت هذه الأخيرة على إيجاد علاقة تكامل وتعاون مع القبائل المحلية لتحقيق المنافع المتبادلة كما عملت على تأسيس نظام اداري مركزي قوي قادر على إدارة مواردها الاقتصادية والتجارية لاسيما وأنها أدركت أن الاعتماد على التجارية البحرية يحمل خطورة كبيرة في ظل تنامي المنافسة الخارجية.

لهذا لجأت قرطاج الى تعزيز نشاطها على مستوى التجارة البرية وتعزيز النشاط الزراعي والصناعي ولتحقيق ذلك احتاجت قرطاج الى توسع مجالها الإقليمي لزيادة مساحة الأراضي الزراعية وهو الامر الذي تم على حساب أراضي السكان المحليين مما جعلهم يتمردون على قرطاج وسياستها في المنطقة المغاربية لهذا يمكننا القول أن العامل الاقتصادي التجارية هو أحد أهم العوامل التي تحكمتم ورسمت ملامح العلاقات المغاربية القرطاجية.

3-مرحلة التصادم والصراع (من القرن 2ق.م الى القرن 1ق.م): لقد أدت السياسة التوسعية التي انتهجتها قرطاج اتجاه أراضي المغرب القديم بعد توقف سياساتها التوسعية في صقلية على إثر هزيمتها في معركة هيميرا 480ق.م، واتجاهها لتوسيع أراضيها بهدف تأمين الأراضي الزراعية الخصبة لتوفير المؤن ومحاولة لتعويض خسائرها في صقلية وتوفير مساحات لاستيعاب الفائض السكاني الذي تولد بفعل النزوح السكاني الذي رافق هزيمتها في صقلية.

تولد عن هذه المستجدات تمرد الممالك المحلية في بلاد المغرب القديم ضد السياسة القرطاجية، حيث أضحت تكن العداء للقرطاجيين وربما خير دليل على ذلك اقدام الملوك المحليين على التمرد على قرطاج

والمشاركة في صراعات البيت القرطاجي على غرار وقوف الملك الموري الى جانب حانون الذي قاد حركة تمرد وانقلاب على السلطة في قرطاج، و الملك ايليماس Ailymas الذي تحالف مع الحاكم أغاثوكليس خلال حملته على قرطاج 310-307ق.م والتي قادته الى النزول برأس بونة¹ وهي شواهد تاريخية تعكس توتر العلاقة المغاربية القرطاجية وتراجع الولاء المغاربي للقرطاجيين.

والحقيقة أن اقدام قرطاج على انهاء التزامها الضريبي السنوي الذي كانت تدفعه للمغاربة هو المنعرج الذي سيؤدي الى تأزم العلاقات بين الطرفين وتحويلها من الطابع السلمي لطابع العداء. وتعد المواجهة التاريخية بين قرطاج والنوميدي والمعروفة باسم ثورة الجند المأجور أو الثورة الاجتماعية من أكبر وأعظم المواجهات دموية بين الطرفين والتي دامت ما يقارب الخمس سنوات من سنة 241ق.م الى سنة 237ق.م وهي الثورة التي قادها الثائر النوميدي ماتوس Matous وسنقف على تفاصيلها في فصول البحث.

وعموما أدت هذه السياسة القرطاجية الى ظهور صراعات بين الكيان القرطاجي والكيانات النوميديّة وهي الصراعات التي برزت جليا خلال فترة الحروب البونيقية مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، بعد اقدام قرطاج على فرض دفع جزية على الممالك النوميديّة مما أدى بالملك غايا الى التوغل في منطقة باجا وحوض مجردة القرطاجية ونظرا لخطورة الوضع الذي كانت تمر به قرطاج والمتمثل في صراعها مع روما في ما يعرف باسم الحروب البونيقية فقد رأت ضرورة عقد الصلح مع الملك النوميدي غايا وتجنب فتح جبهة قتال

¹Khaled Melliti, Op.Cit., p148.

أخرى مع النوميدي لهذا عقدت تحالف معه في الفترة من 213-208 ق.م¹، لكن وفاة الملك غايا ووصول

ابنه ماسينيسا الى الحكم سيرسم فصل معاكس بين الطرف القرطاجي والنوميدي الشرقي.

لتنقسم الممالك النوميديّة الى قسمين قسم وقف الى جانب قرطاج تمثل في مملكة نوميديا الغربية

تحت زعامة الملك سفاكس الذي عملت قرطاج على كسبه كحليف إقليمي في افريقيا خاصة بعد أن لمست

منه الرغبة في التحالف مع روما على اثر سلسلة البعثات الدبلوماسية التي تمت بين سفاكس و روما و

أفضت الى تجهيز سفاكس لقوة عسكرية والتوجه الى اسبانيا لمساعدة روما في معركتها ضد قرطاج الدائرة

هناك ولم تجد قرطاج حلا لهذه الازمة السياسية والعسكرية الا عقد قران سياسي بين الملك سفاكس والاميرة

القرطاجية سوفونسيبة Sophonisba سنة 208 ق.م².

أما نوميديا الشرقية فقد حملت العداء للقرطاج باعتبارها أكثر المتضررين من السياسية التوسعية

القرطاجية بناء عليه تحالف ملكها ماسينيسا مع الرومان بعد أن ادرك أن قرطاج منتهية لا محال خاصة بعد

تراجع أملاكها في صقلية واسبانيا، وعمد الى حمل خطابه الدعائي المبني على فكرة التحرر من سيطرة

القرطاجيين الاجانب³، وتتحدث المصادر عن صراعات دامية بين ماسينيسا وقرطاج شهدت سنة

¹ محمد البشير شنييتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط مورتانيا (146-40 ق.م)،

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص22.

² Tite Live, History Of Roman, Trad: Frank Grpent, University Colombia, XXX.15.

³ مرزوق أحمد السايح، معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاج، مج10، ع2، مجلة الحوار المتوسطي، 2019، ص295.

150 ق.م¹ وهي المواجهة التي ستعبرها روما نقضا لمعاهدة زاما 201 ق.م و ستؤدي الى اندلاع الحرب

البونيقية الثالثة والأخيرة والتي ستنتهي بسقوط الإمبراطورية القرطاجية عام 146 ق.م²

ثانيا: النظام السياسي وعلاقته بالجيش: مر النظام الساسي في قرطاج بثلاث مراحل أساسية شكلت

الوجه العام للحكم في قرطاج:

1-المرحلة الأولى (814ق.م-530ق.م): شكلها مرحلة الحكم الملكي الذي استمر من تاريخ تأسيس

قرطاج 814 ق.م الى غاية عام 530 ق.م والذي تجسد في طابعه الملكي الوراثي والقائم بين الاسر ذات

الأصل المقدس او الإلهي حسب الفكر القرطاجي³، والملاحظ خلال هذه المرحلة اقتران الملكية بطابعها

الديني المقدس وهو ما دفع الباحثين الى التأكيد على تفوق النزعة الدينية عن النزعة الحربية العسكرية لدى

ملوك قرطاج مثالهم عن ذلك اقدام هملكار خلال معركة هميرا على تأدية طقوسه الدينية تقربا من الالهة

وطلبا للنصر منها كما تظهر القداسة في تقديم التضحية في سبيل الوطن⁴.

¹ محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م، مذكرة

ماجستير، جامعة الجزائر 1985، ص39

² مرزوق أحمد السايح، مرجع سابق، ص297.

³ مادلين هورس، مرجع سابق، ص74.

⁴ فوزي مكاوي، نظام الحكم في قرطاج، مج8، ع8، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة 1979، 82.

2- المرحلة الثانية (من 530 ق.م الى 450 ق.م): وهي المرحلة التي تمثلها فترة حكم أسرة ماغون

Magon التي جمعت بين الحكم السياسي والسيطرة العسكرية في اطار نظم الملكية الوراثية¹، وبالتالي أخذت صفة الاوليفارشية العسكرية²، لقد تمكن ال ماغون من تدعيم مكانتهم السياسية بانتصاراتهم الحربية التي مكنتهم من كسب أصوات المؤيدين والموالين وقد تداولوا على الحكم ثلاثة أجيال من عائلة ماغون، لعل أشهرهم ماغون Magon وحنبل Hannibal وهملكون Himilcon. برز حكم الاوليفارشية التجارية كبديل للحكم الملكي بعد تراجع سلطة أسرة ماغون وبرز حركة تمرد داخلية ضدها أدت في نهاية المطاف الى سقوط الحكم الماغوني ومعه الحكم الملكي³، وهو الامر الذي أدى الى بروز طبقة ارستقراطية ضمت الاعيان والتجار وأرباب رؤوس الأموال تولت تسير شؤون الدولة⁴.

وقد مرت الاوليفارشية القرطاجية بفترات نمو متسارعة أوجدتها حالة امتلاك للأراضي الزراعية وبالتالي الحفاظ على استقرار رؤوس الأموال، التي كانت معرضة للغرق والإفلاس في أي لحظة بفعل التجارة البحرية⁵. ومن المفارقات التاريخية نمو طبقة الاوليفارشية التجارية في كنف الأسرة الماغونية التي سمحت

¹ محمد العيد تلي وآخرون، دستور قرطاج ومؤسساتها خلال المرحلة الارستقراطية (480-237 ق.م)، ع2، مج13، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلى، الجزائر، ص129.

² الشاذلي بورويبة، محمد الطاهر، مرجع سابق، ص169.

³ عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص272.

⁴ Thomas Spencer Jerome, Cartage, Edit Ernest Leroux, Paris 1896, p61

⁵ فوزي مكاي، نظام الحكم في قرطاج، مرجع سابق، ص90.

للتجار بالتحول الى ملاك للأراضي وممارسة الزراعة مما سمح بتشكيل الثروة بيد الأقلية من كبار التجار الذين سرعان ما تطلّعوا الى الحكم والسلطة للحفاظ على مصالحهم¹.

ويبدو أن الاوليغارشية قد انقسمت الى قسمين قسم يمكن أن نطلق عليها اسم الاوليغارشية التجارية وهي مجموعة التجار الذين ورثوا مهنة التجارة البحرية من أسلافهم الفينيقيين، ورسموا أمجاد التجارة القرطاجية منذ تأسيس قرطاج، لكن مع نهاية الحرب البونيقية الأولى عام 241 ق.م ظهر النوع الثاني من الأوليغارشية وهم مجموعة الملاك الكبار للأراضي الزراعية تكونت من الأشراف والأعيان الذين شكلوا ثروتهم من الفلاحة وبرز نفوذهم بشكل جليا بعد ممارستهم للسياسية.

3-المرحلة الثالثة (450ق.م-146ق.م): تزامنت هذه المرحلة مع اختفاء الملوك الذين حل محلهم موظفان ساميان تسند لهم مهمة رئاسة الدولة يتم انتخابهما من قبل مجلس الشعب ويشترط فيهما ان يتمتعا بعضوية مجلس الشيوخ الى جانب الجاه والاصل والثراء أي يجتمع فيهما الكفاءة والعقل والثراء²، يزاو لان مهامهما لمدة سنة قابلة للتجديد وأطلق عليهم اسم الشفطان أو السبطان³ Suffètes، ويبدو حسب

¹ محمد العيد تلي وآخرون، دستور قرطاج ومؤسستها خلال المرحلة الارستقراطية (480-237 ق.م)، مرجع سابق، ص134.

² Thomas Spencer Jerome, op-cit, P62.

³ بريس.ف. ن.، القرطاجيون وإمبراطوريتهم البحرية (تاريخ العالم)، مج3، تر: عبد الفتاح صدقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

ب.ت، ص256.

المصادر أن هذه الوظيفة تعادل منصب القضاة والقناصل عند الرومان¹.

والملاحظ في منصب الشفطان هو انتزاع صلاحية القيادة العسكرية على الجيوش منهما²، بحيث لم يجمعاً بين السلطة السياسية والعسكرية، وإنما اقتصرت مهامهما على الجانب السياسي فقط وذلك عكس الفترة الملكية حين حرص الملوك القرطاجيين على قيادة الجيوش والجمع بين السلطتين السياسية والعسكرية من خلال قيادة الجيوش في الحملات العسكرية رغم وجود بعض الحالات التي يتم تعيين قواد آخرين للجيش. لكن مع وصول الحكم الاوليغارشي لسؤدد الحكم في قرطاج تم الفصل بين السلطتين السياسية والعسكرية وذلك ابتداء من القرن الرابع ق.م الى غاية نهاية الحرب البونيقية الثانية³، حيث فصلت قرطاج بين السلطتين السياسية والعسكرية، وأصبحت مهمة تعيين القادة العسكريين ومساءلتهم من مهام مجلس المئة أو مجلس الشيوخ، وهو هيئة سياسية تعد الاقدم في هياكل المؤسسات السياسية لقرطاج⁴، ورد ذكرها في فترة حكم الأميرة اليسا التي اصطحبت معها خلال فرارها من بطش اخيها مجموعة من رجال مجلس الشيوخ الفينيقي⁵. وقد ضم هذا المجلس 300 عضو من الطبقة الارستقراطية يتمتعون بالعضوية الدائمة

¹ محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 198.

² بريس. ف. ن.، مرجع سابق، ص 265.

³ فوزي مكاوي، نظام الحكم في قرطاج، مرجع سابق، ص 92.

⁴ مفتاح سعد البركي، مرجع سابق، ص 180.

⁵ حسام أبوسعدة، حضارة قرطاجنة، ط 1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر 2011، ص 61.

وكثير ما يتم توريث العضوية في مجلس الشيوخ في بعض الاسر الثرية ذات النفوذ القوي¹.

من جملة الشروط التي ارتبطت بمنصب قائد الجيش توليه لمنصبه لسنة واحدة مع إمكانية غزله من قبل مجلس الشيوخ وذلك بناء على انتصاراته ونجاحاته العسكرية، وتجدر الإشارة الى أن مجلس الشعب أو الجمعية الشعبية المكون من عامة الشعب من ذوي الأصول الفينيقية والقرطاجية والذين بلغوا نضيبا من الثراء كانوا يتولون مهمة انتخاب قائد الجيش من بين المترشحين الذين يقدمهم مجلس الشيوخ².

وفي هذا الصدد تتحدث المصادر الكلاسيكية عن الدور الحساس الذي لعبته أجهزة الدولة القرطاجية في مراقبة ومحاسبة القادة العسكريين، ومن بين الروايات التي أوردتها المصادر استصدار حكم الإعدام ضد القائد العسكري حنون واتهامه بالتقصير في أداء واجب الدفاع عن الوطن والانضمام سنة 241 ق.م أمام القائد الروماني لوتاتيوس كاتولوس³.

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية القرطاجية-النشأة والتطور: مما لا يختلف فيه اثنان اعتماد قرطاج عشية تأسيسها على الطابع السلمي القائم على توسيع شبكة العلاقات التجارية مع جيرانها الليبيين وعالمها الخارجي وهو الأمر الذي سمح لها ببناء علاقات تجارية اقتصادية واسعة طيلت القرنين الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد، ولكن مع اتساع معدلات الأرباح سعت الدولة القرطاجية لحماية تجارتها وتأمين

¹ بريس. ف. ن، مرجع سابق، ص 266.

² الشاذلي بورويينة، محمد الطاهر، مرجع سابق، ص 181.

³ نفس المرجع، ص 187

مصلحتها خاصة في ظل بروز منافسة قوية من الأطراف الصقلية والرومانية، ولتحقيق هذه المساعي كان من الضروري التأسيس لقوة عسكرية قادرة على حماية وتأمين المصالح الاقتصادية لقرطاج داخليا وخارجيا. ولتأسيس نظام عسكري قادر على تحقيق استمرارية لأرباح القرطاجية عمل القادة والملوك القرطاجيين على تقوية المؤسسة العسكرية من خلال سن مجموعة من الإصلاحات وفق ما تقتضيه الضرورة، وأول ما شرعوا في عسكرته هو الجناح البحري، بحيث حولوا البعض من سفنهم التجارية الى سفن عسكرية لحماية السفن التي تحمل البضائع من القراصنة، ثم طوروا البحرية العسكرية من خلال تدعيم انشاء الموانئ¹ وصناعة السفن الحربية خاصة في ظل التنافس الإقليمي الذي تحول الى حروب شرسة دارت رحاها في مياه البحر الأبيض المتوسط.

وبالعودة الى المصادر الاثرية المتمثلة في بقايا السفن المغمورة تحت المياه ومختلف الانصاب الاثرية والمسكوكات النقدية يمكننا الوقوف على مراحل تطور السفن الحربية القرطاجية، فنجد السفن الحربية ذات الطراز العتيق التي امتد حضورها التاريخي الى القرن الثامن قبل الميلاد وهي سفن لا يتعدى مجاديفها الخمسون مجدفا في اغلب الأحيان، عرفت باسم السفن الأحادية المجادف Monorèmes²، وفي مرحلة متقدمة

¹ Warmington. B.H, Histoire Et Civilisation De Carthage 814-146 Aj.C, Trad, S.M Guillemin. S.M, Ed. Payot, Paris 1961. P140.

² Barkaoui Abdelhamid, La Marine Carthaginoise Approche Des Activités Militaires Des Carthaginoise Sur Mer De Puis Les Origines Jusqu'en Av J-C, Edition L'or Du Temps, Tunisie 2003, P237.

ظهرت السفن الكبرى المعروفة باسم Polyrèmes والتي احتوت على صفين أو أكثر من المجاذيف¹ منها سفن Triéie الثلاثية المجاذيف وسفن Heptére التي تتضمن طبق سفلي للتخزين وكذا Quinquérème السفينة ذات الخمسين مجذفا².

وقد عكس تطور صناعة السفن الحربية تطور الكبير للقوات العسكرية البحرية لدولة قرطاج، وقد ارتبطت مهام هذه القوات في الحفاظ على سلامة الموانئ والتصدي للهجمات الأجنبية وكذا تنفيذ مهام تطويق المدن او مواجهة حالات الحصار من القوى المعادية. أما الهيكل التنظيمي للقوات البحرية فقط كان يتم وفق ما يلي:

الجدول 13: جدول توضيحي لقيادة القوات البحرية القرطاجية³

الموظفين	التسميات	المهام
قائد الجيوش	Straégos	يتولى الاشراف على القوات البرية والبحرية يلقب ايضا باسم الاميرال
قائد الاسطول الحربي	Nauarchos	يتولى قيادة السفن ويحرص على تنفيذ أوامر القيادة العليا
قائد السفينة الثلاثية	Navaraque	يتولى قيادة السفن الثلاثية ويتلقى أوامر من قائد الاسطول
الضباط التقنيين	Kybernétés	بمثابة مستشارين لقائد الاسطول يتمتعون بالخبرة والحنكة البحرية
ضباط الصف الاول	Keleustes	يتولون التسيير داخل السفينة

¹ Piero Bartoloni, Carthage Et Le Contrôle De La Mer, Les Phéniciens En Algérie, Les Vois Du Commerce Entre La Méditerranée Et L'Afrique Noire, Ministre De Culture, Algérie 2011, Pp63-64.

² أنظر الشكل 27.

³ Barkaoui Abdelhamid, op-cit, pp232-235.

الملاحون	Nautai	يتولون عملية التجذيف ومختلف الاعمال المرتبطة بالتنظيف والإصلاح والصيانة وغيرها

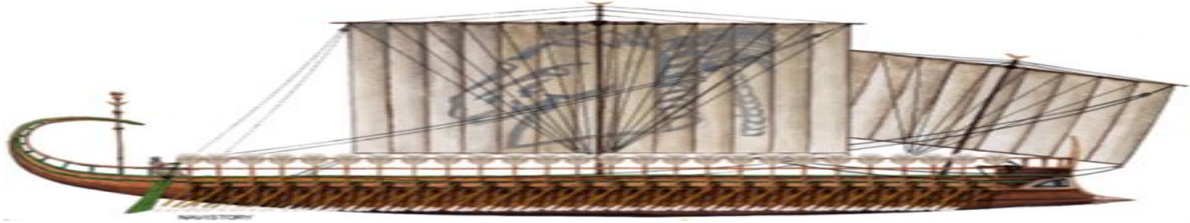
ومما لا شك فيه أن هذه الترسانة البحرية كانت تحتاج الى اليد البشرية التي تزايدت معدلات الطلب عليها كلما توسعت القوة البحرية لقرطاج وهو ما نجده أيضا الجيش البري الذي عملت قرطاج تطويره وتقويته ليحافظ على ممتلكاتها ومستوطناتها من الاخطار الخارجية وفي نفس الوقت استتبات الامن والاستقرار الداخلي.

ومن أهم الملاحظات التي ارتبطت بالجيش اعتماد قرطاج على الظرفية بمعنى تعبئة الجيوش بالافتران مع ظهور الخطر واللجوء للحرب، على أن يتم تسريح الجنود بعد انتهاء العمليات الحربية والتهديدات العسكرية، ولعل ذلك مرده للعقلية القرطاجية التي تساوي بين الحرب والتجارية بحيث تعتبر الحرب عملية تجارية تتطلب الربح أو الخسارة¹، لكن مع تنامي التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية واتساع الرقعة الجغرافية لقرطاج وجدت نفسها مضطرة الى تغير الذهنية العسكرية واحداث إصلاحات جذرية على المؤسسة العسكرية.

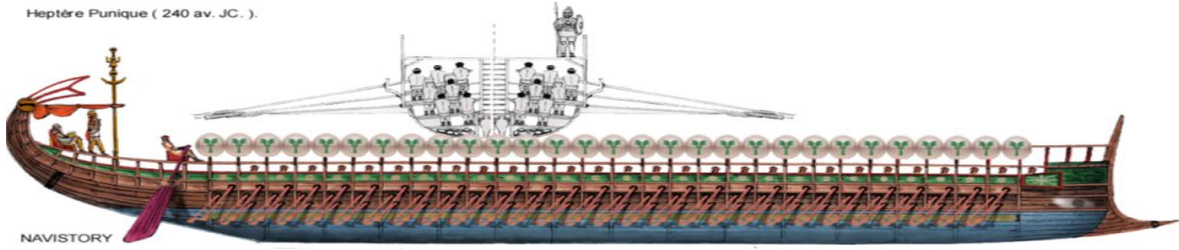
¹ أحمد صقر، مرجع سابق، ص 166.

الشكل 27: محاكاة لسفن حربية قرطاجية

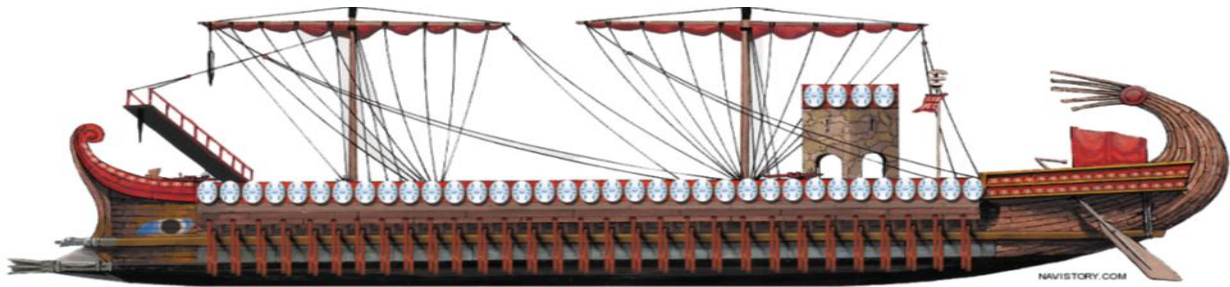
سفينة Triéie الثلاثية المجاذيف¹



سفينة Heptére ذات الطوابق للتخزين²



سفينة Quinquérème بالخمسين مجدفا³



¹ http://www.navistory.com/antiquite/flotte_carthage.php

² http://www.navistory.com/antiquite/flotte_carthage.php

³ http://www.navistory.com/pages/antiquite/quadrireme_quinquereme.htm

أولاً: إصلاحات ال ماغون: أوجدت سياسة التوسع التي عرفتھا قرطاج مع تزايد نفوذھا التجاري والاقتصادي أوضاع سياسية وعسكرية معقدة فرضت ضرورة خلق واقع سياسي جديد یضمن سیرورة الاقتصاد القرطاجي ویضمن استمرار تدفق الثروة والربح، وتطلب الامر استحداث إصلاحات تتماشى مع روح العصر وتسایر مختلف الوقائع والظروف، من أهم الإصلاحات التي عرفتھا قرطاج في المجال العسكري هي مجموعة الإصلاحات التي تزامنت مع حكم الاسرة الماغونية

وتعتبر فترة حكم الاسرة الماغونية من أبرز وأهم الفترات في تاریخ قرطاج وهي الفترة التي استمرت من القرن السادس ق.م الى القرن الرابع ق.م وتداول على فترة حكمھا ثلاثة أجيال (550ق.م- 480ق.م)، ومن أشهر أفرادھا ماغون Magon مؤسس أسرة ال ماغون والقائد العسكري المحنك الذي عمل على ادخال سلسلة من الإصلاحات على المؤسسة العسكرية القرطاجية وفق ما تتطلبه تحديات العصر.

وبحكم تفوق النموذج العسكري الاغريقي في العالم آنذاك فقد عمل على محاكاة النموذج الاغريقي من جهة ومحاكاة جيوش طغاة سرقوسة من جهة أخرى، والمرجح أن الجيش القرطاجي خلال القرن 6 ق.م كان یدمج التقنيات العسكرية اليونانية بالعادات البونيقية وهو ما سمح بخلق تنسيق بين الوحدات الخفيفة الممثلة بالكتيبة الليبية والمشاة الثقيلة ليتحقق التوازن التكتيكي في ساحات المعارك.

ومن أهم وأبرز الإصلاحات التي أدخلتها الاسرة الماغونية على المنظومة العسكرية القرطاجية هو الاعتماد على التعاقد في التجنيد واللجوء للجنود المأجور¹، ويبدو أن الاعتماد المتزايد على الجنود المأجور خلال فترة حكم الاسرة الماغونية مرده الى الحاجة الماسة للجنود بفعل التوسعات الكبيرة لقرطاج الى جانب العمل على حماية المواطنين القرطاجيين الذين يديرون التجارة والاقتصاد الوطني وحاجتها الماسة للخبرات والمهارات العسكرية المختلفة فأُسست جيش خليط من المرتزقة والحلفاء والمواطنين وقد ساهمت هذه السياسة ف خلق نموذج عسكري مرن وأكثر احترافية، الى جانب ذلك صبت الإصلاحات الماغونية في اطار تدعيم القواعد العسكرية واللوجستية لتأمين القوة والتفوق القرطاجي.

وفي هذا الإطار نشير الى رحلة القائد هملكار الماغوني الذي قادته الى سواحل الأطلسي حوالي عام 450 ق.م وهي الرحلة التي هدف من وراءها الى توسيع الاسواق التجارية وتدعيم القواعد العسكرية وبالتالي تعزيز الهيمنة والنفوذ القرطاجي. يضاف الى كل ذلك انتهاج سياسة الاحلاف والدعاية العسكرية ويبرز ذلك بشكل جليا في صراع ماغون مع حكام سيراكوزة خلال القرن الرابع ق.م، وقد تمكن من تحقيق الكثير من النجاحات العسكرية والسياسية أمام حاكم سيراكوزة دونيس خاصة بعد تأسيسه للحلف البونيقو-ايطاليوتي Punico-Italiote².

¹ محمد العيد تلي، محمد رشدي جراية، جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550 ق.م-202 ق.م)، مج 13، ع 1،

مجلة دراسات وابحاث، الجلفة 2021، ص 454.

² عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص 335.

والجدير بالذكر أن إصلاحات ماغون تدعمت باحتكار شبه كامل لسلطتين الإدارية والعسكرية من طرف بيت ال ماغون، لاسيما منصب السبطين وقيادة الجيش وهو ما سمح لهم بالانفراد بمقاليد الحكم والسلطة والتحكم في تنظيم القوات العسكرية فكان أغلبهم جنرالات وقضاة.

ثانيا: إصلاحات ال برقة: تزامن وصول اسرة ال برقة الى الحكم مع اشتداد الصراع القرطاجي - الروماني وتزايد التحديات الإقليمية والدولة وهو الامر الذي فرض واقعا جديد دفع بحكام ال برقة الى انتهاج سياسة إصلاحية تسمح بعودة قرطاج لمكانتها الريادية وتفوقها الاقتصادي والعسكري بعد سلسلة الحروب التي خاضتها في صقلية وضد روما وانعكاساتها السلبية على قرطاج، حيث ادت الى هشاشة اقتصادها خاصة بعد فقدانها كلا من صقلية وسردينيا وكورسيكا¹ عشية نهاية الحرب البونيقية الأولى (264-241 ق.م).

وامام هذه التحديات مست الإصلاحات العسكرية لآل برقة الشبكة اللوجستية وخطوط الامداد التي امتدت الى شبه الجزيرة الايبيرية، وتوغلت لتمس الحلفاء المحليين من مختلف القبائل في اسبانيا وبلاد الكلبيين والعمق الايطالي، وهو ما سمح للبرقيين بتجنيد قوات إضافية وتطوير روما من طرف المدن الإيطالية الموالية لأسرة ال برقة، وقد سمحت هذه الاستراتيجيات بتعويض النقص الفادح في الإمداد والتمويل الذي

¹ نور الهدى ورنوغي، محمد الهادي حارش، سياسة ال برقة ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية (241-219 ق.م)، ع8، مجلة

نتج بفعل موقف الارستقراطية القرطاجية الممثلة في أسرة ال حنون التي رأت في الحرب هدرا لأموالها وسعت لتوقيف الحرب باي ثمن للعودة لتجارة و أرباحها¹.

استندت الاصلاحات العسكرية لأسرة ال برقة على التقاليد العسكرية لقرطاج وطورها لتتماشى مع التحديات الجديدة لتناسب مع الواقع الإقليمي والدولي في البحر الابيض المتوسط الذي بات يهدد المصالح القرطاجي. ومن جملة هذه الإصلاحات الاعتماد على التدريبات المكثفة لضمان التنسيق بين وحدات الجيش القرطاجي وإعادة هيكلته لتحقيق الاحترافية مع الاعتماد على وحدات عرقية متنوعة كما عملوا على تقوية الولاء للقيادة من خلال المكافأة والقيادة الميدانية وهو الامر الذي عزز وحدة وتماسك الجيش المتعدد الجنسيات².

من جانب اخر قامت اسرة ال برقة بوضع نظام للأجور والعلاوات³ قصد ضمان تقديم أجور ثابتة ومنتظمة للمجندين تفاديا لتكرار أزمة المجند المأجور التي خاضها المرتزقة ضد قرطاج التي لم تدفع أجورهم بعد الحرب البونيقية الأولى. قام نظام الأجور على نوعين: اجرة Opsonion عيار عن أجور ثابتة يتلقاها المجندون بانتظام، واجرة Sitometria وهي علاوات مرتبطة بالخدمات الإضافية والتحفيزات نظير نجاحات وجهود مضاعفة وجاءت هذه التنظيمات والترتيبات بهدف ضمان ولاء

¹ Warmington. B.H, Op-Cit. P198.

² Audision. G, Hannibal, Ed. Berber, Levrault, Paris 1961, P60.

³ أنظر الشكل 28

المجندين وتفادي تمردهم ضد القيادات العسكرية القرطاجية¹.

كما أن الإصلاحات التي مست هرم القيادات العسكرية بالخصوص قادة الجند المأجور، الذين تم تقليص استقلاليتهم القيادية ودمجهم تحت قيادة ضباط بونيين لتفادي تكرار سيناريو التمرد، كما عملوا من جانب آخر على تعزيز الولاء بالتحالفات المحلية من خلال دمج القبائل الايبيرية بالجيش القرطاجي من خلال علاقات التصاهر ومنح امتيازات واسعة للزعماء والقادة المحليين مما جعلهم أكثر ولاء ورضوخ للقيادات القرطاجية.

الشكل 28: مسكوكة بونية تبين أحد ملوك ال برقة وسفينة قرطاجية حربية



إضافة الى ما ذكرناه نشير الى تدعيم الوحدات القتالية للجيش القرطاجي بوحدات فرسان من النوميدي

¹ محمد العيد تلي، محمد رشدي جرابة، هملكار برقة دوره العسكري والسياسي والاقتصادي (229-247 ق.م)، ع2، مج10، مجلة

عصور الجديدة، الجزائر 2020م، ص53.

والليبيين والكلتيين والاييريين وهو ما شرع في تطبيقه القائد هاميلكار (272ق.م-229ق.م) الذي

تزعّم ثورة حقيقية في الاستراتيجية العسكرية القرطاجية، وأصبحت وحدة الفرسان أداة حاسمة في المعارك

القتالية وظهر ذلك واضحا في معركتي تراسيمنوس 217ق.م¹

ومعركة كاناي 216ق.م².

اعتمدت الإصلاحات اسرة ال برقة على ازدواجية الإصلاح العسكري بالإصلاح الاقتصادي

والسياسي لهذا عملت على توسيع موارد قرطاج الاقتصادية من خلال طرحها لمشروع التوسع في اسبانيا

باعتبارها أحد أكثر المناطق الغنية بثرواتها المعدنية وتنوع مواردها الاقتصادية فضلا عن كونها السوق الأكثر

أهلية لتعويض الأسواق الصقلية والسردينية والكورسيكية التي فقدتها قرطاج³.

ولايفوتنا في هذا الاطار أن ننوه الى الخلافات السياسية الداخلية التي عرفته قرطاج بين التيار

العسكري بقيادة ال برقة والتيار الارستقراطي بقيادة ال حنون ففي الوقت الذي دعي التيار الأول الى

¹ معركة تراسيمنوس: نسبة الى بحيرة تراسيمنوس التي شهدت مجريات هذه المعركة بين حنبعل القرطاجي وفلامينيوس الروماني انتصر فيها

حنبعل بعد قتله 15 ألف جندي روماني وأسر ما يناهز 10 الاف جندي اخر، Tite Live, XXX,53.4.

² معركة كاناي 216ق.م: أطلق عليها اسم معركة التطويق، جمعت بين القوات الرومانية بقيادة كلا من فارون وبزل اميل ومينوسيوس

وسيرفيليوس والمقدرة بحوالي 100 ألف جندي والجيش القرطاجي بقيادة حنبعل والمقدرة بحوالي 40 اف جندي بسهل كاناي، واسفرت

هذه المعركة عن هزيمة روما بعد قتل ستون ألف جندي روماني وأسر عشرة ألف رجل. Alexandre Grandazzi, Bataille De

Cannes, N723, Historia, Mars ; 2007, P22.

³ محمد العيد تلي، محمد رشدي جرابة، هملكار برقة دوره العسكري والسياسي والاقتصادي (247-229ق.م)، مرجع سابق، ص51.

استرجاع ممتلكات قرطاج في حوض البحر الأبيض المتوسط ومواجهة روما وهزيمتها، دعى التيار الثاني الى الاكتفاء بالمجال الافريقي وتوسيع قرطاج لممتلكاتها الافريقية والعمل علي تخفيف نفقات الحرب¹، كان لابد على هملكار مواجهة اللوبي الارستقراطي في قرطاج الذي ظل يعرقل كل المشاريع العسكرية خوفا على مصالحهم، ولكسب دعم هؤلاء قدم هملكار المزايا الاقتصادية والمادية لمشروعه الذي سيفتح المجال لتعويض الخسائر الكبيرة في صقلية والجزر الأخرى² واسال بذلك لعاب الأرستقراطيين.

ساهمت الإصلاحات العسكرية التي انتهجتها أسرة ال برقة في تشكيل قوة عسكرية متعددة الاجناس تدين بالولاء لأسرة ال برقة قبل الولاء لدولة قرطاج وهو الامر الذي سيدفع مجلس الشيوخ في قرطاج الى التخوف من الاسرة ال برقة ويعمل على التقليل من نفوذها وسلطانها واقدامه على الفصل التام ما بين القيادة العسكرية والصلاحيات السياسية³.

ثالثا: البنية العسكرية للجيش القرطاجي: على غرار جيوش العالم القديمة قسم الجيش القرطاجي الى جيش بحري وجيش بري وضم الجيش البري فرقتين المشاة بنوعيهما الخفيفة والثقيلة والخيالة بنوعيهما أيضا

¹ نبيل قلالة، المتوسط الغربي: رهان الصراع القرطاجي الروماني (241-146 ق.م)، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2007، ص 124.

² محمد العيد تلي، محمد رشدي جرابة، هملكار برقة دوره العسكري والسياسي والاقتصادي (247-229 ق.م)، مرجع سابق، ص 52.

³ محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 199.

الثقيلة والخفيفة، وقسمت كل فرقة الى قسمين: المواطنين القرطاجيين والمرتزقة الأجانب الذي يندرجون تحت صفة الحلفاء وهم الاقوام التي جمعتها تحالفات سياسية وعسكرية وتجارية أيضا مع قرطاج، واشتركت معها في المصالح مما جعلهم يوحدون الجهود العسكرية للحفاظ على مصالحهم المشترك من مختلف التهديدات الخارجية.

ونجد ايضا المجندون وهم مجموعة الجنود الذين ينتمون للمجال القرطاجي والخاضعين للقانون القرطاجي الذي يفرض عليهم ارتباطا قانوني يستوجب أداء الخدمة العسكرية ودفع الضرائب¹. هذا الى جانب الجنود المرتزقة المتعاقدون مع الحكومة القرطاجية وفق معادلة الخدمات الحربية مقابل المال، ولم يقتصر التجنيد عند القرطاجيين على العنصر الليبية وانما شمل الكثير من الأمم والقبائل².

شكل المشاة الثقيلة قلب الجيش القرطاجي يقاتلون في تشكيلات متراصة وفق نموذج التشكيلة السلامية اليوناني Phalanx Formation سلاحهم في الغالب عبارة عن رماح طويلة و دروع³، وقد اعتمد الجيش القرطاج على الكتائب المتراصة لتحمل صدمات فرقة المشاة الرومانية وهو ما ظهر بوضوح في معركة كاناي سنة 216 ق.م حيث تحول المشاة في الجيش القرطاجي الى كماشة قضت على اجيش

¹ الشاذلي بورويينة، محمد الطاهر، مرجع سابق، ص200.

² Diodore, XX,17.1.

³ أنظر الشكل 29

الروماني¹، في حين شكلت فرقة المشاة الخفيفة جناحي الجيش الميمنة والميسرة سلاحهم في اغلب الأحيان عبارة عن رماح قصيرة وقذائف وسكاكين ومن أبرز مهاراتهم الحفة والسرعة².

أما الفرسان فقد شكلوا أيضا وحدة أساسية في الجيش القرطاجي وبدل القادة جهود كبير للاستفادة من خدمات أشهر الفرسان وأكثرهم براعة لإدراكهم مدى أهمية هذه الفرقة ودورها في تغير مجريات المعارك. يقدم لنا الجدول المرفق أهم فرق الفرسان التي اندمجت في الجيش القرطاجي وقدمت خدماتها وخبرتها الحربية:

الجدول 14: فرق الفرسان في الجيش القرطاجي

الفرسان النوميدي	الفرسان الغاليون	الفرسان الايبيريون	فرسان قرطاجيون
شكل الفرسان النوميدي	شارك الغاليين أو الكلتيين	برز حضورهم في الجيش	عدددهم قليل مقارنة
العمود الفقري لسلاح	في الجيوش القرطاجية.	القرطاج بشكل ملفت	بالفرسان الأخرى لكنهم
الفرسان. القرطاجي	بالأخص جيش حنبعل	خلال فترة حكم اسرة ال	تمتعوا بالقيادة والبراعة في
امتازوا بهجماتهم الخاطفة	خلال عبوره لجبال الالب	برقة وتميزوا بخيولهم القوية	التسيير والتنظيم، لعل
والسرعة. في المناورة	سنة 218 ق.م، أسلحتهم	وأطلق عليهم تسمية	أشهرهم همكار وحنبعل.
وكانت الخيول النوميدي	كانت عبارة عن سيوف	Jinetes واستخدامهم	
سببا رئيسيا في تفوقهم في	طويلة ودروع خشبية	لرماح والسواطير	
ميدان المعركة			

¹ Alexandre Grandazzi, Op-Cit, Pp23,24.

² أنظر الشكل 30

اما قيادة الجيش فكثيرا ما كانت تنحصر في افراد اسر قوية معروفة بشخصياتها الكاريزماتية على غرار اسرة ال ماغون في القرن السادس قبل الميلاد وال برقة في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد التي اشتهر منها القائد هملكار وحنبل¹، كثيرا ما كان قائد الجيش يجمع بين قيادة القوات البحرية و القوات البرية وبذلك تمتعوا بصلاحيات واسعة غير أنهم يتعرضون للمساءلة أمام مجلس الشيوخ في قرطاج بعد انتهاء مهامهم الحربية²، ويبدو أن مساءلة القادة العسكريين في قرطاج يعكس حرص الدولة القرطاجية على الحفاظ على التوازن بين الجانب السياسي والجانب العسكري، وتفادي محاولات الانقلاب على الدولة مع الحرص على الحفاظ على الولاء للدولة القرطاجية وفي نفس الوقت مراقبة النفقات العسكرية.

الشكل 29: تشكيلة السلامية الاغريقية



www.hellenic-art.com

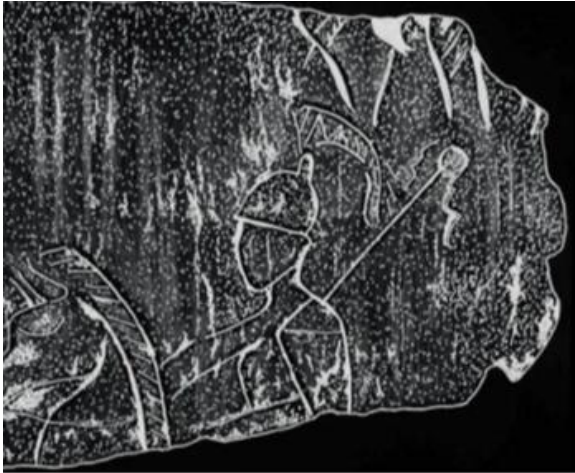
¹ أحمد صفر، مرجع سابق، ص ص 170-171.

² محمد الهادي حارش، التاريخ المغاري القديم...، مرجع سابق، ص 75.

الشكل 30: تميمة لجنود مشاة في الجيش القرطاجي (مشاة بونيين)



الشكل 31: فرقة الفرسان في قرطاج¹



¹ Nic Fields, Steve Noon, Carthaginian Warrior 264-145b-C, <https://www.academia.edu/34442027>, pp18-22.



رابعاً: دور الطبقة الأوليغارشية في المنظومة العسكرية: لعبت الأوليغارشية القرطاجية دوراً كبيراً في التاريخ العسكري لقرطاج وهي الطبقة التي تشكلت من الاسرة العريقة والثرية ذات الأصول الصورية والتي احتكرت الزعامة السياسية والتجارية في قرطاج¹، ظلت هذه الطبقة تحمي مصالحها ونفوذها داخليا وخارجيا كما ظلت تتحكم في مقاليد الحكم في قرطاج خاصة بعد تطويقها لحكم الاسرة الماغونية من خلال مجلس المئة قاضي الذين يتم اختيارهم من مجلس شيوخ قرطاج كما أشرنا سابقا والذي منحه له صلاحيات والذي عمل على مراقبة سلطة القادة ومحاسبتهم وتقليص نفوذهم لمنعهم من الهيمنة الملكية وضمان سلوكهم الدستوري.

يؤرخ أغلب الباحثين فترة حكم الاوليغارشية (الارستقراطية الضيقة) بالمرحلة الموالية لحكم النظام الماغوني، والمرجع أن الطبقة الاوليغارشية قد نمت وترعرعت في ظل النظام الماغوني بحيث كونت ثروتها وأموالها ونفوذها من خلال امتلاك الأراضي بعد سلسلة الفتوحات الماغونية في الفترة من 480 ق.م الى 450 ق.م، ومع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد يمكن أن نلاحظ بوضوح سيطرة أفراد العائلة الماغونية والبرقية على السلطة العسكرية لقرطاج مقابل تولي الاوليغارشية متابعة ومراقبة ومحاسبة هؤلاء الأفراد.

ومن خلال تتبع السياق التاريخي في الاحداث المرتبطة بعلاقة الاوليغارشية التجارية بالطبقة العسكرية في قرطاج يمكننا الوقوف على مرحلتين أساسيتين تشكل كل مرحلة فترة انتقالية ذات أهمية كبرى لارتباط

¹ مادلين هورس ميدان، مرجع سابق، ص76.

كل مرحلة بالوضعية الإقليمية والدولية لقرطاج من جهة، وارتباطها بالمكانة السياسية والعسكرية للدولة القرطاجية من جهة أخرى:

مرحلة التحالف والتعاون الاستراتيجي: جاءت هذه المرحلة تماشياً مع التوسعات القرطاجية في المجال الافريقي والمتوسطي وهو التوسع الذي اقترن بالطابع التجاري العسكري والذي سمح بتدفق الأموال والثروة بفعل تعدد النشاطات الاقتصادية المرتبطة بالحركة التجارية والناجمة عن فرض السيطرة والنفوذ، ويذهب البعض الى اعتبار معركة هميرا 480 ق.م المحطة الفاصلة بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية باعتبارها أنهت الهيمنة الملكية التي مارسها عائلة ال ماغون لفترة طويلة والتي ولدت سيطرة تامة على الشؤون السياسي والعسكري وهي السيطرة التي تقلصت بعد هزيمة هميرا، في الوقت الذي يذهب البعض الى اعتبار معركة موتيا عام 396 ق.م تاريخ هزيمة هملكار أمام الطاغية ديونسيوس الأول (الأكبر) تاريخ انتهاء التحالف والتعاون بين الحزب الاولغارشي والحزب العسكري في قرطاج¹

لم تخلو هذه المرحلة من محاولات انقلاب من طرف جنرالات قرطاج ضد الحكم السياسية على غرار مقام به القائد مالخوس الذي تم اعاده عن قرطاج ونفيه بعد هزيمته بجزيرة سردينيا سنة 550 ق.م ليقوم بحصار قرطاج والانقلاب على حكامها لتتم محاكمتهم واتهامه بالطغيان والاستبداد ويصدر في حقه

¹ Sanders Lionel, Punic Politics in The Fifth Century B.C, Historia: Vol37, N1: www.Jstor.Org, pp 73.75.

حكم الاعداد¹ ليتكرر المشهد مع هملكار الذي يبدو أنه فضل الانتحار على الوقف أمام مجلس الشيوخ القرطاجي.

مرحلة الانشقاق وتضارب المصالح: برزت هذه المرحلة تماشي مع ضعف القادة العسكرية وهزيمتهم التي فقدوا على إثرها قوتهم ومصادقيتهم وبات ينظروا الى أعمالهم العسكرية كمصدر تهديد وخطر على مصالح الاولغارشية التي تناست أن ثروتها وقوتها المالية انما هي تحصيل للانتصارات العسكرية التي سمحت لهم بتأسيس مستوطنات تجارية وتوسيع النفوذ الاقتصادي.

والملاحظ خلال هذه المرحلة تمسك الاولغارشية بشراء السلم بالمال بدل القوة فنجدهم يتسارعون الى عقد الاتفاقيات مع المنافسين حتى ولو كانت على حسابهم، وهو ما يظهر عشية نهاية الحرب البونيقية الأولى وتوقيع معاهدة روما قرطاج والتي نصت على دفع أموال باهظة لروما كتعويض عن الحرب، وقد أدرك القادة العسكريين في وقت مبكر جشعة الطبقة الاولغارشية لهذا حرصوا على بناء استراتيجياتهم لتتماشى مع أطماع الاولغارشية وهو ما أكدناه في الطرح المرتبط بمشروع هملكار في شبة الجزيرة الايبيرية².

ظلت الملكية في قرطاج تحتفظ بالوظائف الملكية، في الوقت الذي احتفظت الاولغارشية بالسلطة التشريعية والقضائية، وظل كل طرف يتوخى الحيطة والحذر من التيار المنافس وأدركت الاولغارشية مبكرا أن التعرض لسلطة الملكية يعنى التعرض للسلطة العسكرية مما يعنى تفجير السياسة الداخلية، وتفاديا لذلك

¹ عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص 290.

² Sanders Lionel, Op-Cit, P80.

سيطروا على مجلس المئة زائد أربعة المخولة له سلطة مراقبة الجيش وقادته وبذلك فسيطرتهم على المجلس يعني السيطرة على القادة العسكريين.

وبالرجوع الى أدبيات الحياة السياسية في قرطاج وعلاقتها بالجانب العسكري نستخلص نقطتين أساسيتين: الأولى تتمثل في انقسام طبقة الاوليغارشية الى قسمين قسم ظل يحمل العداء للقادة العسكريين ويسعى الى تطويق مشاريعهم وانتزاع سلطتهم والحفاظ على المكاسب التي حققتها قرطاج في مجالها الافريقي والمتوسطي والحرص على استمرار المعاملات التجارية وتدفق الأرباح، وقسم اخر قدم الدعم السياسي والمالي للعسكريين وفضل السير جنبا الى جنب معهم حفاظا على مصالحهم ومناطق نفوذهم.

ومهما يكن فان الحرب البونيقية الأولى ابانت على الكثير من الاضطراب في علاقة الجيش بالالغارشية التي اهملت الجيش كما اهملت دفع مستحقاته المالية وهو الامر الذي سيولد ثورة كادت أن تعصف بقرطاج وهي ثور المرتزقة، كما بينت اهمال الاوليغارشية لمبدأ الدفاع الوطني وحماية الجيش المخول لأداء هذه المهمة.

المبحث الثالث: الاستراتيجيات العسكرية والتوسعات الحربية لقرطاج: يعتبر التاريخ العسكري لقرطاج من أكثر النماذج ارتباطا بالتوسع التجاري وتعبئة المرتزقة وهي الثنائية التي شكلت محور نشاطها العسكري، ومع تنامي القوى المجاور لقرطاج تزامنا مع التوسعات القرطاجية في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط برز الصراع الصقلي-القرطاجي والصراع الروماني-القرطاجي، الذي بين الكثير من التفاصيل في المنظومة العسكرية القرطاجية.

رغم الضبابية التي تنتجها بعض المصادر التي ارجت لمجريات الاحداث وغياب المادة العلمية في الكثير من الإشكاليات التي تفتقر لتفاصيل يعمل الكثير من المؤرخين والباحثين على معالجة الفجوات البحثية المرتبطة بمجريات العلاقات الدولية في الفترة الممتدة من القرن الرابع الى القرن الأول قبل الميلاد بحكم أهمية هذه الفترة واسهامها الكبير في تغير الخارطة الدولية للعالم القديم.

أولاً: التنافس القرطاجي الصقلي: كان للموقع الجغرافي لجزيرة صقلية دورا كبيرا في استقطاب تجار قرطاج الذين توافدوا للمنطقة كتجار في بداية الامر ليتحول وجودهم الى استيطان خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م، ويبدو أن القرطاجيون قد اتخذوا من السواحل الجنوبية والغربية لصقلية مراكز استيطانية لهم¹، وبالعودة الى الطابع الاستيطاني القرطاجي الذي عرفته منطقة صقلية مكن التأكيد على السمات الاستراتيجية ذات الصبغة الاقتصادية للوجود الفينيقي² وبعده القرطاجي في منطقة صقلية بحيث تزايد اهتمام قرطاج بصقلية بناء على تنامي الفائدة التجارية والاقتصادية للجزيرة والدور الريادي الذي لعبته في الشبكة التجارية لقرطاج. والمرجح أن العلاقات الصقلية القرطاجية اتسمت بالود لفترة من الزمن ولم تعرف هذه العلاقات الثنائية الاضطراب الا مع توافد العنصر الاغريقي للمنطقة والمؤرخ زمنيا بمنتصف القرن

¹ Thucydides, Op-Cit, Live: VI, P318.

² يعود الوجود الفينيقي في منطقة صقلية الى حدود النصف الثاني من القرن التاسع ق.م، والمرجح أنهم اتخذوا من المنطقة حدا فاصلا بين تجارة فينيقيا في الغرب وتجارها في الغرب لهذا اهتموا بإنشاء المستوطنات والمصارف التجارية فبرزت مستوطنة سولويس وموتيا وباليرما وغيرها: أحمد صفر، مرجع سابق، ص184.

الثامن ق.م وتأسيسهم لمستوطناتهم في الجزء الشرقي لصقلية أشهرها هيميرا وسيراكوزة¹، وسرعان ما التنافس على مناطق النفوذ بين الطرفين الى مواجهة مسلحة كانت بدايتها سنة 550 ق.م حيث التقى الجيش القرطاجي بقيادة مالحوس والجيش الاغريقي بقيادة بنتالوس²، ثم جاءت معركة الاليا عام 535 ق.م بين الطرفين وتوالت بعدها سلسلة من الحروب بين الطرفين بعد التصعيد المستمر بين الطرفين³.

مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد عرفت العلاقات القرطاجية الصقلية منعرجا خطيرا حيث تدهورت العلاقة بين الطرفين بشكل متسارع بعد تجذر حكم الطغاة في الجزء الجنوبي الشرقي، وهم الحكام الذين أقاموا حكما عسكريا ديكتاتوريا معتمدين على تركيبة جيوشهم القائمة على خليط من المرتزقة ومن اهم المواجهات المسلحة بين الطرف الاغريقي والقرطاجي في صقلية معركة هميرا الشهيرة 480 ق.م.

الجدول 15: احصائيات الجيش الاغريقي والجيش القرطاجي في معركة هميرا⁴

الجيش القرطاجي بقيادة هملكار	الجيش الاغريقي بقيادة جيلون
200 سفينة حربية + 300 سفينة مؤونة	200 سفينة حربية
300 ألف جندي من الليبيين والاسبان والغاليين والليغوريين.	2000 فارس من صنف الثقيل
	2000 فارس من صنف الخفيف
	2000 رماة السهام
	20.000 من مشاة الهوليت.

¹ Thucydides, Op-Cit, Live: VI, P319

² فوزي مكاوي، مرجع سابق، ص 145.

³ Khaled Meliti, Op-Cit, P54.

⁴ عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص 300، 302.

يبدو واضحا من خلال الاحصائيات المقدمة في الجدول ضخامة القوة التي جهز كل طرف لمواجهة الطرف الاخر كما يبدو واضحا التنوع في التركيبة البشرية لكلا الطرفين وهو ما يعكس اقدام الأطراف المتصارعة على الاستفادة من المهارات القتالية لمختلف الاجناس.

لم تكن هزيمة هميرا المحطة الفاصلة في الصراع القرطاجي الصقلي بل كانت بداية لمشروع انتقام من قرطاج ضد صقلية ومن أجل مشروعها انتهجت قرطاج سياسة التقشف وحرصت على البحث عن الثروات في اسبانيا وفي افريقيا وجمع الأموال من اجل تعبئة المرتزقة من أمهر الجنود وأكثرهم خبرة وبراعة. ومع وصول الحاكم ديونسيوس الأكبر للحكم سنة 406 ق.م عاد الاحتكاك القرطاجي الصقلي للواجهة وبسبب أزمة امارة سيلينونتيا وامارة سيجستا حليفة قرطاج التي ظلت تشتكي من اعتداءات الاغريق وتطلب تدخل قرطاج وهو ما تم بقيادة حنبعل ابن جكسون حفيد القائد هملكار¹.

والملاحظ خلال حملة حنبعل ابن جكسون هو التنوع الكبير في المرتزقة الذين شكلوا قوته العسكرية التي بلغت 120 ألف من مرتزقة كامبانيا ومرتزقة النوميدي والمور، ومرتزقة اسبانيا²، الى جانب هؤلاء جند المرتزقة السيكلول أعداء السيلينونتين، وبالرغم من القوة الهائلة التي جهزها القرطاجيون الا أن انتشار مرض الطاعون بين صفوف الجيش عرضه للإبادة مما دفع قرطاج الى عقد اتفاق سلم مع ديونسيوس الأول الذي

¹ Diodore De Sicile, Op-Cit, XIII.13, 43.

² Khaled Meliti, Op-Cit, P80.

نقض المعاهدة وهاجم القرطاجيين بعد تفشي الطاعون داخل قرطاج، قام ديونيسيوس الأول بمهاجمة السفن القرطاجية وقتل الجالية البونية في المدن الاغريقية وفرض سيطرته على سيراكوزة.

وبالرغم من تمكن قرطاج من تدارك الوضع وتطوير الطاغية ديونيسيوس الأول وفرض معاهدة جديدة الا أن الأوضاع في صقلية من تعرف الهدوء واستمرت الاضطرابات بعد وفاة ديونيسيوس، ولعلّ الملاحظ طوال فترة الصراع الصقلي هو الاعتماد الكبير على التعبئة القائمة على الجنود المرتزقة من مختلف المناطق والذين يمكن أن نصنفهم الى صنفين:

الصنف الاول المرتزقة المنطوين تحت لواء السلطة القرطاجية وهم المقيمين في المناطق الخاضعة لقرطاج يأتي في مقدمتهم الافارقة والليبيين.

الصنف الثاني يتمثل في المرتزقة الحاملين للعداء للإغريق اما لرفضهم الخضوع لهم أو لاعتداءاتهم المتكررة على مدّتهم واملاكهم ولا نستبعد في هذا الاطار الاستعانة بالمرتزقة من الأماكن البعيد نسبياً عن منطقة الصراع ونشير هنا على سبيل المثال الى تدعيم القوة السيراكوزية بثلاثين سفينة محملة بالمرتزقة الالبيلوبونيزيين ذو الخبرة القتالية العالية الذين توافدوا بقيادة الاسبرطي فارسيداس اللاكيدوميني¹، واستمر الوضع مع الطاغية أغاتوكليس الذي كان قد دعمه همليكار بخمس الاف مقاتل بعد تعهد بالوفاء لقرطاج سنة 318 ق.م²، رغم ذلك الا أن أغتوكليس لما استشعر قوته تمرد على قرطاج ليدخل معها في صراع طويل، ولعلّ جرأة

¹ عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص 331.

²Khaled Meliti, Op-Cit, P138.

أغاتوكليس واصراره على القضاء على نفوذ قرطاج هو ما دفعه الى المغامرة بمشروع مهاجمة قرطاج في عقر دارها فاتحا بذلك الطريق أمام الرومان الذين سيتبنون هذا المسعى ويهاجمون قرطاج على الأراضي الافريقية بذل حصر الصراع في صقلية أو مياه المتوسط¹.

في الجانب العسكري شكل هذا المشروع تهديد حقيقيا للمنظومة العسكرية لقرطاج التي تشكل الأراضي الافريقية مجالها الحيوية في تعبئة المرتزقة وأي تحالف مع قوى دخيلة في المنطقة هو تهديد مباشر للمنظومة العسكرية القرطاجية وظهر ذلك بشكل جليا عند عودة اغاتوكليس في اطار حملته الثانية على بلاد المغرب القديم وتأسيسه لحلف مع الليبيين الذين وفروا له 10 آلاف من المقاتلين وعدد محترم من العربات، صحيح أن هزيمة اغاتوكليس كانت اعلان عن انهيار حلفه مع الليبيين، غير أن ذلك لم يحى هاجس التمرد والثورة ضد قرطاج.

ظل الصراع الصقلي قائما بين الاغريق وقرطاج طوال القرن الرابع والثالث ق.م وخضم هذا الصراع أصبحت صقلية مباحة للمرتزقة بمختلف مشاربهم وأصولهم واشتهر منهم المرتزقة الكمبانيين والممرتين والذين ظل تقبلهم للتعايش الاغريقي القرطاجي مرهون بمصالحهم ولعلى تضارب المصالح والبحث الدائم عن بؤر للصراع لتحقيق مداخيل وأرباح من الممارسات القتالية سيؤدي في نهاية المطاف الى احتقان الأوضاع واتساع دائرة الصراع لتؤدي في نهاية المطاف الى ما يعرف بالحروب البونيقية.

¹ مفتاح محمد سعد البركي، مرجع سابق، ص 159.

ثانيا: التنافس القرطاجي الروماني: كثير ما يتم تناول موضوع العلاقات الرومانية القرطاجية في اطار الطابع العدائي، لكن في حقيقة الامر هذه العلاقات عرفت مرحلتين مرحلة التحالف والتعاون، ومرحلة التصادم والعداء. ففي المرحلة الأولى جمع الطرفين معاهدات تجارية دعمت العلاقات والمصالح التجارية بين الطرفين من أشهر هذه المعاهدات معاهدة عام 509 ق.م ومعاهدة 348 ق.م ومعاهدة 305 ق.م ومعاهدة 279 ق.م، وكلها معاهدات جاءت في إطار تعزيز التعاون التجاري وتحديد مجال النفوذ والممارسة التجارية لكلا الطرفين، كما أن الطرفين عقدا حلف عسكري لمواجهة خطر الملك بيروس من بلاد اليونان الذي نزل بصقلية عام 278 ق.م استجابة لطلب العون الذي تقدمت به سيراكوزة¹.

أما المرحلة الثانية فيبدو أنها قد تولدت من رحم المرحلة الأولى، حيث سمحت علاقات الاحلاف والمعاهدات الى بروز روما كمنافس للمصالح الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة ومع زوال المنطقة العازلة التي تشكل من مجموعة الامارات الاغريقية المعروف باسم اليونان الكبرى La Grande Grèce² وجدت روما نفسها وجها لوجه مع قرطاج وبدأت مصالح الطرفين في التصادم وكان البحث عن توسيع المجال الحيوي دور مهم في نشوب الصراع الروماني القرطاجي.

¹ مراد ريغي، قرطاج وروما من التعاون والتحالف الى القطيعة والحلاب، مج6، ع2. مجلة البحوث التاريخية، الجزائر 2022، ص

ص26-31.

² Le Bohec Yann, Histoire Militaire Des Guerres Puniques 264-146 J-C, Ed Des Rocher, 1996, Pp 20-22.

ففي الوقت الذي احتاجت قرطاج الى توسيع نفوذها وإعادة سيطرتها على المناطق الصقلية حفاظا على تجارتها واقتصادها الذي تأثر بفعل الحروب الصقلية، كانت روما تبحث عن فرصة لتطويق الخطر القرطاجي الذي لا يستبعد أن يمتد الى السواحل الإيطالية إذا ما استقرت له الأوضاع في صقلية لهذا لم تتأخر في الاستجابة لطلب المساعدة من المرتزقة المامرتين في مضيف مسينا عام 264 ق.م وسرعان ما أصبح الامن الرومان مقترن بالأمن في صقلية¹.

لعب المرتزقة دورا خطيرا في التنافس الروماني القرطاجي الذي تحول الى صراع عسكري امتد لثلاثة قرون كاملة، فنداء الاستغاثة الذي وجهه هؤلاء المرتزقة اثر زحف الطاغية هيرون حاكم سيراكوزة، قصدوا بيه روما وقرطاج في نفس الوقت ولعل ذلك يعود الى انقسامهم ما بين مؤيدين لروما ومؤيدين لقرطاج، من جهة أخرى احدث نداء الاستنجاد بروما من قبل المامرتين نوع من الاضطراب خاصة و أن هؤلاء قد كانت لهم أعمال عدائية ضد المصالح الرومانية² ومع ذلك استجابة روما لذلك تحت دريعة حماية الايطاليين (رغم كون المامرتين غزاة وليسوا سكان اصليين استقدمهم اغاتوكليس و استخدمهم في جيشه).

ثالثا: الصراعات الإقليمية وانعكاساتها على قرطاج: مع تعدد واتساع دائرة الصراعات الإقليمية مع الرومان من جهة والاغريق من جهة أخرى فضلا عن الصراعات مع القبائل المحلية ولدت كلها حالة من استنزاف الموارد العسكرية والاقتصادية كما ولدت انقسامات داخلية أضعفت قدرتها على المواجهة والصمود

¹ Ibid., p28.

² مراد ريغي، قرطاج وروما من التعاون والتحالف الى القطيعة والحرب، مرجع سابق، ص42.

وبحكم الارتباط الوثيق بين الجانب الاقتصادي والعسكري لدولة قرطاج ارتأينا ان نفصل في التداعيات التي خلفها الصراع الحربي بين روم وقرطاج لتتوصل الى الالمام بانعكاسات ذلك على السياق العام لتجديد المرتزقة في الجيوش القرطاجية.

1- على الصعيد العسكري: كان للصراعات الإقليمية تأثيرا كبيرا على الجانب العسكري، بحيث ولد ضرورة حتمية لتطوير التكتيكات العسكرية تماشين مع تنامي التهديدات وتنوع القوي المنافسة وبروز أساليب قتالية أكثر تعقيدا ولمعالجة كل ذلك كان من الضروري استحداث تنظيمات لوجيستكية تساعد على استقرار المنظومة العسكرية.

ومن جملة الإجراءات المتخذة الاعتماد على التحصيل الضريبي من المناطق التي تربطها بقرطاج التزامات قانونية والاستفادة من مداخل المناطق التي بلغها النفوذ القرطاجي في صقلية واسبانيا والمنطقة الافريقية التي اعتبرت أهم ممول ضريبي لقرطاج، الى جانب استفادتها من التعويضات التي فرضت على طغاة صقلية على غرار دونيسوس الذي دفع ما مقداره الف تالنت كتعويض لقرطاج عام 383 ق.م¹، واستخدمت قرطاج كل هذه المداخل في تمويل العمليات العسكرية وتدعيم الجيش القرطاجي، الاستفادة من الخبرات العسكرية لمختلف الجنود الفعاليين في المواجهات العسكرية.

¹ مراد ريغي، التمويل والدعم اللوجستي في الجيش القرطاجي من القرن 5 الى عهد حنبعل في القرن 3 ق.م، مج 11، ع 2، مجلة

اضافة الى ما سبق نشير الى الغنائم التي كان يتحصل عليها من انتصاراتهم والتي سخروها لخدمة الجيش القرطاجي. وعموما يمكننا الجزم أن تداعيات الصراعات الإقليمية على المنظومة العسكرية لقرطاج تنوعت بين الشق السلبي والايجابي.

2- على الصعيد الاقتصادي: قد يبدو من الوهلة الأولى أن قرطاج تمتعت بقدرة اقتصادية استثنائية مكنتها من مواجهة الحروب البونيقية الشرسة كما مكنتها من دفع تعويضات الحرب وضمان استمرار دفع أجور الجنود، والحقيقة أن هذه الملاحظة كانت محل بحث من طرف المهتمين بالشأن القرطاجي من جملتهم الباحث هوغو ديليل واليسا بلويجر¹ وغيرهم، الذين عملوا على البحث في إشكالية الصمود الاقتصادي لقرطاج فترة الحروب البونيقية مركزين على السجلات التاريخية وعلم المسكوكات الى جانب علم الآثار وعلم النقوش وهذا انطلاقا من أهمية الوسائل النقدية والمالية في دعم وتقوية المجهود الحربي². وبالعودة الى التاريخ القرطاجي يبدو واضحا أهمية موارد التعدين في الاقتصاد الوطني لهذا حرست قرطاج على بسط سيطرتها على مراكز الثروة المعدنية على غرار جنوب اسبانيا وصقلية وسردينيا.

وعندما فقدت قرطاج هذه المناطق بعد الحرب البونيقية الأولى والثانية، توجهت الى المجال الافريقي ونظرا لتزايد الطلب على الموارد المالية والنقدية بفعل الحاجة الماسة للمسكوكات الفضية لدفع أجور مرتزة

¹Hugo Delile, Elisa Pleuger, He Economic Resilience Of Carthage During The Punic Wars Insights From Sediments Of The Mejerda Delta Around-Utica(Tunisia) على الرابط: <https://www.researchgate.net/publication/332752214>, pp 9765-9766

²Ibid, pp 9768-9767.

جيوشها ودفع مختلف التعويضات التي فرضت عليها¹ الى جانب الحاجة لإعادة بناء البنية التحتية التي تعرضت للتخريب جراء الحروب المتتالية فقد تزايد نشاط التعدين استجابة لمتطلبات جيوشها وخدمة لمنظومتها العسكرية.

الجدول 16: نماذج من التعويضات التي فرضت على قرطاج خلال الحروب البونيقية²

التعويضات المالية	الحروب والمعاهدات
2000 تالنت فضية	نهاية معركة هميرا 480 ق.م
1000 تالني أوبية فضية+	معاهدة ليتاتيوس 241 ق.م
2200 خلال 20 سنة	معاهدة معركة زاما 202 ق.م
10 ألف تالنت أوبية	

المبحث الرابع: الدور العسكرية للمرتزقة في قرطاج: اكتست ظاهرة المرتزقة في الجيش القرطاجي طابعا استراتيجي بالغ الأهمية حيث أعتبر الحل الأمثل لتعويض النقص الفادح في المواطنين المجندين ذو الأصول القرطاجية، والذين كانوا يفضلون نشاطهم التجاري على العمل العسكري، ولتعويض ذلك النقص لجأت قرطاج منذ نهاية القرن السادس ق.م فترة حكم الاسرة الماغونية لتأجير المقاتلين من مختلف الاجناس مقابل

¹ أنظر الجدول 16

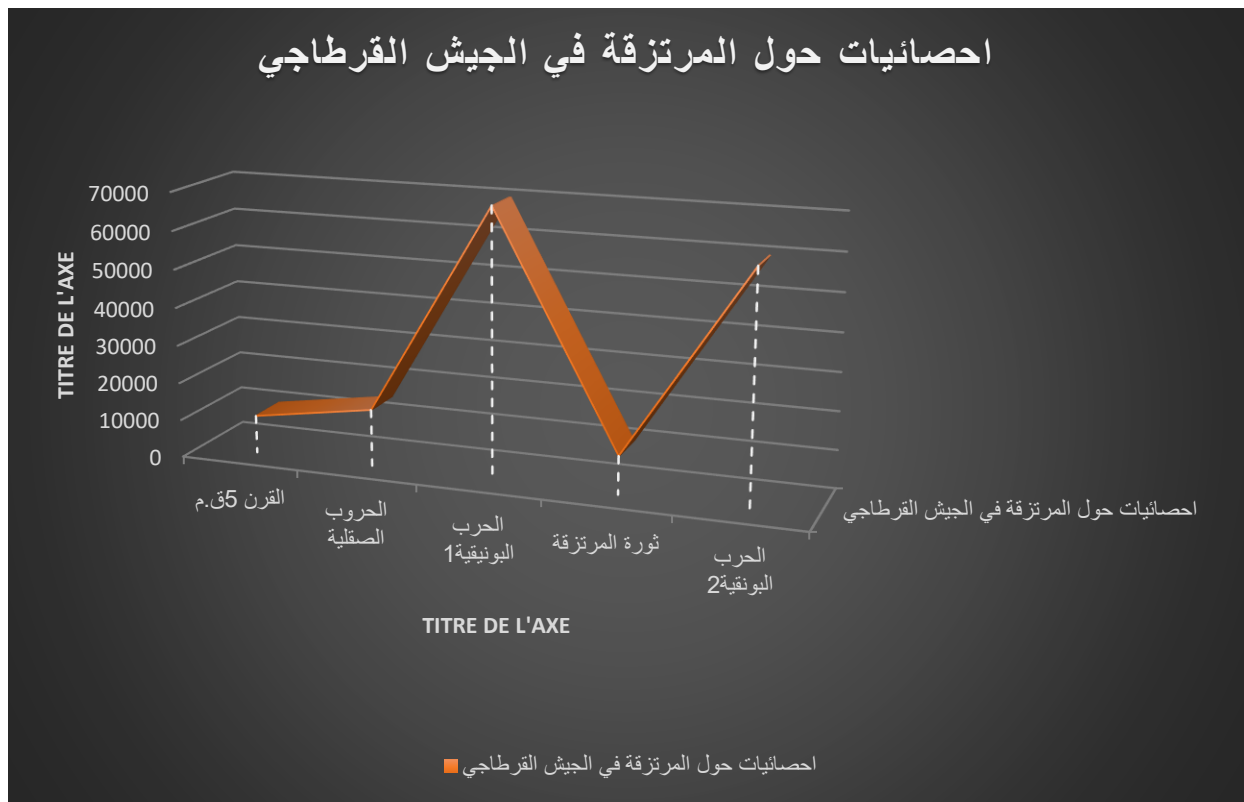
²مراد ريغي، التمويل والدعم اللوجستي في الجيش القرطاجي من القرن 5 الى عهد حنبعل في القرن 3 ق.م، مرجع سابق ص1122.

مبالغ مالية ضخمة ساعدت على دفعها السيولة المالية والثراء الذي تمتعت به قرطاج، وشملت مهام هؤلاء الجند حماية المجال الجغرافي للدولة القرطاجية وتأمين سفنها ومراكزها التجارية الى جانب المشاركة في التعبئة والحروب في مواجهاتها ضد منافسيها.

واعتماد على بعض الاحصائيات التي وردت في مجموعة من المصادر والمرجع نعرض في المنحنى

البياني التالي احصائيات تقريبية لمعدلات المرتزقة في الجيش القرطاجي استنادا الى أصولهم العرقية:

الشكل 32: منحنى بياني احصائي للمرتزقة في الجيش القرطاجي¹



¹ www.worldhistory.org/carthage/

وتتفق الكثير من الدراسات التاريخية على غياب الصورة النمطية النظامية للجيش في المنظومة العسكرية لقرطاج، وارتباط جاهزية وتنظيم الجيش بالتهديدات، فاذا توفر عنصر الخطر والتهديد أقدمت الحكومة القرطاجية على تأجير مقاتلين مقابل أجور ثابتة نظير الاعمال التي يقدمونها

أخذت عملية تجنيد المرتزقة في قرطاج صفة الصفقات بحيث كان يتم إرسال القادة المحنكين وذو الخبرة للبحث عن مقاتلين لتأجيرهم، وتحديثنا بعض المصادر التاريخية عن المهمة التي أسندت لقائد هملكار بن حنون الذي عين من قبل الحكومة القرطاجية لتنفيذ مهمة تعبئة المرتزقة وتجنيدهم وتمكن فعلا من تأجير ما يناهز 120 ألف مرتزق¹.

وشكلت كلا من شبه الجزيرة الايبيرية وجزر البليار وبلاد المغرب القديم أهم المراكز لتجنيد المرتزقة بالنسبة لقرطاج، لاسيما وأن هذه المناطق عرفت ببسالة مواطنيها وبراعتهم القتالية التي اكتسبوها من خلال ممارساتهم للحروب عبر فترات تاريخية طويلة، والمرجح أن الأسباب التي دفعت قرطاج الى اللجوء لهذا النمط من التجنيد تكمن في تفوق النزعة التجارية على النزعة العسكرية لدى القرطاجيين والى جانب الخطورة التي قد تشكلها عملية التجنيد على التجارة التي تشكل عمود الاقتصاد القرطاجي، الى جانب الحاجة الماسة لأعداد ضخمة من المجندين لتنفيذ المخططات الاستعمارية للدولة القرطاجية بل الأكثر من ذلك اندرج

¹ محمد العيد تلي، محمد رشدي جراية، جند قرطاج المأ78جور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550ق.م-202ق.م)، مرجع سابق،

هذا التوجه ضمن مساعي السيطرة على الحكم في البيت القرطاجي ابعاد الشعب عن العمل العسكري تجنبا لتمرده وانقلابه على السلطة الحاكمة¹.

وقبل الخوض في تفاصيل مرتزقة الجيش القرطاجي نشير الى نقطتين أساسيتين:

الأولى مبدأ حصر القيادة على هيئة مكونة من ضباط قرطاجي الأصل يشرفون على قيادة الجيوش وتوجيهها والملفت للانتباه أن هؤلاء القادة كانوا مكونون عسكريا وبارعون في العمليات العسكرية الكبرى بفضل خبرتهم الطويلة وبفضل النحدر اغلبهم من الاسر العسكرية العريقة في قرطاج.

ثانيا تعدد المرتزقة في الجيش القرطاجي لا يعني عدم تجنيد مواطني قرطاج، بل كانت لهم مشاركة ذكرتها المصادر التاريخية التي ذكرت فرقة الخيالة أو الفرقة المقدسة، وهي فرقة نخبوية مكونة من ما يناهز 2500 من أبناء العائلات الأرستقراطية في قرطاج والذين أبدوا استعدادهم للدفاع عن وطنهم خلال الحروب القرطاجية الصقلية ورغم أن هذه الفرقة تمت ابادتها كليا في معركة كرميسوس 340 ق.م، الا أن حضورها التاريخي يثبت المشاركة العسكرية للمواطنين القرطاجيين وحملهم لمبدأ الدفاع عن الوطن.

أولا: أصول المرتزقة في الجيش القرطاجي: اعتمدت قرطاج في تركيبتها العسكرية على الجنود المرتزقة متعددي الأعراق الذين تمكن قادة قرطاج من تأطيرهم والتنسيق بينهم ونظيمهم للقتال، والمرجح أن نظام التجنيد المرتزقة اتسم بالعشوائية والأداء الضعيف في ساحات القتال ربما ذلك يعود الى صعوبة التنسيق بين

¹ احمد صفر، مرجع سابق، ص 166.

الجنود المرتزقة وضعف الولاء إضافة الى الفرار من ساحات المعركة وفرض النظام والولاء لجأت قرطاج الى أخذ رهائن من أفراد أسر المرتزقة وتقديم وعود مغرية بمنحهم تعويضات وأموال ضخمة والحقيقة أن الوضعية الاقتصادية القوية لقرطاج جعلت هؤلاء المرتزقة يسايرون النظام القرطاجي ولم يجرؤ على التمرد الا لما استشعروا ضعف قرطاج بعد هزيمتها في الحرب البونيقية الأولى¹.

لقد ارتبطت عملية تجنيد المرتزقة بالعلاقة السياسية والقانونية للمناطق التي يتوافدون منها هؤلاء المجندون، ويتم تقسيمهم عادة الى ثلاث أصناف:

أ- المرتزقة صنف الرعايا: يتم تجنيدهم عادة من محيط الأراضي الخاضعة للقرطاج مباشرة، ولعللى انتمائهم لهذه المناطق جعلهم ملزمين بالخدمة العسكرية كجزء من واجباتهم اتجاه الدولة القرطاجية، وبالرغم من هذه الصفة القانونية غير أن الليبيين كثير ما تمردوا على السياسة القرطاجية خاصة بعدما ارتفعت الضرائب المفروضة عليهم تماشياً مع ارتفاع معدلات التجنيد وهو ما اعتبروه سياسات تعسفية².

¹ Kevin Patrick Emery, Caethaginian Mercenaries: Soldiers of Fortune, Allied Conscripts, And Multi-Ethnic Armies In Antiquity, <https://Digitalcommons.Wofford.Edu/Cgi/Viewcontent.Cgi?Article=1010&Context=Studentpubs>, Pp 8-10.

² محمد العيد تلي، محمد رشدي جراية، جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550ق.م-202ق.م)، مرجع سابق،

ب-المرتزقة صنف الحلفاء: يضم هذه الصنف مجموعة القبائل والمدن التي ربطتها المصالح والمعاهدات والتعاقدات بالسلطة القرطاجية وبموجبها التزم الحلفاء بتزويد قرطاج بالجنود نصره لها، وبفعل تعدد حلفاء قرطاج منهم النوميديين والمور والصقليين والايبيريين وغيرهم، هذا التعدد ولد تنوع وثرأ في النمط الحربي وهو ما خلق إمكانية مواجهة الاعداء مهما اختلف نمطهم القتالي، على أن رابط التحالف تحكمت فيه المصالح القرطاجية¹.

ج-المرتزقة صنف الاحرار: كان أغلب من الجنود المتمرسين في ساحات القتال وأصحاب الخبرات العسكرية والمهارات القيادية الواسعة والذين أجروا خدماتهم لقرطاج بموجب عقد عمل ومن المؤكد أن قرطاج قد منحت هؤلاء أجور عالية لقاء خدماتهم، وتنوعت أصول الجند المأجور في صنف الاحرار فنجد بعضهم اغريق والبعض الاخر اسبان والصقليين والغالين والتراقيين والسييراكوزيين وحتى الاسبرطيين وغيرهم.

أما طريقة الاستئجار فكانت تتم عن طريق ارسال مندوبين عن الحكومة القرطاجية محملين بالأموال الكثيرة حسب ديودور الصقلي² ليجوبوا البلدان والأسواق بحث عن أحسن المقاتلين لاستأجرهم وقد كان هؤلاء المندوبون من ذو الحكمة والمهارة والخبرة العسكرية والسياسية وتذكر لنا المصادر التاريخية شخصية

¹ Ouiza Ait Amara, Les Numides Et Les Maures Dans L'armée D'Hannibal,

https://www.researchgate.net/publication/380855947_Les_Numides_Et_Les_Maures_Dans_L_armee_d'Hannibal, P16.

²Diodore De Sicile, Op-Cit, XIII,80,4.

يدعى Xanithippos كلف بالتعاقد مع مقاتلين يونان وتمكن من استقطاب مقاتلين من

اسبرطة¹.

كنتيجة لتعدد مناطق تأجير الجند المأجور تشكل الجيش القرطاجي من فسيفساء بشرية متعددة

الاجناس بعضها ذكرته المصادر التاريخية والبعض الاخر لم تذكره وعلى العموم سنحاول ابراز أشهر الأصول

والاقوام الذين شاركوا كجند مأجور في صفوف الجيش القرطاجي والذين ورد ذكرهم في المصادر التاريخية

أبرزهم الافارقة والنوميد والسلتين والغاليين والليغوريين والايبيريين والاغريق.

1- المرتزقة الليبيون: شكل الليبيون العنصر الأكثر قدما من ناحية الالتحاق بالجيش القرطاجي، والأكثر

اندماج وانضباطا، تميزوا بقدرتهم الفائقة على أداء الأدوار المتنوعة وفق وضعيات متنوعة من المناوشات

البسيطة الى المواجهات المعقدة، وأشارت الكثير من الأبحاث الى المهارات الحربية لليبيين سواء كفرسان أو

مشاة، كما أشاد الكثير من المؤرخين ببراعتهم القتالية خاصة عنصر المناورات والتطويق وفق عامل السرعة²

الى جانب براعتهم في أسلوب حرب العصابات، ويذهب البعض الاخر الى التأكيد على أن التجنيد ضمن

الجيش القرطاجي فرض على الليبيين قسرا كما فرضت عليهم الضرائب الثقيلة بتكيف القوانين الملزمة بذلك

ضمن اطار صنف الرعايا التابعين لقرطاج.

¹ عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص 89.

² الحربي الناجي منصور، الليبيون في الجيش القرطاجي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ب.ت، ص، 85.

رغم الجهود العسكرية التي كان يبذلها الليبيون خدمة للجيش القرطاجي الا انهم لم يتمتعوا بمناصب القيادة وظلوا ضمن صنف المقاتلين من جانب اخر ذهب البعض الى التأكيد على الممارسات الغير أخلاقية التي كانت تمارسها قرطاج اتجاه هؤلاء على غرار وضعهم في الصفوف الامامية خلال المواجهات¹.

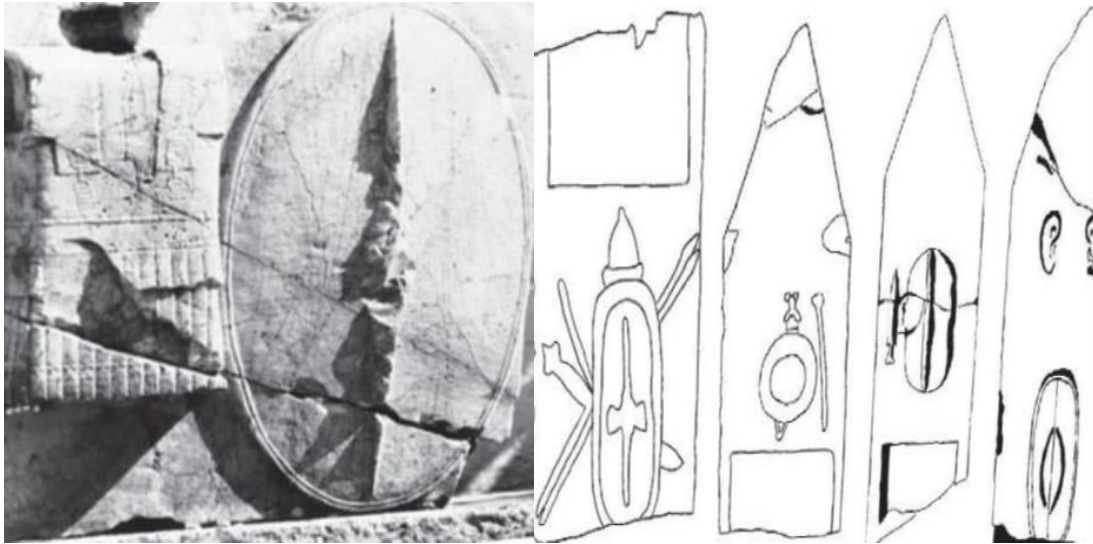
مع بداية الحرب البونيقية الثانية وبرز القائد حنبعل الذي شرع في عمليات تعبئة واسعة برز المجندين النوميديون والمور المصنفين ضمن عنصر المرتزقة الحلفاء - كما أشرنا سابقا- والذين انفردوا بفعاليتهم القوية ومشاركتهم الواسعة مشكلين أكبر نسبة من الجند المأجور في جيش حنبعل واسندت لهم مهام حربية تكتيكية متنوعة كثيرا ما كان هؤلاء محل نقاش وبحث من ناحية وضعهم القانوني وهويتهم، وقدمت الباحثة لوزة ايت عمارة دراسة مفصلة حولهم، حيث ركزت على تقديم الشواهد التاريخية لمشاركة كتائب النوميدي والمور في الجيش القرطاجي، ورصدت الحضور التاريخي لفرقة الماسيسيلين في جيش قرطاج خلال فترة الحروب الصقلية 241-264 ق.م وأطلقت عليهم المصادر اللاتينية تسمية الافارقة Afri وهي تسمية استخدمت لدلالة على الأهالي الغير خاضعين للسلطة القرطاجية²، و تواصل الحضور التاريخي للمرتزقة النوميدي والمور في الجيوش القرطاجية خلال حملة حنبعل في شبه الجزيرة الايبيرية في الفترة من 219-218 ق.م بقيادة الملك غايا.

¹ الحربي الناجي منصور، مرجع سابق، ص 87.

² Ouiza Ait Amara, Op-Cit, p16.

يستمر الحضور التاريخي للمرتزقة النوميدي والمور في الجيش القرطاجي خلال الحرب البونيقية الثانية وشكلوا كتيبة الفرسان وفرق من رماة الرماح، وقدم تيت ليف إحصاء مهم لعدد المجندين الافارقة في الجيش القرطاجي خلال حملة حنبعل فذكر حضور كتيبة الفرسان بمعدل 22500 فارس منهم 450 ليبي-فينيقي وافريقي، و 1800 نوميدي وموري وماكيني، الى جانب 12.650 في فرقة المشاة منهم 11.850 افريقي و 300 ليغوري و 500 من البلياريين و تدعم هذا الجيش بعشرون فيل¹، أما تيت ليف فيتحدث عن العدد الكبير للجنود النوميدي وقدره بستة الاف فارس واثنى عشر الف من المشاة².

الشكل 33: أسلحة وادرع نوميدي بموقع الحفرة بقسنطينة



¹ Polybe, Histoire, Trad ; R. Weil, Paris 1990, Iii, 33, 15-16.

² Ouiza Ait Amara, Op-Cit, p22.

2-مرتزقة أسبانيا والبلاريون: شكلا من الايريون والبلاريون عنصرين مهمين في الجيش القرطاجي خاصة

في الفترات المتزامنة مع الحروب الصقلية والبونيقية، ويعود تجنيد الاسبان في الجيوش القرطاجية الى منتصف القرن الثالث ق.م تزامنا من الحملات التي قادها هملكار برقة نحو جنوب اسبانيا فوجد الكثير منهم كصنف رعايا في بعض الأحيان وحلفاء في أحيان اخر.

وتشير الاثار الى استخدامهم لسيوف قصيرة تسمى الفالكاتا ودروع خفيفة، وقد اشارت النصوص التاريخية لحضورهم الى جانب حنبعل في معركة كاناي 216ق.م اما صفتهم القانونية فقد كانوا حلفاء لقرطاج مرتبطين سياسيا واقتصاديا بها لهذا نجد بوليبيوس يرفض تصنيفهم كمرتزقة.

أما البلاريون فمند أن أصبحت جزر البليارت تحت النفوذ القرطاجي تزامنا مع التوسع البحري لقرطاج في القرنين السادس والخامس ق.م جند البلاريون كقوات متخصصة في الجيش القرطاجي في مجال الرماة بالمقلع، فقد اشتهروا باستخدام مقاليص مصنعة من الجلد والالياف النباتية كما كانوا قادرين على إطلاق قذائف من الحجارة بدقة عالية، من الناحية القانونية اعتبروا مرتزقة في بعض الأحيان وصنفهم البعض كرعايا وعموما نشير الى انهم صنفوا في خانة الخبة بحكم مهاراتهم الفريدة فحضوا بتقدير كبير في الجيش القرطاجي¹.

ثانيا: ثورات المرتزقة وانعكاسها على الامن القومي القرطاجي: كان من نتائج تقلص النفود القرطاجي في حوض البحر الأبيض المتوسط وفقدان قرطاج للكثير من أسواقها، تقلص مواردها المالية وعجزها عن

¹ Polybe, III, 33, 15-16.

دفع مستحقات جنودها وبالتالي الاخلال بعهودها، مما أوجد حالة من التمرد والاضطراب سرعان ما تحولت الى ثورة شارك فيها الجند المأجور وكادت أن تعصف بالدولة القرطاجية.

الشكل 34: نسب المرتزقة في الجيش القرطاجي حسب الأصل العرقي¹



1- الثورة الاجتماعية 237-241 ق.م: تعددت التسميات التي أطلقت على حركة التمرد التي عرفتھا

قرطاج في الفترة الممتدة بين عامي 237 ق.م الى 241 ق.م، فأطلق عليها البعض تسمية الحرب الليبية

وسماھا البعض الآخر بثورة المرتزقة أو ثورة الجند المأجور في حين أطلق عليها البعض الآخر اسم

¹ www.worldhistory.org/carthage/

الحرب التي لا تغتفر¹، وحملت هذه الثورة دلالات عميقة بحيث بينت المنعرج الخطير الذي تعرضت له

العلاقات التاريخية بين الاهالي الليبية والجالية القرطاجية في المغرب القديم.

وترتبط هذه الثورة ارتباطا وثيقا بالصراع الروماني القرطاجي في اطار الحرب البونيقية الأولى، بحيث تعتبر احد مخرجات هذا الصراع فبمجرد القاء ستار الحرب البونيقية الأولى وبرز تداعياتها على قرطاج بالخصوص فقدانها لصقلية وما تمثله من ركيزة أساسية لاقتصاداتها ودعامة قوية لنفوذها وسيطرتها على الحوض المتوسط الغربي وهو ما انعكس مباشرة على الوضع الداخلي لقرطاج التي وجدت نفسها في وضعية اقتصادية حرجة أوجدتها حالة تقلص المداخيل والارباح مقارنة بارتفاع معدلات الحاجة للأموال خاصة في ظل اجبارية دفع التعويضات الضخمة بموجب المعاهدة الموقعة مع روما والمستحقات المالية للجند المأجور الذي شارك قرطاج حربها هذه، و أدى هذه الوضع الى بروز أزمة مالية خانقة لم تعرف لها قرطاج مثيل².

وبناء على هذه الأوضاع وجد القادة القرطاجيون أنفسهم في حالة عجز عن دفع المستحقات المالية للجند المأجور الذين سرعان ما شرعوا في خوض احتجاجات واسعة بسبب الأجور والشعور بالاستغلال وسوء المعاملة، وسرعان ما تحولت الى ثورة عارمة شارك فيها الجند المأجور بمختلف أصولهم لتجد قرطاج نفسها في مواجهة جيش مرتزق ضمن مجالها الحيوية.

¹Le Bohec Yann, Op-Cit, p107.

²الحربي الناجي منصور، مرجع سابق، ص ص108-111.

والملاحظ خلال هذه الازمة بروز عوامل أخرى ساهمت في اشعال فتيلة الثورة، فإلى جانب عدم دفع المرتبات المالية للجنود المرتزقة اجتمعت عوامل أخرى ذات طبيعة اجتماعية واقتصادية تولدت من سياسة الاستغلال والضرائب الباهظة الى جانب تزايد الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وتسخير الاغلبية لخدمة الأقلية الارستقراطية.

ولعله من المفيد أن مشير الى أن السياق التاريخي لهذه الثورة جاء تماشياً مع نهاية الحرب البونيقية الأولى وتلقى القائد القرطاجي جيسكو Gisco¹ مهمة التفاوض مع الجند المأجور الذين بلغ عددهم ما يقارب 20 ألف جندي، وهذا بناء على أوامر هاميلكار برقة. عمل القائد جيسكو على نقل الجيش عبر دفعات الى قرطاج ولتهدة الأوضاع منح لكل جندي قطعة نقدية ذهبية وتوجه بهم نحو مدينة سيكا- فينيريا Sicca Veneria باعتبارها محور عسكريا استراتيجيا في العمق الافريقي².

ويبدو أن القطع النقدية تم دفعها تعويض عن المؤنة التي كان من المفروض أن توفرها قرطاج للمقاتلين أو تعوضهم عنها بالدفع نقدا وفق ما يتضمنه العقد المكتوب بين المستخدمين المجندين والحكومة القرطاجية³. كنتيجة لاحتقان الأوضاع و زحف جموع المرتزقة من منطقة سيكا فينيريا نحو العاصمة قرطاج مسافة مئتي كلم حاول أعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي التفاوض مع المرتزقة الذين برز فيهم كلا من سبونديوس

¹Khaled Meliti, Op-Cit, p153.

² عمر بوصبيح، مرجع سابق، ص485.

³ Le Bohec Yann, Op-Cit, p108.

Spendios أحد المرتزقة الكمبانيين وماتوس Mathos مرتزق ليبي¹، كقادة لهم وكانا من أكبر المحرضين على التمرد والثورة التي احدثت في التوسع والتأزم لتأخذ طابعا قوميا بحيث أصبحت تعبر عن استياء الافارقة من الحكم القرطاجي لهذا تمت توجيه الدعوة لنوميديا وما جاورها بما فيهم الأهالي الموالين لقرطاج، للانضمام للثورة وعلت أصوات التحدير من المخططات القرطاجية التي تقوم على دفع مستحقات الجند المأجور الأجانب وترحيلهم لبلدانهم ثم الانتقام من الأهالي الليبيين مع فرض المزيد من الضرائب عليهم لمعاقبتهم على التحريض والتمرد².

وتزامنا مع هذه التحركات برزت مطالب أخرى أكثر حدة و جرأة فأهل الريف طالبوا بمنحهم مستحقاتهم في شكل ملكيات زراعية تعويضا لهم عما قدموه كخدمة لقرطاج، في الوقت الذي طالب أهل المدن بخفض نسب الضرائب على نشاطهم الحرفي والتجاري³، وفي خضم هذه التطورات قامت روما باستغلال الازمة وقدمت دعمها لقرطاج من خلال منحها تصاريح تجنيد مرتزقة من مناطق تابعة لروما والتي كانت يمنع عن قرطاج التجنيد منها بموجب معاهدة الحرب البونيقية الأولى لكن في نفس الوقت طالبت قرطاج بتسليم سردينيا وكورسيكا، ومن جهة أخرى منعة الأهالي من ضم المرتزقة لصفوفهم من المناطق التابعة

¹ فرانسوا دوكرهيه، مرجع سابق، ص173.

² عادل مصباح نصرات، ثورة الجند قرطاج المأجورين: الأسباب والنتائج (237-241ق.م) ع21، مجلة جامعة الزيتونة، الأردن

2017، ص304.

³ نفس المرجع، ص305.

لروم، ومن الواضح أن روما أرادت اضعاف الأهالي باعتبارهم الجند المأجور الذي تحارب به قرطاج وفي نفس الوقت اكمال سياسة افقار قرطاج واضعاف قوتها العسكرية من خلال القضاء على الجيش الذي تستخدمه في حروبها¹.

من جانب اخر يستبعد أن تايد الارستقراطية الرومانية أي حركات ثورية أو تمردات ضد مصالح الارستقراطية أينما كانت²، فضلا عن أن روما أصبحت ترى في قرطاج منبع الثروة بفعل التعويضات الضخمة التي تدفعها ولعل على كل هذه الأسباب والخلفيات التي تدفعنا الى القول أن روما وقفت الى صف قرطاج في حربها هذه ولو ظاهريا.

من جملة الاحصائيات التي تداولتها المصادر التاريخية حول هذه الثورة تجهيز 60 ألف مجند في جيش الليبيين مقابل 10 ألف جندي و70 فيل جهزتهم قرطاج الفي فارس دعمهم بها نافاراس Navaras أحد قادة القبائل المحلية، وقد لعبت الخبرات العسكرية واستغلال العامل الجغرافية والتكتيكات والاستراتيجيات في ساحات القتال دور كبير في هذه الثورة، كما استخدمت فيها الحرب النفسية من طرق القائد القرطاجي هملكار الذي بادر الى اطلاق شعار التسامح مقابل وضع السلاح، وهو ما ازعج القائدان ماتوس وسبونديوس لإدراكهما أن هذا الحرب النفسية هي ضرب لمعنويات اتباعهم الذين وجدوا انفسهم

¹ محمد العربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة الجند المأجور (241-237ق.م)، ع21، مجلة العلوم

الإنسانية، الجزائر 2004، ص202.

² Le Bohec Yann, Op-Cit, p113.

ما بين الخوف من الانتقام و فرصة الحصول على العفو، ومع ذلك تم قتل 6 ألف من الثوار وأسر الفين منهم، الى جانب مقتل 10الاف و4الاف أسير على يد القائد نافاراس الذي انضم الى معسكر القرطاجين¹.

ونجح هميلكار في حربه النفسية بحيث تمكن من استمالة عشرة قادة من معسكر الثوار الافارقة خلال التفاوض معهم منهم سبينديوس و أوتاريتوس وزارزاس وبذلك اخترف هميلكار صفوف جيش الأهالي وشرع في الاشتباك معهم ويبدو أن انتقامه كان رهيبا لذلك أطلقت عليها المصادر القديمة تسمية "الحرب التي لا تغتفر" ومن الجدير بالذكر أن القادة العشر الذين قبلوا مبدأ الاستسلام مقابل الغفران قد تعرضوا للقتل والصلب، أما ماتوس فقد أصر على الانتقام من هميلكار مستغلا نشوة النصر ليهاجم معسكر القرطاجيين مستغلا عنصر المفاجئة ليأسر هانيبال ابن هميلكار ويأمر بصلبه في نفس المكان الذي صلب فيه صديقه سبينديوس انتقاما له كما اجهز على 30 رجلا من أبناء الأرستقراطيين لقرطاج².

أما هذه التطورات أعادت قرطاج استدعاء القائد حنون ليشارك هميلكار مهمة القضاء على ماتوس في معركة فاصلة. وفي سنة 237ق.م اجتمع الجيشان في منطقة لبتيس مينور Leptis Minor³ وكان

¹عادل مصباح نصرات، مرجع سابق، ص309.

²فرانسوا دوكريه، مرجع سابق، ص 177.

³ أنظر الخريطة 8.

النصر من حليف قرطاج وانهمز الليبيون الذين أرهقتهم هذه الثورة التي استمرت ثلاث سنوات، كما أرهقتهم الخيانات وتفكك البيت الداخلي، وبالتالي فشل مشروع التحرر الافريقي من الهيمنة القرطاجية وبعد النصر مباشرة شرعت قرطاج في الانتقام من الثوار الأهالي كما شرعت في معاقبة المدن التي ثارت ضد الحكم القرطاجي واعادت فرض نفوذها وسيطرتها على ربوع منطقة المغرب القديم.

كما عملت السلطات القرطاجية على ادخال مجموعة من الإصلاحات على نظام المرتزقة كانت أبرز هذه الإصلاحات تصب في فكرة التقليل من الاستحواذ على الرهائن والتضييق من استقلالية قادة وزعماء المرتزقة وفرد تبعيتهم المباشرة والتامة لهيئة الضباط القرطاجية، الى جانب الحصر على إبقاء المرتزقة في انشغال دائم من خلال مشاركتهم في حملات مستمرة مع ضمان توزيع أجورهم بشكل منتظم¹.

2-تداعياته الثورة على الامن القومي القرطاجي: حملت ثورة المرتزقة في قرطاج دلالات عميقة لعل أهمها على الاطلاق حالة الانقسام بين الجالية البونية والأهالي الذين راودهم شعور التحرر من الضرائب الباهظة والتجنيد الاجباري واستغلال الاوليعارشية فاتحدا في هذا التمرد الجند المأجور والسكان المحليين وشكلوا جيشا ضخما قوامه 70 ألف جندي مما حول التمرد الى ثورة حقيقية هددت وجود الدولة القرطاجية¹.

تاحت هذه الثورة لروما فرصة تطويق وتقليص النفوذ القرطاج فيعد انتزاع صقلية جاء الدور على

¹ Kevin Patrick Emery, Op-Cit, PP19-22.

كورسيكا وسردينيا وفرض تعويضات مالية باهظة لصالح الإمبراطورية الرومانية، وهو ما أدى الى افلاس خزينة قرطاج وعجزها عن دفع مستحقات الجند المأجور والأكد أن هذه الثورة عمقت من الازمة الاقتصادية لقرطاج من خلال استنزافها للخرينة والاقتصاد القرطاجي، كما أدت عملية قمع الثورة الى استنزاف وأضعاف جاهزية القوات القرطاجية في مواجهة التهديدات الخارجية على رأسها التهديد الروماني، ومن جهة أخرى عرف المجال الافريقي تقلص للنفوذ القرطاجي بعدما تمكن المتمرّدون من السيطرة على مناطق استراتيجية في شمال افريقيا مهددين بذلك السيادة القرطاجية

علاوة على ذلك ساهمت ثورة الجند المأجور في تعزيز السخط الشعبي اتجاه الحكومة الاوليغارشية التي عجزت عن حل الازمة وعرضت الدولة القرطاجية لازمة كادت أن تعصف بها كما كشفت عن مدى برغماتية هذه الطبقة وتقديمها لمصالحها التجارية وخوفها على أرباحها ففرضت قبول معاهدة الاستسلام على قادتها العسكريين حتى تحقق شراء السلم لتعود الى تجارتها كما فضلت استعمال القوة وارتكاب المجازر ضد الأهالي الذين وقفوا دائما الى جانب قرطاج.

كل هذه المعطيات عززت التوترات الاجتماعية والسياسية وساهمت في تأزم الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة القرطاجية كما عجلت بسقوط الاوليغارشية التجارية المطلقة وبرز جهود إصلاحية رامية لإصلاح النظام السياسي والاقتصادي وتخفيف التوترات الاجتماعية محاولة تخطي هشاشة النفوذ القرطاجي في إدارة الأقاليم والمستعمرات التابعة لها.

لقد أدى الاعتماد على مرتزقة لا يكونون الولاء للوطن ولا لسلطة الحاكمة لتهديد الامن القومي القرطاجي، كما ولد ضعف الروح والوطنية لدى القرطاجين واعتمادهم على الغير للحفاظ على امنهم ومصالحهم، كما ان الاعتماد على القادة الاغريق وغيرهم جعل الامن القرطاجي محل تهديد دائما لتوفر احتمالية خيانتهم في أي لحظة، يضاف الى ذلك أن قرطاج أدركت متأخرة أن الإمكانيات الاقتصادية والمالية لا تكفي لضمان الامن خاصة أن الشرعية الداخلية والثقة بين الحاكم والمحكوم انهارت بشكل متسارع.

وأخيرا نضيف أن هذه الثورة كشفت عن النزعة القومية للأهالي الذين لم ينصهروا في الهوية القرطاجية وظلوا متمسكين بهويتهم الافريقية لذلك سعوا الى التأسيس لكيان سياسي في معزل عن قرطاج ومباشرة شرعوا في سك نقودهم التي حملت صورة هيركليس والأسد كتابة للهوية اللبية¹ "AIB Ω NK"، وهو ما حمل دلالات واضحة عن الوعي القومي الذي ارتبط بالتعرض للاضطهاد وأوجد حالة من الاتحاد والتحالف بين الشعوب المحلية.

في الختام نشير الى أن المرتزقة شكلوا ركيزة هامة في المنظومة العسكرية لقرطاج حيث ساهمت مهاراتهم وخبراتهم العسكرية في تعزيز قوة الجيش القرطاجي، وبالرغم من أن اعتماد قرطاج على هذه العناصر التي ولدت مرونة استراتيجية في المنظومة العسكرية القرطاجية الا أن عكست تعقيدات عميقة انعكست على

¹ Khaled Meliti, Op-Cit, p157.

أمنها القومي وعلاقتها بالشعوب المحلية كما كشفت هشاشة المنظومة العسكرية القرطاجية وبالتالي يمكننا الجزم على أن ظاهرة المرتزقة في المنظومة العسكرية القرطاجية شكلت نقطة قوتها وفي الوقت نفسه نقطة ضعفها.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: مرتزقة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: السياق التاريخي للاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم

أولاً: نهاية الحرب البونيقية الثالثة

ثانياً: العلاقات الرومانية النوميدية

1 - القوة العسكرية

2 - العلاقات الدبلوماسية والاحلاف السياسية

ثالثاً: العلاقات الرومانية المورية

المبحث الثاني: قراءة في مصطلح المرتزقة ضمن السياق الروماني

أولاً: مفهوم الفرق المساعدة

ثانياً: مقارنة بين مصطلح المرتزقة والفرق المساعدة

1- البرغماتية العسكرية والاستراتيجية

2- الدمج والتكامل الوظيفي

3- الاندماج الثقافي "الرومنة"

المبحث الثالث: تركيبة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم

أولاً: التنوع العرقي في الوحدات الرومانية

1المجنّدون من المقاطعات الأوروبية

2المجنّدون الأجانب من مناطق المشرق

3المجنّدون الافارقة في الجيش الروماني

ثانياً: امارة المرتزقة الرومان في بلاد المغرب القديم " امارة سيتتيوس "

المبحث الأول السياق التاريخي للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم: ظلت منطقة المغرب القديم

مسرح للصراعات الدولية مما عزز حضور ظاهرة المرتزقة كنتيجة للصراعات العسكرية والسياسية المستمرة التي ولدت الحاجة الماسة لقوات قتالية مدربة في بيئة معادية، وقد لعب هؤلاء المرتزقة دورا مزدوج بحيث دعموا الرومان في بعض الأحيان ودعموا المقاومات الوطنية في أحيان أخرى.

استغلت روما المهارات القتالية للسكان المحليين بالأخص الفرسان النوميدي الذين عملت على دمجهم في منظومتها العسكرية، ويبدو أنها قد وقفت على مدى أهميتهم في العمل العسكري من خلال النموذج القرطاجي الذي اعتمد عليهم كوسيلة لوجيستكية وأمنية واستراتيجية، و أدركت روما باكرا أن تعزيز وجودها الأمني في بلاد المغرب القديم يعتمد على استغلال فئة المرتزقة وادماجهم في جيوشها، ولتحقيق ذلك كان لابد من استحداث آلية قانونية ومالية لاستقطابهم والاستفادة منهم خاصة بعدما تمكنت من السيطرة على صقلية وكورسيكا وسردينيا والكثير من السواحل شبه الجزيرة الايبيرية وبذلك أصبحت روما قاب قوسين أو أدنى من سواحل المغرب القديم ولكن كان لابد لها من القضاء على قرطاج ونفوذها العسكري والتجاري هو ما سيتحقق بحربها البونيقية الثالثة والأخيرة.

أولا نهاية الحرب البونيقية الثالثة: منذ نهاية الحرب البونيقية الثانية أدركت روما مدى أهمية الافارقة في صراعها مع قرطاج كما أدركت أن هزيمة قرطاج مرهون بإنشاء قاعدة من الحلفاء من بلاد المغرب القديم فكان لابد من البحث عن فرص لتوطيد علاقاتها مع زعماء المنطقة، وهذا ما سعى من أجله القائد

سكيبون كورنيليوس إميليانوس Scipio Aemilianus وفي الوقت الذي فشل مخططه مع القائد سفاكس ملك نوميديا الغربية¹، نجح في تحقيق ذلك مع ملك نوميديا الشرقية ماسينيسا ابن غايا الذي دعم الجيش الروماني بقوة من الفرسان النوميدي الذين كان لهم دورا هاما وحاسم في الحرب البونيقية الثانية والثالثة، وقد برز دور الفرقة الماسينية في معركة زاما التاريخية سنة 202 ق.م.²

والمرجح أن ماسينيسا حليف قرطاج السابق، وأحد أبرز قادتها في حروبها في شبه الجزيرة الايبيرية أين خاض معارك كبرى الى جانبها خلال مجريات الحرب البونيقية الثانية، وذلك منذ عهد والده الملك غايا الذي أسس للحلف العسكري مع قرطاج والذي استمر من 212 ق. الى 206 ق.م، قد اختار الوقوف الى جانب روما ويبرر بعض المؤرخون هذا الموقف باتهام ماسينيسا لقرطاج بجرمانه من عرش والده غايا وذلك بإيعاز من حليفهم سيفاكس الذي تدخل وضم أجزاء من أراضي مملكة نوميديا الشرقية سنة 205 ق.م.³

¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع

(146 ق.م-439 م)، أطروحة دكتوراه، اشراف: توفيق حموم، جامعة الجزائر2، 2014/2015، ص9

² Polybius, XV,9, 23.

³ محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م-40 ق.م)، الشركة

الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص ص 26-27.

بتشجيع من قرطاج التي استثمرت في النزاع الإقليمي وروجت لفكرة مشروع الهيمنة والتوسع الحيوي للملك ماسينيسا¹.

كل هذه المعطيات جعلت ماسينيسا يصنف قرطاج كعدو ويبحث لنفسه عن حليف يساعده على القضاء عليها، وبحكم العداوة بين قرطاج و روما تقرب ماسينيسا من هذه الأخيرة التي ظلت تنتظر الفرصة السانحة للقضاء على قرطاج، ووجدت الفرصة في تغذية طموح الملك ماسينيسا القائمة على استرجاعه لأراضي أجداده في منطقة السهول الكبرى من قرطاج²، وعرفت الفترة من 193 ق.م الى 152 ق.م سلسلة من الاعتداءات العدائية المستمرة لماسينيسا على مناطق نفوذ قرطاج³ وهو ما أزعج هذه الأخيرة التي طالبت عدة مرات من روما التدخل لردع ماسينيسا حليفا واكتفت روما بإرسال لجان تحقيق في الفترة ما بين

¹ Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, Nouvelle Série N 2, Libyco, Cnrrpah2017, pp28-30.

² عبد السلام حسين الشويشين، العلاقات الرومانية القرطاجية في ظل التحالف النوميدي ودورها في الحسم العسكري (205-

202 ق.م)، ع12، مجلة القرطاس، ليبيا2021م، ص152.

³ أنظر الجدول17.

157ق.م الى 155ق.م لنظر في الوضع لعلى أشهرها لجنة كاتو التي أبانت عن التحيز الكبير للملك النوميدي وقدمت اقتراح تهديم قرطاج والقضاء نهائيا عليها¹.

شهدت سنة 149ق.م اندلاع الحرب البونيقية الثالثة التي تمكنت خلالها روما من القضاء على قرطاج التي واجهت قواتها العسكرية المنهكة والضعيف قوات روما على السواحل وقوات ماسينيسا غربا، وبالرغم من التزام قرطاج بمخرجات معاهدة زاما 202ق.م بشهادة المؤرخين الرومان² وتقديمها للضرائب التي فرضت عليها، الا أن روما وبناء على مخرجات لجنة كاتو قررت القضاء على قرطاج وبجحة عدم الالتزام بمعاهدة زاما وببندھا الذي ينص على عدم اعلان الحرب الا بموافقة روما.

وما كادت ان تل سنة 146ق.م حتى تمكنت روما من تدمير قرطاج الى الابد وذلك بعد محاصرتها لمدة ثلاث سنوات ثم حرقها كاملة وتحويلها لملكية رومانية تحت اسم افريقية الرومانية Africa Romana³، وبالعودة الى الحلف الروماني-الماسينيبي يبدو واضحا الدعم الكبير الذي قدمه ماسينيسا

¹ عمار محجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري 146ق.م الى غاية 235ق.م، مركز النشر الجامعي، تونس 2001، ص82.

² Tite Live, XXXII,2,1-5.

³ عينت روما لجنة مكونة من عشرة شيوخ عرفت باسم: Decemlegatorum Sententia مرسوم تنظيميا للمقاطعة الجديدة التي

بانت تابعة لرومان تسري عليها القوانين الرومانية وفق قانون تسيير المقاطعات: Lex Provinciae رابح عيساوي، مرجع سابق،

للمشروع الروماني من خلال وحداته القتالية التي هندسة لافتحال الحرب ونفدت تفاصيل القضاء على قرطاج، لكن السؤال الذي يتبادر لنا هل مشاركة ماسينيسا مع روما في حربها يسمح لنا بتصنيفه ضمن الجند المأجورة؟

الجدول 17: مناطق توسع ماسينيسا

السنة	المناطق المستحوذ عليها
202 ق.م	- سيطر على العاصمتين السابقتين لسيفاكس قيرطا (سيرتا) وسيغا
195 ق.م	- مطالبة ماسينيسا بالسماح له للتوغل الى منطقة أمبوريا أحد موانئ السرت الكبير ورفض السلطات القرطاجية لطلبه
182 ق.م	- توغل ماسينيسا في ميناء أمبوريا وفرض ضرائب
174-172 ق.م	- انتزاع ماسينيسا لما يقارب 70 مدينة وقرية من قرطاج
162 ق.م	- سيطرة ماسينيسا على مدن أمبوريا ومن خلال على لبدة الكبرى.
153 ق.م	- سيطرة ماسينيسا على إقليم توسكا (يرجح أنه امتداد لمدينة لبدة أو طبرقة) وإقليم السهول الكبرى

ثانيا: العلاقات الرومانية النوميديّة: شكل الحلف الماسيلي الروماني أول ملامح الدعم الاستراتيجي للمشروع الروماني الرامي للقضاء على قرطاج ووراثتها في المجال الافريقي، وبالعودة الى الظروف التي أدت الى تأسيس حلف عسكري بين ماسينيسا وروما، لابد من التأكيد على تقارب المصالح الأمنية والجيوستراتيجية بين الطرفين التي اوجدتها معطيات الحرب البونيقية الثانية، ففي الوقت الذي أصبحت روما أكثر ايمانا بضرورة ردع الأعداء والقضاء على الخصم التقليدي المتمثل في قرطاج.

كان ماسينيسا يسعى للقضاء على أعداءه القرطاجيون واحتاج لذلك لقوة عسكرية واقتصادية قادرة على هزيمة القوة القرطاجية وتجسد ذلك في روما التي هزمت قرطاج في حربين بونيقيتين على التوالي، وبناء عليه برز التعاون والتشارك بين ماسينيسا وروما حيث جمعتهم نفس الأهداف ونفس المشروع، وبالتالي وحدهما العدو المشترك المجسد في قرطاج التي بات ينظر اليها من الطرفين أنها مصدر خطر تهدد وجودهما (ماسينيسا ومن وراءه الدولة النوميديّة وروما) وبذلك خاضا حربا وقائية ضد الخطر القرطاجي¹.

من خلال كل ذلك نقول إن ماسينيسا وضع مشروعا سياسيا هدف من خلاله الى استعادة عرشه وتوحيد القبائل النوميديّة وتأسيس مملكة موحدة رافعا شعار "افريقيا للأفارقة" مستخدم في ذلك وسائل وأساليب متعددة ومتنوعة من جملتها:

1- القوة العسكرية: استخدام القوة العسكرية ضد قرطاج من خلال تأسيس جيش قوامه عشرين ألف فارس منظمين ومدرّبين وفق النمط العسكري التقليدي الافريقي ليلبي احتياجات الحرب في افريقيا وقسم جيشه الى قسمين: جيش نظامي يتكون من الحرس الملكي أفرادهم يختارون من خيرة المحاربين وأكثرهم ولاء وبالرغم من قلة المعلومات حول هذه الفئة لكن من المؤكد أنهم من أفراد القبائل المؤسسة للدولة النوميديّة

¹ Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, Op-Cit, PP 169-172.

الموحدة الذين احتلوا مكانة مرموقة في المنظومة العسكرية النوميديّة خاصة فئة الفرسان¹ التي أشارت المصادر القديمة الى البراعة القتالية والتكتيكات المحكمة والكفاءات الكبيرة لهذه الفئة²، وتتيح المسكوكات النقدية معرفة فئة الفرسان في المنظومة العسكرية النوميديّة بحيث كثير ما تضمنت صور لفارس نوميدي يقود حصانه في وضعية هجوم³، وبالرغم من أن هذه رمزية الصور تجسد الاغليد الفارس لكن يمكن اسقاطها على فئة الفرسان النوميدي لما تحمله من دلالات تعكس صورة الفارس في المملكة النوميديّة⁴.

ومن الخصائص التي شددت انتباه المؤرخين القدامى للفرسان النوميدي خاصية التسليح لدى الفارس النوميدي والمتتمثلة في خفة العتاد المقرون بخفة الحركة في ميادين المعارك مما سمح لهم بالتحرك بخفة وتحقيق هجومات سريعة تربك العدو⁵، ويبدو أن هذا الأسلوب ينطبق أيضا على فئة المشاة التي تسليح برماح بسيطة وتؤدي مهمة ارهاق العدو والقيام بعملية قصف مكثفة لإلحاق خسائر أولية بالعدو.

¹ أنظر الشكل 35

² Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, Op-Cit, P174.

³ أنظر الشكل 36.

⁴ Ouiza Ait Amara, Le Dispositif Militaire Numide Dans Le Catalogue Die Numide : Historiographie, L'exposition "Die Numider" 40 Ans Après Bilan Et Recherches Sur Les Numides, Tunis, 27-29 novembre 2019, p241.

⁵Tite Live, XXXV,11,7-13.

الشكل 35: مسكوكات نوميدية تحمل رسومات لفارس النوميدي



أما القسم الثاني فهو جيش غير نظامي يضم الافراد المساندين للملك والذين يتم استدعائهم عند الحاجة ويسرحون بعد انتهاء الحرب ويشترط فيهم صغر السن والقوة البدنية، ويبدو أن انضمام هؤلاء الافراد للجيش الماسيني كان بدافع الغنائم أكثر من الولاء بدليل فرارهم المستمر من التعبئة العسكرية بالأخص في مواسم الحصاد، ومن المرجح أن الحكام المحليون تولوا مهمة تزويد الجيش بهم، على أن عملية التجنيد عند ماسينيسا عرفت معدلات مرتفعة حيث كان يجند عدد كبير من الجنود عن الحاجة ويقدم لنا الجدول رقم 16 بعد الأرقام التي وردت حول تعداد الجنود في جيش ماسينيسا:

الجدول 18: التطور العددي لجيش ماسينيسا ما بين 202-148 ق.م¹

عدد الجنود	الفترة التاريخية
تزويد سكييو ستة الاف مشاة وأربعة الاف فارس	202 ق.م
تزويد روما الفي فارس نوميدي	200 ق.م
تجنيد ألف جندي	172 ق.م
25 ألف جندي مشاة وأربع مئة فارس	150 ق.م

ومن المهم أن نشير الى أن جيش ماسينيسا استعان أيضا بالمرتزقة الأجانب لاسيما المرتزقة الاغريق والتراقيين وتندرج هذه الممارسة ضمن سياق متوسطي شاع فيه توظيف المرتزقة، وبالرغم من غياب التفاصيل حول هؤلاء العناصر الا أن الآثار المادية بينت حضورهم في جيش نوميديا كما بينت نمط التسليح عندهم ويتجسد ذلك في شاهدة أثرية لمحارب من أصول تراقية²، ويبدو جليا أن النوميدي في مرحلة الصراع الإقليمي بين القوتين الرومانية والقرطاجية سعوا الى التموّع عسكريا وعمدوا الى تعزيز صفوفهم بجنود مستأجرين ذو مهارات تكميلية تدعم القوة العسكرية للنوميدي.

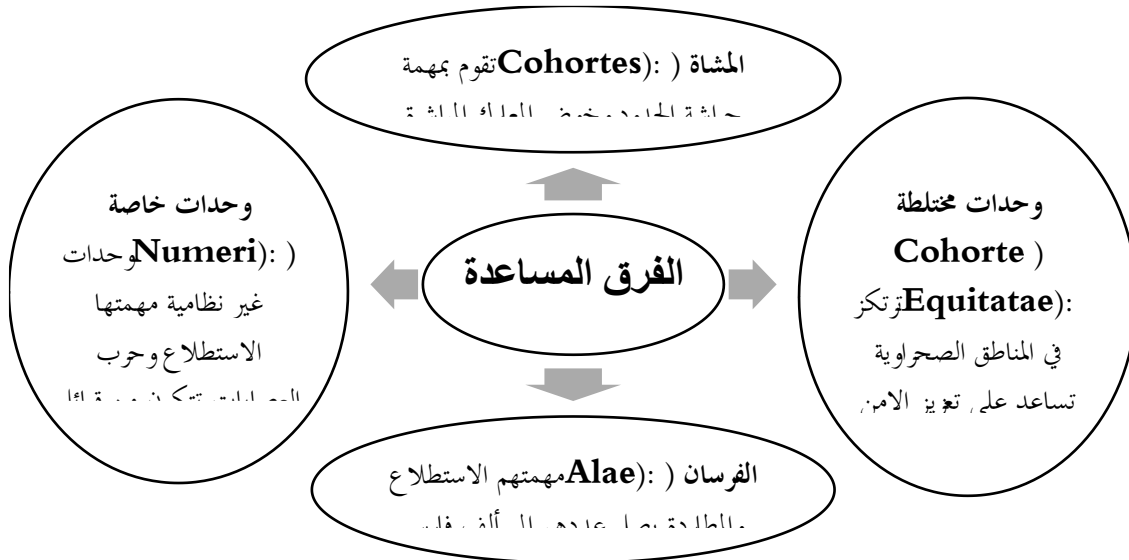
¹ Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, op-cit, p178.

² أنظر الشكل 37

الشكل 36: جندي تراقي (معبد الحفرة قسنطينة)¹



الشكل 37: وحدات الفرق المساعدة



¹ Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, op-cit, p200.

2- العلاقات الدبلوماسية والاحلاف السياسية: وانتهج ماسينييسا سياسة الاحلاف بعد قراءته

للمعطيات الدولية التي بينت تراجع نفوذ قرطاج دوليا لصالح النفود الروماني، كما طبق سياسة مزدوجة قائمة على التحالف مع روما وفي نفس الوقت خدمة مصالحه الخاصة إذ أن اعتداءاته المتكررة على قرطاج كانت ظاهريا تخدم روما او ما أطلق عليه الحرب بالوكالة، لكن من جانب اخر كان بخدم مشروعه القومي الوطني والوحدوي¹.

في خضم الصراع الإقليمي المتوسطي وبعد تشخيصه للأوضاع السياسية والعسكرية، شرع في البحث عن حلفاء أقوياء قادرين على مساعدته لتجسيد مشروعه وفق مبدأ المصالح المتبادلة ووجد ضالته في روما، والحقيقة أن موضوع علاقة ماسينييسا بروما كانت محل جدل لدى الكثير من الباحثين من هؤلاء الباحث عبد الله العروي في كتابه مجمل تاريخ المغرب² الذي حاول فيه الإجابة عن إشكالية: هل استغلت روما ماسينييسا لتحقيق مشروعها الاستعماري أم هل استغل ماسينييسا روما لتأسيس وبناء الدولة النوميديّة؟

تفرض الإجابة عن هذه الإشكالية حتمية العودة الى المصادر التاريخية والاعتماد على المنهج المقارب لاستقراء السياق التاريخي وربطه بمختلف المعطيات للوصول الى إجابة متكاملة. وبالعودة الى بوليبيوس في

¹ Boutchich, B. Ek., 2004, « Les Relations Politiques De Rome Avec Le Royaume De Numidie Pendant La III Guerre Punique », Afr.Rom, V,15, T.3, P.1585.

² عبد الله العروي، مرجع سابق، ص60.

كتابه الحادي والعشرون نجده يؤكد على الدور الكبير لروما في تأسيس ممالك جديدة في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط ويستشهد عن ذلك بمملكة أندوباليس Andobales وكوليغاس Colichas بإسبانيا وبليوراتوس Pleuratus باليريا وماسينيسا في افريقيا¹، ويربط بوليبيوس ترقية ماسينيسا لمصف ملك بإخلاصه للقائد الروماني سكيبيو ومساعدته على تحقيق الانزال العسكري الروماني في افريقيا عام 204 ق.م بعد تجربتين فاشلتين بقيادة أغاتوكليس وريغولوس²، ومن الواضح أن روما قد استخدمت ماسينيسا كوسيلة ضد قرطاج كما استخدمته كوسيلة ضد سيفاكس وبذلك حققت هدفين استراتيجيين اضعاف قرطاج وتفكيك القوى النوميدية تمهيدا لمشروعها الاستعماري.

من جانب اخر يمكننا الإشارة الى حنكة الملك ماسينيسا الذي أدرك قرب نهاية قرطاج ففسخ تحالفه معها وعقد تحالف مع روما وهو الامر الذي مكّنه من توحيد القبائل النوميدية وتأسيس مملكته

¹Polybius, XXI,15.18.

² جملة أغاتوكليس الملقب بطاغية سيراكوزة نزل بالساحل الشرقي للمغرب القديم وتمكن من تحقيق انتصار مؤقت وتعتبر حملته أول مغامرة لنقل الحرب الى افريقيا، اما حملة أنليوس ريغولوس فقد خاض مغامرة نقل الحرب الى بلاد المغرب القديم رفقة أربعين ألف مقاتل وذلك سنة 256 ق.م وبالرغم من انتصاره المؤقت الا أنه مني بهزيمة نكراء عام 255 ق.م أدت الى وقوعه بالأسر:

Gsell, H.A.A.N, III, pp25-63.

Polybies, I, 23-24

الموحدة وبالتالي كان برغماتيا في سياسته ولم يتأخر في تدعيم روما عند ادراكه بارتباط مصلحته بها وفعلا استفاد ماسينيسا من دعم روما وتمكن من توسيع مملكته، ولو أن توسع روما في أراضي نوميديا بعد وفاة ماسينيسا واحتلالها للمنطقة وتحويلها لمقاطعة رومانية يدفعنا الى ترجيح استغلال روما لماسينيسا.

من جانب اخر عمل على توسيع علاقاته الدبلوماسية مع جيرانه في البحر الأبيض المتوسط، فالمصادر تتحدث عن شبكة من العلاقات الدبلوماسية التي أسس لها ماسينيسا بعد تربيته على الإرث التجاري القرطاجي في منطقة المغرب القديم وسيطرته على الموانئ ذات الملاحة العريقة وهو ما أهله لوراثة مكانة لوراثة عرش قرطاج التجاري ابتداء من القرن الثاني ق.م.

ثالثا: العلاقات الرومانية المورية: تعتبر العلاقات الرومانية المورية امتداد لسياسة التدرج والتمهيد للاحتواء وهي السياسة التي طبقتها روما مع الممالك في شمال افريقيا، وقد برزت هذه العلاقة في خضم الصراع الروماني النوميدي وكانت أولى الإشارات التاريخية عن هذه العلاقة خلال القرن الأول قبل الميلاد في فترة الحرب اليوغرطية، حيث تحدثت المصادر عن الملك بوكوس الموري الأول الذي تحالف مع روما للقضاء على صهره يوغرطة، مؤسسا بذلك مرحلة تحالفا جديدا في اطار العلاقات الدبلوماسية الثنائية والمتأمل في أبجديات هذه العلاقة يجدها مشابحة تماما لسابقتها التي عقدتها روما مع ماسينيسا تمهيدا لضم مملكته لأملاكها.

ومنذ بروز مملكة موريتانيا على ساحة الاحداث بمنطقة المغرب القديم عملت روما على استقطاب الملك بوكوس الأول الى صفها ويبدو أن هذا الأخير أبدا مبكرا رغبته في الانضمام الى صفها بالرغم من وجود فصيلا من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني الذين عارضوا صداقته تخوفا من أطماعه وسعيه المتواصل لتوسيع أملاكه في منطقة شمال افريقيا، وبعد وصول القائد الروماني غايوس ماريوس Gaius Marius سنة 107 ق.م¹، لقيادة الجيش الروماني في نوميديا وتحقيقه لانتصارات ضد القائد النوميدي يوغرطة أعاد بوكوس الاعراب عن رغبته في التحالف مع ماريوس وروما، وفي المقابل عرض عليه ماريوس مساعدة روما في حربها ضد يوغرطة مقابل منحه ثلثي أراضي نوميديا، وفعلا تم عقد تحالف بين بوكوس وروما سنة 105 ق.م والتزم بموجبه الملك بوكوس الأول بتسليم حليفه السابق وصهره يوغرطة لرومان ونال بذلك ثلثي نوميديا التي أصبحت ملك لموريتانيا مقابل.

وعلى إثر نجاح خطتهما التأميرية والقاء القبض على يوغرطة تمكنت روما من توسيع مناطق احتلالها بضمها للمنطقة الممتدة من طرابلس شرقا مروراً بالسرت الكبير والصغير الى منطقة طبرقة وقابس شرقا

¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

في المقابل امتدت مملكة مورتانيا من صلداي (بجاية) شرقا الى المحيط الأطلسي غربا¹، واستمر الوضع على حاله الى غاية وفاة الملك بوكوس الثاني وبالرغم من محاولات روما ممثلة في شخص ملكها أكتافيوس الحاق مورتانيا بروما طيلة ثماني سنوات من 33ق.م الى 25ق.م الا أن محاولاته باءت بالفشل نظرا للمقاومة المورية الشرسة التي تلت فترة حكم بوكوس الثاني.

والحقيقة أن فترة حكم بوكوس الثاني شهدت أحداث حرجة كان لها تأثير مباشرة على مملكة مورتانيا لعل أهمها الحروب الاهلية الرومانية التي القت بضلالها على المغرب القديم وانخرط ملوك مورتانيا بها وهو ما انعكس سلبا على عرشهم الملكي، حيث وقف كلا من بوغود وبوكوس الثاني الى جانب يوليوس قيصر في الحرب الأهلية الثانية (46-49ق.م) في الوقت الذي وقف يوبا الأول ابن هيمبسال في صف جنايوس بومبيوس² وبعد هزيمة هذا الأخير في معركة فارسالوس سنة 48ق.م وهزيمة أتباعه في معركة تابسوس سنة 46ق.م تم منح بوغود وبوكوس الثاني جزء من نوميديا كمكافأة لهما من طرف يوليوس قيصر، في حين ألحق الجزء المتبقي بأملاك روما في منطقة المغرب القديم وأطلق عليها اسم افريقيا الجديدة Africa Nova.

¹ رابح عيساوي، مرجع سابق، ص 102.

² Appyan. II.14.96.

وخلال الحرب الأهلية الثالثة (30ق.م-33ق.م) بين غايوس أوكتافيوس وماركوس أنطونيوس انحاز بوغود الى أنطونيوس في الوقت الذي انحاز بوكوس الثاني الى أوكتافيوس وبحلول سنة 33ق.م توفي بوكوس واعداد بوغود سنة 31ق.م وفي ظل غياب الوريث الشرعي للملكة تم إلحاقها بالمقاطعات الرومانية شكليا، حيث أن الفترة الممتدة من 33ق.م الى 25ق.م يطلق عليها فترة فراغ العرش باعتبار عدم وجود وريث شرعي للمملكة مورتانيا بعد وفاة بوكوس الثاني فاقد أكتافيوس على تعيين الملك يوبا الثاني ابن يوبا الأول ملك على مورتانيا سنة 25ق.م تطبيقا لسياسة تمهيد المنطقة للاحتلال عن طريق زعماء محليين¹.

شكلت مرحلة حكم يوبا الثاني مرحلة جديد في إطار العلاقة الرومانية المورتانية فبالرغم من أن المرحلة السابقة الممثلة في فترة حكم كلا من بوكوس الأول وابنه بوغود وبوكوس الثاني تمثل مرحلة تبعية غير مباشرة فرضته مساعي الحفاظ على العرش الملكي وتجنب المواجهة مع روما الى جانب كسب دعمها لحكمهم وتبادل المصالح الأمنية والاستراتيجية، أما مرحلة حكم يوبا الثاني فتشكل مرحلة التبعية التامة والولاء الكامل لروما ولعلى استيعاب الأهالي المغاربة لهذا الواقع هو ما دفعهم الى الثورة والتمرد ضد حكمه وفي مقابل ذلك ظل يوبا الثاني يعتمد بشكل فاضح على روما لتدعيم سلطته واستثبات حكمه كما سخر قواته العسكرية لخدمة الجيش الروماني وتدعيمه وهو ما زاد في تقوية العلاقات العسكرية بين الطرفين -

¹ عمار محجوبي، مرجع سابق، ص480.

سنقف على ذلك لاحقاً، وبعد وفاة يوبا الثاني خلفه ابنه بطليموس الذي استمر في الحكم الى غاية مقتله سنة 39م على يد الامبراطور كاليغولا وبمقتله انتهت مملكة موريثانيا وقسمت الى قسمين موريثانيا القيصرية عاصمتها شرشال، وموريثانيا الطنجية عاصمتها طنجة¹.

المبحث الثاني: قراءة في مصطلح المرتزقة ضمن السياق الروماني: ان الحديث عن مصطلح المرتزقة أو الجند المأجور في الحضارة الرومانية يدفعنا بالضرورة الى السياق التاريخي لتطور المنظومة العسكرية الرومانية التي كانت مرهونة بالتطور والتوسع الذي عرفته روما في محيطها الإيطالي أولاً ثم عالمها الأوربي والمتوسطي ثانياً، هذا التطور الذي كان مرهون بتوسع النطاق الجغرافي الى جانب توسع النطاق الزمني للعمليات العسكرية وهو ما أصبح يفرض ضرورة توفير دعم لوجستيكي كبير وترسانة من القوات العسكرية بمختلف كتائبها قادرة على خوض الحروب والمعارك في بيئات مختلفة ومتنوعة وتقديم خدمات في اطار الحصار والاستطلاع والتحصين وغيرها من متطلبات المعارك الحربية.

لقد أشارت الابحاث التاريخية الى مشاركة فيالق من الحلفاء جنب الى جنب مع نظيرتها الرومانية، أطلق عليها اسم *Extraordinarii*² تحارب الى جانب القوات الرومانية ويتم تعبئتها عند الحاجة كما

¹ رايح عيساوي، مرجع سابق، ص105.

²Erdkamp Paul, Warfare and Battle in The Roman World, 700BC- AD235, <https://www.researchgate.net/publication/316659157> .

يتم تسريحها عند انتهاء الحرب، كما استخدام أيضا مصطلح *Auxilia* بمعنى الوحدات المساعدة وهو مصطلح أطلق على المجندين خارج اطار المواطنين الرومان وخاضعين للقيادة الرومانية وتضمن لهم الدولة الرومانية مختلف الرواتب والمكافأة، ومصطلح *Foederati* الذي استخدم لدلالة على المساعدون خلال العهد الإمبراطورية المتأخر يتم تجنيد هؤلاء من خلال معاهدات واتفاقيات قانونية¹.

وقد صنف الى حلفاء من مجموع القبائل الخاضعة للرومان، ومجندين من المناطق الواقعة تحت السيطرة الرومانية كالجرمان والغاليين والسوريون، الى جانب الجنود المستقلين الذين يتم الاستعانة بهم نظرا للمهارات الحربية التي يتمتعون بها كان أشهرهم الفرسان النوميدي، والحقيقة أن وضعية هؤلاء قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتشريعات الرومانية التي عملت على تقنين نشاط هذه الطبقة من خلال سلسلة من الإصلاحات عسكرية عبر فترات زمنية مختلفة - سنأتي على ذكرها لاحقا- كما شرعت لطرق وأساليب الحفاظ على ولاءهم من خلال اخضاعهم لقوانين مماثلة لتلك المطبقة على الجنود الرومان.

وبعد أن كانت القوانين تنص على التجنيد الاجباري في الجيش الروماني اضطرت روما أن تضاعف الامتيازات الاقتصادية لتحفيز على الالتحاق بالخدمة العسكرية نظرا لنقص الفادح في الجنود²، وعزوف

¹ Bunson. M, A Dictionary of The Roman Empire, New York: Oxford University Press 1995, P155.

² Badel Christophe, La République Romaine, Presses Universitaires De France 2013, P233.

المواطنون الرومان عن الخدمة العسكرية والتهرب التجنيد الى جانب بروز الحاجة الى مواطنين رومان للحفاظ على وتيرة الاقتصاد الروماني.

يذهب الكثير الى الاعتقاد بان تهجين الجيش الروماني كان سبب رئيسا في انهيار الإمبراطورية الروماني، لاسيما وأن الدولة الرومانية وجدت صعوبة كبيرة في توفير الجنود مما دفعها الى الاستعانة بوحدة مستأجرة، ومنحتهم الكثير من الاغراءات لعل أهمها منحهم للمواطنة الرومانية ومنحهم حق التزاوج مع ضمان الجنسية الرومانية لأبناء هؤلاء المجندين. والاشكال الذي نطرحه في هذا الإطار هل يمكن أن نستخلص مقارنة بين مفهوم المرتزقة والفرق المساعدة في الجيش الروماني؟ وإلى أي مدى يمكن استخلاص أوجه المقارنة والمفارقة بين المصطلحين؟

أولا: مفهوم الفرق المساعدة: يطلق مصطلح القوات المساعدة ¹Auxilia في الجيش الروماني على الوحدات العسكرية المتضمن جنود غير مواطنين، يتم تجنيدهم من المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية الرومانية يتمتعون بمهارات قتالية ويتخصصون أساليب حربية معينة²، ويبدو أن توسع أملاك الإمبراطورية الرومانية كان سببا وراء ظهور الفرق المساعدة وهذا بعد العجز الذي سجل على مستوى القوات النظامية التي باتت

¹ سنحاول التركيز على مفهوم الفرق المساعدة باعتبارهم قوات أجنبية ساهمت في تكوين الجيش الروماني ونعمل على الوقوف على

مقاربات ومفارقات بين تسمية الفرق المساعدة والمرتزقة.

² أنظر الجدول 19

غير قادرة على بسط سيطرتها على هذه المناطق الشاسعة واحتاجت الى قوات تساعدتها من حلفاءها تندرج ضمن قيادة الضباط الرومان¹.

ومن أجل ذلك كان لابد لسلطة الرومانية أن تكيف قوانينها وتشريعاتها لتتماشى مع الوضع الجديد، بحيث أصدرت السلطة مجموعة من المراسيم والإصلاحات خلال العهد الامبراطوري الأعلى وهي الفترة التي عرفت قيام الامبراطور أغسطس أوكتافيوس بتأسيس جيش نظامي دائم بضم المواطنين الرومانيين وجيش مساعد يتكون من جنود أجانب، ولكنهم يتمتعون بالصفة القانونية للانضمام للجيش الروماني²

الجدول 19: بعض الفرق المساعدة في الجيش الروماني وتخصصاتها القتالية

الفرقة المساعدة	مهاراتها الحربية
الفرقة السورية	الرمية بالنباله Sagittarii ومتخصصين في حرب الصحراء
الفرقة البريطانية	وركوب الجمال Dromedarii
الفرقة المورية والنوميديّة والاناضولية	متخصصين في العمارة العسكرية
الفرقة الحرمانية	حرب الكمائن ورمي السهام والخفة والمباغثة
	مهارات السباحة batavi ومهارات الحصار والتطويق

¹ Bennett, The Regular Roman Auxiliary Regiments Formed from The Provinces of Asia Minor, Anatolica XXXVII, 2011, P252.

² Cagnat, R, L'armée Romaine d'Afrique Et L'occupation Militaire De l'Afrique Sous Les Empereurs, Partie1 Et 2, Paris1913, p44.

صنفت التشريعات والتنظيمات الرومانية الجيش أو الفرق المساعدة ضمن صنف الجيش شبة النظامي واعتبرته قسم مكمل للجيش النظامي ومرتبطة بمجموعة من المهام العسكرية تدعم مهام الجيش الرسمي كما منحهم الصفة القانونية، ومن جملة الإجراءات التي سنتها أيضا التشريعات الرومانية تحديد سنوات الخدمة الفعلية للجنود التابعين للفرق المساعدة وقدرة بخمس وعشرون سنة، ومنحهم الحق في التقاعد والأكثر من ذلك منحهم المواطنة الرومانية¹، واوكلت لهم مهمة الدفاع عن السلطة الرومانية في المقاطعات البعيدة.

ورد ذكر الفرق المساعدة خلال فترة الحروب البونيقية من خلال الفرقة الماسينية-سنأتي على ذكرها لاحقا- التي ساهمت في تحقيق النصر للرومان أمام قرطاج، كما برزت في الفرق المساعدة الفرقة النوميديّة التي شاركت بإيعاز من الملك يوبا الأول في الحرب الاهلية الرومانية، الى جانب نظيرتها الفرقة الورية التابعة للملك يوبا الثاني والتي عملت على مواجهة هجمات قبائل الجيتول جنوبا²، كما يستمر حضور هذه الفرق في القرن

¹ رابح عيساوي، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا و البروقنصلية خلال العهد الامبراطوري الأعلى

27ق.م-284ق.م، رسالة دكتوراه، اشراف: السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي 2020-2021م، ص56.

² Benseddik. N, Les Troupes Auxiliaires De L'Armée Romaine En Mauritanie Césarienne Sous Le Haut Sous Le Haut Empire, S.N.E.D, Alger, P41.

الأول الميلادي من خلال الفرق الأربعة للملك بطليموس التي دعم بها المنظومة العسكرية الرومانية¹. يقدم

لنا الشكل 38 مختلف الوحدات التي تتألف منها الفرق المساعدة:

لقد ارتبطت الفرق المساعدة بمجموعة من الوظائف أهلتها لتقدم دعما حيويا للجيش الروماني في

ظل التحديات الأمنية في المغرب القديم، من جملة المهام المقرونة بها نذكر:

- استخدمت فرق مساعدة متعددة الجنسيات في المقاطعات الافريقية لقمع الثورات الوطنية² على غرار

الفرقة الاسبانية التاسعة والفرقة الغالية مطلع النصف الأول من القرن الأول ميلادي، فالجيش الروماني تلقى

صعوبة كبيرة في قمع هذه الثورات لكونها تعتمد على أساليب قتالية قائمة على حرب العصابات والكر

والفرو الحروب الاستنزافية والضربات الاستباقية وهي الأساليب المغايرة تماما لما تعود عليه الجيش الروماني

المحترفة في أسلوب المواجهة المباشرة، وتجدر الإشارة الى استخدام فرق ذات أصول أوربية كالإسبان ومشرقية

كالسوريين³، الى جانب استخدام فرق ذات أصول افريقية على غرار النوميدي والمور وغيرهم.

¹ توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية، مج 1، ع 3، مدارات تاريخية، الجزائر 2019، ص 433.

² Cagnât, R, op-cit, p265.

³ بن عبد المومن محمد، العنصر السوري ببلاد المغرب القديم من خلال نماذج من النقوش اللاتينية، ع 12، المجلة الجزائرية للمخطوطات،

الجزائر، جانفي 2013، ص 164.

- توظيف الفرق المساعدة في مهام حماية وحراسة الحدود الدفاعية بالأخص الأصول الافريقية باعتبارها الأكثر دراية بجغرافية وتضاريس المنطقة، خاصة وأن صعوبة هذه المعطيات جعلتها ملجأ مهما للعناصر والقبائل الثائرة لذلك كان من الضروري الاستعانة بهذه الفرق المساعدة لضبط الخرائط الجغرافية لمراقبة تحرك القبائل الثائرة الى جانب تعزيز الامن والسيطرة الرومانية.

-أوكلت أيضا للفرق المساعدة مهمة حماية الطرق التجارية من مختلف الهجمات والاعتداءات كما أوكلت لهم مهمة الاشراف على الضرائب وجمعها الى جانب تأمين امدادات الغذاء الأخص القمح بذلك تساهم في الاستقرار الاقتصادي¹.

ومن المهم الإشارة الى أن هذه الفرق المساعدة قد اكتسبت القدرة على التكيف مع الظروف الافريقية وهو الامر الذي أهلها لتكون جزء مهما في هيكلية المنظومة العسكرية لاسيما في تعزيز الامن وحماية الحدود ونشر الثقافة الرومانية وتطوير البنية التحتية وهذا في ظل تزايد التهديدات الداخلية (الحروب الاهلية والانقلابات والمؤامرات والاغتيالات...الخ) والخارجية (المقاومات في بلاد المغرب القديم، التمردات الجرمانية والبارثية...الخ) لروما².

¹ Boutchich, B. Ek., op-cit, 1589.

² العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

ارتبطت التعبئة العسكرية في الجيش الروماني ارتباطا وثيقا بالثروة الشخصية بحيث قسم الجيش الى ستة فرق بناء على معيار الثروة والقدرة على التجهيز العسكري بالمعدات الحربية والقتالية لأفرادها المنتسبين للجيش الروماني بحيث كان الانتساب للجيش فرصة لارتقاء بالمكانة الاجتماعية وتحقيق المجد الشخصي خاصة وأن اغلب المنتسبين للمؤسسة العسكرية كانوا يشكلون جزء مهما من المؤسسات المدنية على رأسها مجلس الشيوخ، ويمكننا توضيح العلاقة ما بين الثروة الشخصية والتجنيد في صفوف الجيش الروماني من خلال الجدول التالي:

الجدول 20: جدول توضيحي لثروات عناصر المجنّدة في الجيش الروماني في الفترة من القرن

6ق.م إلى القرن 1ق.م

الفرق	خصائصها	ثروتها التقديرية
الفرقة الأولى (النخب المدرعة)	-امتازت بقدرتها على تجهيز أفرادها بالمدرعات والخوذات الى جانب الدروع والسيوف والرماح	ما مقداره 100 ألف اس ¹
الفرقة الثانية (المشاة الثقيلة)	-باستطاعتها عادة توفير دروع بسيطة وخوذات الى جانب السيوف والرماح	ثروتها تقدر بـ 75 ألف اس
الفرقة الثالثة (مشاة ثقيلة صف ثاني)	-دروع خفيفة مع غياب الدروع الصدرية والسيوف والرماح	لا تقل ثروتهم عن 50 ألف اس
الفرقة الرابعة (المشاة الخفيفة)	-غياب الدروع والاقتصار على السيف وارمح	ثروتهم تناهز 25 ألف اس
الفرقة الخامسة (المشاة والرماة)	-مقالع وأحجار وأسلحة خفيفة	ثروتهم حوالي 10 آلاف اس
الفرقة السادسة (البروليتاري)	-غياب التجهيزات العسكرية	أقل من 10 الاف اس

¹ اس AS: تعادل رطلا روماني من النحاس اشتقت من Aes Timare التي تحمل معنى مقدار النحاس، محمد عدلان بن عطير،

الجيش الروماني من الميليشيا الى الاحتراف، مج6، ع2، مجلة المفكر، الجزائر2022م، ص237.

ظلت هذه الفرق تلتزم بالتعبئة العسكرية في حالة الحروب والحملات والعودة الى الحياة المدنية بعد انتهاء الحرب وقد انعكس هذا النمط من التعبئة ومن جهة أخرى كثير ما كان أفراد الفئة الأولى يتعرضون لفقدان املاكهم وبالتالي فقدان القدرة على تجهيز أنفسهم للالتحاق بالجيش وهو الامر الذي كان يهدد المنظومة العسكرية كاملة ففي الوقت الذي أصبح المواطنون الرومان الأثرياء بصفة خاصة يرفضون الالتحاق بالجيش خوفا على ثروتهم واملاكهم، خاصة بعد اتساع أملاك روما والحاجة الملحة لإبقاء حاميات رومانية في المناطق المحتلة مما كان يهدد مصالح الجنود.

وبناء على هذا الوضع وتزايد مخاوف القادة العسكريين ومجلس السناتور من اختلال معدلات التعبئة العسكرية مقابل اتساع أملاك روما خاصة بالتزامن مع ارتفاع معدلات الخسائر البشرية في صفوف الجيش الروماني بعد الحروب البونيقية الأولى والثانية بات من الضروري استحداث إصلاحات عميقة في نمط التعبئة العسكرية وتعديل شروطها وطرقها، وكانت أولى هذه الإصلاحات تخفيض معدل الثروة الذي أصبح يقدر بأربعة آلاف اس¹.

ورغم ذلك لم تحقق النتائج المرجوة، مما دفع بالسلطات الى انتهاج إصلاحات جديدة عرفت بمشروع قانون الأراضي عام 133ق.م، نص المشروع على توزيع أراضي زراعية على الفقراء لتخفيض معدلات البطالة، وبالتالي تحقيق القدرة على الالتحاق بالجيش لكن المشروع لقي معارضة من مجلس الشيوخ الروماني

¹Polybius, VI,19,5.

واعتبروه تهديدا لمصالحهم، وفي مقابل ذلك قام المجلس في سنة 129 ق.م بتخفيض مقدار الثروة الى 2500 اس¹، وبالرغم من الجهود الا أن معدلات التجنيد ظلت في انخفاض مستمر مما تطلب إجراءات أكثر فاعلية خاصة ان الأوضاع الدولية تأزمت أكثر بعد سلسلة من المواجهات العسكرية ضد الجرمانيين والغالين إضافة الى الحرب الافريقية التي اشتد وقعها مع يوغرطة سنة 112 ق.م.

بناء على هذه الظروف وجدت روما نفسها مجبرة على إيجاد حل سريع لازمة التجنيد التي تزامنت مع انتقالها من السياسة الوقائية للجيش الروماني الى السياسة العدائية الاستعمارية في بلاد المغرب القديم² الامر الذي يتطلب عدد كبير من الجنود، ومع وصول ماريوس كايوس Marius Gaius الى بلاد المغرب القديم سنة 107 ق.م الذي وجد نفسه أمام مواجهة أسلوب قتالي جديد قائم على حرب العصابات والكمائن و حرب الاستنزاف وهو الامر الذي فرض تجنيد فرق جديدة لها أساليب قتالية مغايرة للأساليب الرومانية القائمة على حرب الواجهة فكان لابد من الاستئجار بفرق قتالية جديدة الا أن مجلس الشيوخ اتخذ إجراءات تعسفية بحيث منعه من تجنيد قوات عسكرية جديدة ولعل ذلك مرده الى الخوف من تمرد القائد ماريوس كايوس و انفصاله بالمغرب القديم عن مركز الحكم في روما.

¹ محمد عدلان بن عطير، مرجع سابق، ص234.

² العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

وامام هذه الأوضاع اتخذ ماريوس كايوس إجراءات غير مسبقة في تاريخ المنظومة العسكرية الرومانية، حيث أصدر مراسيم تنص على فتح أبواب التجنيد لكل مواطن روماني يتمتع بالقدرة على حمل سلاح بغض النظر عن قدراته المالية وثرواته وأملاكه وبذلك اتاحت الفرصة للطبقة المعدومة والمحرومة ولقطاع الطرق والعاطلين عن العمل وغيرهم، وهي الفئات التي رأت في هذه الإجراءات فرصة لتحقيق الرقي في المكانة الاجتماعية واكتساب أجماد حرية¹، وأدت كل هذه الإجراءات الى التحاق عدد كبير من هؤلاء الفقراء مما عزيز القدرات البشرية للجيش الروماني وارتفعت معدلات التجنيد وفي نفس الوقت تم الفصل بين الثروة والتجنيد في المنظومة العسكرية الرومانية وهي العلاقة التي استمرت لعقود طويلة².

أدت هذه الإصلاحات الى التحاق فئات مختلف من أفراد المجتمع الروماني بالجيش ووفق ذلك عمل الاباطرة الى تغير طبيعة النظام العسكري بحيث باتت التجهيزات اللوجستكية الخاصة بالجنود على عاتق الدولة الرومانية الى جانب التأسيس لأجرة ثابتة يتقضاها الجنود نظير التحاقهم بالجيش الى جانب حصولهم على تقاعد بعد تسريحهم من التجنيد³ وتمتل عادة في قطع من الأراضي الزراعية ومكافأة متنوعة وبحكم

¹ رستوفنزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصاد، ج1، تر: زكى على ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية 1957،

² محمد عدلان بن عطير، مرجع سابق، ص235.

³ أنظر الشكل 38

استمرار الحروب والصراعات وارتفاع معدلات الخسائر البشرية في صفوف الجيش الروماني ظلت روما بحاجة ماسة للعنصر البشري فلجأت مرة أخرى الى توسيع دائرة التجنيد لتمس عناصر بشرية مغايرة تماما تمثلت في الافراد الذين لا يمتلكون المواطنة الرومانية، وأدجمتهم في الجيش بهدف الاستفادة من خبراتهم العسكرية ومهاراتهم القتالية ومن اجل ضمان ولائهم سنت مجموعة من القوانين تعزز ولائهم أهمها منح المواطنة الرومانية و ضمانات مادية بعد التسريح من الخدمة العسكرية كما أشرنا سابقا.

الشكل 38: أشكال التسريح الجنود من الخدمة العسكرية



ثانيا: مقارنة بين مصطلح المرتزقة والفرق المساعدة: أشرنا سابقا الى أن مفهوم صفة المرتزقة يتطلب توفر مجموعة من الخصائص في الافراد المندرجين ضمن سياقة الكلمة، بحيث يشترط في عملهم القتالي غياب الولاء وتقديم خدمة ذات طابع عسكري مقابل المال دون ارتباط مدني أو امتيازات مع دولة ما بعد انتهاء

العقد المؤقت، وبالعودة الى المعاجم والقواميس¹ التي أودت مصطلح المرتزقة ضمن الصياغ الروماني يمكننا الاستدلال ببعضها على غرار قاموس اكسفورد ومعجم اللاتينية وغيرها ومن خلالها نحاول المقاربة ما بين مصطلح المرتزقة والفرق المساعدة.

ويشير أغلب هذه المعاجم والقواميس الى أن الفرق المساعدة هي عبارة عن مجموعة من الافراد الأجانب بمعنى لا يمتلكون المواطنة الرومانية لكنهم في أغلب الأحيان حلفاء لسلطة ويتلقون أجورهم بانتظام بموجب اتفاقيات مع الرومان، وارتبط اندماج هذه الفرق المساعدة ارتباطا وثيقا بالتوسعات العسكرية الرومانية بحيث كلما توسعت روما احتاجت الى فرق ذات خبرات عسكرية وقتالية وكانت سلسلة الحروب التي تخوضها فرصة للتعرف على العناصر البارعة في أساليب قتالية معينة.

من المهم الإشارة الى أن روما وبحكم ارتباط العمل العسكري في التقليد الروماني بالوطنية والمجد، فقد عملت على إيجاد صيغة قانونية وشرعية وأخلاقية للجنود الأجانب التعددي الأعراق حتى لا تتعارض مع الفكر العسكري الروماني الذي ظل يحصر العمل العسكري على الطبقة الارستقراطية، والحقيقة أن مجموعة التطورات والتغيرات التي عرفتتها روما انعكست بشكل واضح على مكانة و دور الجنود الأجانب

¹ Thesaurus Linguae Latinae, www.Thesaurus.Badw.De , P1613.

في الجيش الروماني لاسيما بعد تطور واتساع الإمبراطورية و بروز الحاجة الماسة الى سياسات التكامل والمواطنة في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية للإمبراطورية التي باتت متعددة الأعراق والاجناس.

وتأسيسا على ذلك يمكننا الإشارة الى أن تكيف الفكر العسكري الروماني مع التطورات التي عرفتھا الإمبراطورية والانفتاح الذي عرفه العرف والتقليد العسكري الروماني اتجاه الجنود الأجانب - بالرغم من التمييز الاجتماعي الذي ظل يطال هذه الفئة خاصة في الأجور وظروف الخدمة¹، والتي كانت اقل و أسوء بكثير من المواطن الروماني - كان واضحا، خاصة وانه خضع لمجموعة من التحديات المعقدة ولدتها الظروف السالفة الذكر وانبثقت عنها بالضرورة حالة من البرغماتية السياسية والعسكرية، والحاجة الماسة الى التكامل والاندماج الثقافي لتعزيز التماسك الامبراطوري من خلال دمج واحتواء الشعوب والاجناس المتنوعة في النظام الروماني، ويبدو ذلك واضحا مند عهد أكتافيوس أغسطس بحيث احتوى جيشه على فيالق تحمل أسماء أعراقها و أجناسها وفي بعض الأحيان أسماء النطاقات الجغرافية القادم منها كالفيلق الاسبانية والفيلق

¹ Goodman, The Roman Word 44b.C-180a-D, Routledge, London, New Youk1997, p88.

الغالي والفيلق السيريناكي¹، وبالرغم من ذلك إلا أنها خدعة لقيادة رومانية تفاديا لتمردات فتولى البروقنصل تسيرها الى غاية القرن الأول ميلادي ثم تولى تسيرها الليقاتوس² (legatus) .

وللمعالجة كل هذه المستجدات كان لابد من خلق تناسق وتكامل بين العناصر المجندة والجيش الروماني ولتوضيح ذلك نشير الى ثلاثة نقاط أساسية ارتكز عليها رؤية الفكر العسكري الروماني للجنود الأجانب:

1. البرغماتية العسكرية والاستراتيجية: اعتبرت روما الجنود الأجانب إضافة هامة ومصدرا قيم لتعزيز المرونة العسكرية لجيشها فعمدت الى الاستفادة من التنوع في المهارات الحربية والقتالية للشعوب الحليفة والمستعمرة، وكإجراء عملي استعانة بالجنود الأجانب لتوسيع مستعمراتها ومواجهة التمرد وفرض الاستقرار بها باعتبارهم أكثر دراية بمناطقهم من الجانب الجغرافي والتركيبية البشرية، لهذا استخدمتهم كأداة استراتيجية لتعزيز القوة العسكرية لروما خاصة في المناطق ذات التضاريس الصعبة والبعيد عن مركز السلطة الرومانية وفي مراحل متقدمة لجأت روما الى توظيف الجند الأجانب في مناطق بعيدة عن مواطنهم الاصلية لتفادي تمردهم وهو ما يعكس المنهج العسكري الروماني القائم على البرغماتية المحض المدعم بالفكر العسكري الخاضع لمبدأ السيطرة والاستقرار، ولعلى التوجه البرغماتي للجمهورية الرومانية هو دافعها الأول الى تعويض

¹ رايح عيساوي، مرجع سابق، ص44.

² الليقاتوس: يمثل أعلى رتبة عسكرية في الفيلق الروماني ظهر أواخر العهد الجمهوري تولى السلطة العسكرية الى جانب البريتور صاحب

السلطة السياسية والدينية في المقاطعات الرومانية. رايح عيساوي، مرجع سابق، ص74.

المواطنة بالأصل بالمواطنة المكتسبة نظير الخدمات الحربية للدولة الرومانية ومما نشك أن هذه الإجراءات قد انتجت مجموعة من المعطيات التي برزت على الساحة الرومانية خاصة في الجانب الاجتماعي والتي كان لابد من معالجتها على مستوى القيادة الرومانية خاصة ما تعلق بجانب النصوص القانونية وسنعمل على توضيح ذلك في المباحث القادمة.

2. الدمج والتكامل الوظيفي : كانت الحاجة الماسة للإمبراطورية الرومانية لعناصر عسكرية قادرة على المساهمة في المشروع التوسعي لروما الدافع الأساسي لتجنيد عناصر من الشعوب والاجناس من غير مواطنيها الرومان خاصة وأن عملية التوسع تطلبت خبرات قتالية تلائم المناطق الجديدة، ولتحقيق الهدف من تجنيدهم كان لابد للسلطات من إيجاد وسيلة لدمجهم في منظومتها العسكرية بعد التزايد الكبير في عددهم حيث بلغ عام 23م حوالي 150 ألف جندي، وفي عهد الاسرة الفلافية (69م-96م) فقد تجاوز عددهم 250 ألف جندي¹ معادلين بذلك عدد الجنود الوطنيين في الجيش الروماني.

ومن جهة أخرى عملت على استحداث صيغة لتحقيق التنسيق بين هؤلاء الجنود باختلاف لهجاتهم وثقافتهم وأساليبهم القتالية وبالأخص ضمان ولائهم تفاديا لتمردهم الامر الذي سيشكل خطر قاتل للمنظومة العسكرية الرومانية، وشكل هذا الامر تحدي كبير للإمبراطورية الرومانية ولم يكن بالإمكان تحقيقه

¹ Goodman, op-cit, p82.

الابمراحل متعددة وبجمللة من الحوافز الاقتصادية والاجتماعية وهو ما تطلب بالضرورة مجموعة من الإصلاحات التي عمل الأباطرة الروماني على إدخالها للمنظومة العسكرية الرومانية والتي وردت في شكل نصوص قانونية و تشريعات رومانية لتضمن لها الوعاء القانوني يعرض لنا الجدول التالي أهم المراسيم والتشريعات التي عاجلت مسألة الدمج والتكامل الوظيفي للجنود الجانب في الجيش الروماني:

الجدول 21: أهم القوانين الرومانية التي عاجلت مسألة الجنود الأجانب في الجيش الروماني

القوانين والتشريعات	مضامينها
تشريعات أوغسطس (27ق.م-14م)	من أهم ما تضمنته: منح الصفة الدائمة للوحدات المساعدة بعدما كانت مؤقتة، وتحديد مدة الخدمة العسكرية ب 25 سنة، الى جانب منح الجنسية للجنود الأجانب، كما قام بإنشاء الخزينة العسكرية Aerarium Militare لتمويل أجور الجنود
مرسوم كلاوديوس (41م-54م)	من أهم ما تضمنه: منح الجنسية والمواطنة للجندي الأجنبي رفقة أفراد أسرته، كما أصدر ما يعرف باسم الدبلوم العسكري Diplomata Militaria يمثل وثيقة اثبات الحصول على الجنسية الرومانية لجنود الأجانب.
إصلاحات هادريان (117م-138م)	من أهم إصلاحاته: تحسين رواتب الجنود الأجانب ومختلف المخصصات الممنوحة لهؤلاء الجنود.
مرسوم سبتيموس سيفير (193م-211م)	تم بموجبه رفع الحظر عن زواج الجنود حيث بات بإمكان الجنود الأجانب وتأسيس أسر عن طريق الزواج خلال الخدمة العسكرية وهو ما سمح بتعزيز استقرارهم الاجتماعي.
دستور أنطوني للإمبراطور كاركالا (212م)	بموجب هذا الدستور منح الإمبراطور كاركالا الجنسية الرومانية لكل سكان الإمبراطورية الرومانية الأحرار وبالتالي كل الجنود المقيمين في حدود ممتلكات الإمبراطورية الرومانية يعتبرون مواطنين رومان.

قوانين دقلديانوس (284م-305م) وقسطنطين (306م- 337م) ¹	تضمنت قوانين دقلديانوس ادماج ما يعرف بالبرابرة (الجرمان والقاط وغيرهم)، كما نصت قوانينه على منح الجنود الأجانب قطع من الأراضي في المقاطعات الحدودية بعد تسريحهم من الجندية

من خلال الجدول يتبين لنا أن السلطات الرومانية بدلت مساعي كبيرة لإدخال إصلاحات على عملية التعبئة العسكرية التي تمس العناصر غير الرومانية من الجنود المأجورين خاصة في ظل التحديات التي كانت تواجه الإمبراطورية الرومانية، كما أن استمرار معالجة ظاهرة الجنود الأجانب في المنظومة العسكرية الرومانية دليل على استمرارية الحضور ضمن هذه المنظومة وتنامي أهميتهم التي ارتبطت بمعيار فاعلية واحترافية الجيش الروماني من جهة وتزايد الحاجة الماسة لهؤلاء المقاتلين مما أوجد ضرورة لتكيف النصوص القانونية مع الأوضاع الجديدة لتتماشى مع التطورات وبالرغم من الجهود المبذولة إلا أن تزايد عدد الجنود الأجانب وتوغلهم في مقاليد السلطة الرومانية الى جانب ضعف السلطة المركزية مع تزايد التوسعات الشاسعة للممتلكات الإمبراطورية الرومانية كلها عوامل أوجدت صعوبة في تطبيق القوانين بفعالية خاصة في العهود المتأخرة من العهد الامبراطوري.

¹ رستوفنزف، مرجع سابق، ص، ص 610-612.

3. الاندماج الثقافي "الرومنة": التطرق الى موضوع الجنود الأجانب في الجيش الروماني يدفعنا الى طرح

اشكال في غاية الأهمية مفادها: الى أي مدى ساهم الجنود المأجورين في الحفاظ على الهوية الرومانية وهل تواجدهم ضمن منظومتها العسكري أدى الى تآكل هويتها الرومانية او الى انتشارها؟

أن معالجة الإشكالية أعلاه تدفعنا بالضرورة الى التطرق الى مرتكزات تجنيد العناصر المستأجرة في الجيش الرومانية والتي يأتي "تعزيز الولاء" في مقدمتها، وننوه الى أن جل الإجراءات التي اتخذتها روما سواء على المستوى النظري أو التطبيقي والإجرائي كان هدفها واحد وهو تعزيز الولاء لتفادي التمرد وقد تولد عن الولاء الالتزام المباشر أو غير المباشر بالهوية الرومانية الموحدة، وظهر ذلك واضحا في جانب "اللغة" حيث تعلم الكثير من الجنود الأجانب اللغة الرومانية خاصة وأنها كانت لغة الأوامر والوصايا العسكرية و الأكيد أن مدة خمس وعشرون سنة من الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الروماني كانت كفيلة باكتساب الثقافة الرومانية بمختلف تجلياتها اللغوية والثقافية وحتى العقائدية¹.

تفصيلا فيما أشرنا اليه نضيف عنصر "المواطنة" كأحد أهم المرتكزات التي ربطت السلطة الروماني بالجنود الأجانب، حيث اعتبرت المواطنة أداة فعالة في دمج الشعوب وتعزيز المواطنة الرومانية بحيث الزمتهم

¹ طياب مريم، الثقافة العسكرية وتمظهراتها في المجتمع المغربي القديم، مج 13، ع1، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1 2023م،

بالقوانين الرومانية والقيم اللاتينية وبالتالي الترومن ليتحولوا من أدوات عسكرية الى جسور للمثاقفة الرومانية ولا بد من التأكيد على أن عملية التثاقف كانت تبادلية بحيث تلاقحت الثقافة المغاربية بنظيرتها الرومانية داخل المجال الروماني من خلال الجنود الأجانب الذين مارسوا دور السفراء لثقافتهم الأم¹ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وبعد جهود طويلة تمكنوا من تبوء مكانة مرموقة داخل المجتمع الروماني والظفر بصلاحيات سلطوية في المجال السياسي والعسكري مع الحفاظ على خصائصهم الثقافية بما فيها ثقافتهم العسكرية التي تميزوا بها عن غيرهم من العناصر المجندة ولعل على أبرز سمات هذه الثقافة خاصية المزوجة بين الحنكة العسكرية والسياسية والتي تظهر بكل وضوح في الأغاليد النوميدي والمور الذين جمعوا بين القيادة السياسية والمهارات القتالية.

وعبر المؤرخ والسياسي والعسكري الروماني سالوست بكل وضوح عن ذلك عند حديثه عن القائد النوميدي يوغرطة مشيرا الى جمعه بين صفتين مهمتين: أولها الدهاء الحربي وثانيها الحنكة السياسية، وهما صفتين جعلته يجمع بين المجازفة العسكرية والحكمة العسكرية، ولا مناص من القول أن هذه الخاصية هي العامل الأساسي في عدم وجود تمردات للطبقة العسكرية في نوميديا وموريتانيا، وفي نفس الوقت قد تكون هذه الصفات العامل الأساسي الذي جعل المجندين المغارب يتبوؤون مناصب عليا في الحضارات المتوسطية

¹ طياب مريم، مرجع سابق، ص 66.

ويتداولون عليها الى غاية هرم السلطة وقد اشرنا سابقا الى أسرة شيشنق في الحضارة المصرية ونشير الى العائلة السيفيرية (192م-235م) في الحضارة الرومانية ذات الأصول الافريقية.

وذهب البعض الى القول بأصولها البونية والمتأثرة بالطابع الروماني¹ وتنحدر الأسرة السيفيرية من مدينة لبدة Leptis بإقليم طرابلس وقد اشتهر منها الامبراطور لكيوس سيبتيموس سيفيريوس (193م-211م) الذي تدرج في فرقة الفرسان وتحصل على المواطنة الرومانية بفضل خدماته الجليلة التي قدمها لروما ليتولى السلطة في روما سنة 193م بتأييد من مجلس السيناتور والحرس البرائتوري، وبحكم خلفيته العسكرية وأصوله الافريقية فقد ابداه اهتمام كبير بشمال إفريقيا باعتبارها حدود للإمبراطورية الرومانية لابد من الحفاظ على امنها لتحقيق امن الإمبراطورية فادخل إصلاحات واسعة على السلطة الرومانية في هذه المنطقة كما عزز حضور الافارقة في مختلف المناصب القيادية خاصة المناصب العسكرية الحساسة²، الى جانب ذلك عكس وصول سيبتيموس سيفيريوس للهرم السلطة فكرة الاندماج والتعايش الثقافي بين أقاليم الإمبراطورية الرومانية.

¹ عمار المحجوبي، مرجع سابق، ص ص 60-199.

² خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "بحث في تداعيات الازمة وانعكاساتها على البروقنصلية وموريطنيا القيصرية"، أطروحة دكتوراه، اشراف: محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر2، الموسم الجامعي 2019-2020م، ص 71.

وبالرغم من ذلك إلا أن سييتموس سيفيريوس قد حرص على تعويض الكتائب الرومانية القديمة بكتائب محلية ضمت جنود من أبناء المقاطعات الرومانية¹، كما ركز على الحروب الوقائية بتركيز سياسته على الحدود للتصدي لهجمات البرابرة وهو ما عزز الخريطة الأمنية لروما²، ونتج عن ذلك ابتعاد الرومان عن العمل العسكري وركونهم الى الانتكالية في الدفاع عن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية مما أدى الى اضعاف الروح القومية والوطنية وفتح المجال أمام أبناء المقاطعات الرومانية الذين حملوا الروح القتالية ومزجوها بالثقافة الرومانية ليشقوا طريقهم نحو الرقى الوظيفي في هرم الإمبراطورية الرومانية.

ومن الجدير بالذكر أن مجلس السيناتورات كثير ما عارض هذا التوجه القائم على تجنيد الأجانب ودمجهم في المنظومة العسكرية لروما، ولكن بفعل الحروب الطويلة واتساع ثورات العبيد في منطقة صقلية ضد الشعوب التيتونية والكامبرية³ وتنامي خطر البرابرة الى جانب التحديات الكبيرة التي واجهتها روما في فرض الامن والاستقرار في مقاطعاتها المترامية الاطراف بات من الضروري اعتماد هذا الأسلوب في التجنيد،

¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع سابق، ص ص 94-95.

² طياب مريم، مرجع سابق، ص 69.

³ توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مج9، ع2، مجلة العلوم

الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2023، ص712.

خاصة وأن التكلفة الاقتصادية لتجنيد الأجانب كانت اقل بكثير من تجنيد المواطنين الرومان بحيث حددت أجرة الجندي المأجور بخمس أجرة الجندي النظامي¹. نستعرض في الجدول المرفق بعد المصطلحات اللاتينية التي ورد ذكرها في المصادر، اللاتينية والتي تحمل دلالة في معانيها على صفة المرتزقة:

الجدول 22: مقارنة لغوية لمصطلح مرتزقة في الكتابات اللاتينية

المصطلح	معناه
Mercenaries	تحمل معنى الجند المأجور
Auxilia ²	مجموعة من الجنود يقدمون خدماتهم للجيش الروماني مقابل أجور وامتيازات
Stipendiarius	مجموعة من الجنود تنتمي للأقاليم الخاضعة للسلطة الروماني ويتلقى هؤلاء أجورهم بانتظام من السلطة.
Salararius	جنود يتلقون أجورهم ورواتبهم وفق شروط معينة
Foederati ³	مجموعة من الجنود يتم تجنيدهم من القبائل بموجب معاهدات التي تنص بتقديم خدمات عسكرية مقابل السماح لهم بالاستقرار في الأراضي الروماني.

من خلال الجدول ومجموعة التعارف الواردة في المعاجم نستطيع القول أن الفكر العسكري الروماني قد استخدم مجموعة من المصطلحات تحمل ضمناً دلالات تقارب مفهوم المرتزقة لاسيما في الفترات المبكرة للرومان، فنجدهم يعتمدون على مصطلحات مقارنة لمعنى للمرتزقة من ناحية الولاء والأجرة نظير الخدمات العسكرية، لكن مع الإصلاحات التي أدرجها الملوك على المنظومة العسكرية الرومانية برزت تسميات

¹ خالد محفوظ، واقع الافارقة في الجيش الروماني خلال العهد الامبراطوري الثاني (235م-476م)، مرجع سابق، ص4.

² www.oxfordreference.com

³ ibid.

جديدة مثل Stipendiarius- Foederati بحيث تم تقنين وظيفة الجنود المأجورين وإدراجهم ضمن المنظومة العسكرية الرومانية من خلال خلق رابط قانوني وهيكل تنظيمي وولاء وطني.

وشكلت سنة 200 ق.م البداية الفعلية لإدماج الفرق المساعدة في المنظومة العسكرية الرومانية لكن بصفة مؤقتة لتتحول بعد ذلك الى فرق دائمة خاضعة لسياسة تجنيد منظمة سنويا الى جانب التعهد بمنح كل من يدافع عن مصالح روما لمدة زمنية تناهز 25 سنة كما أشرنا سابقا¹ المواطنة الرومانية، وهو ما حفز الافراد على الالتحاق بالجيش الروماني، وما يمكننا قوله هو أن الرومان قد اعتمدوا على توظيف الجند المأجور لكنهم عمدوا الى تقنين عملية التوظيف وتنظيمها وهيكلتها قدر الإمكان.

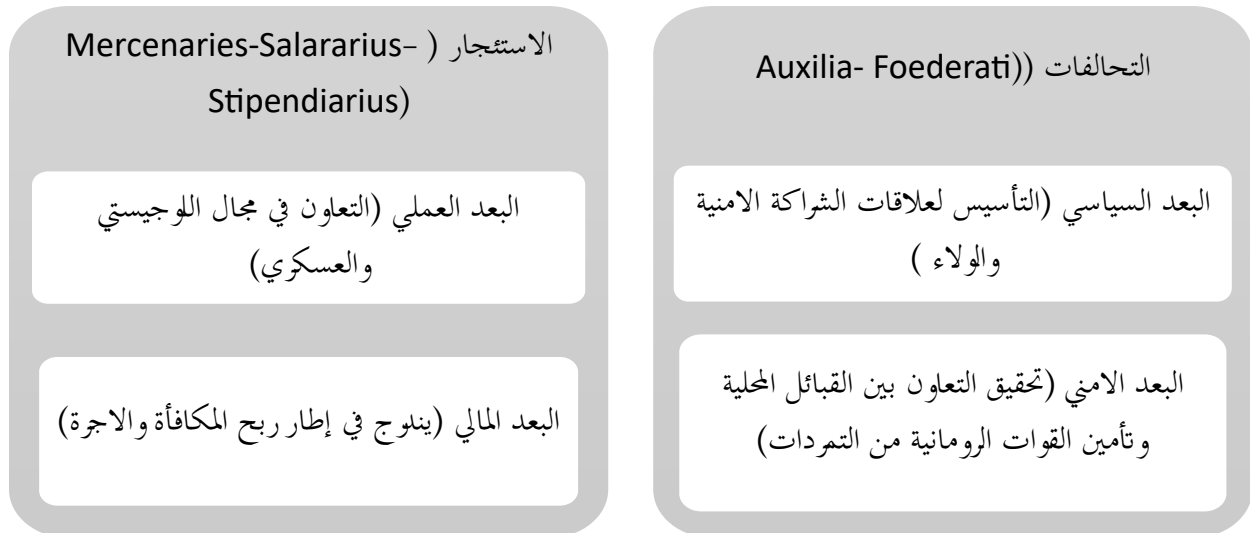
في مقابل ذلك نشير الى أن الفرق المساعدة بالرغم من اشتراكهم مع صفة المرتزقة في كونهم أجنب و مأجورين ويقدموا خبراتهم العسكرية مقابل الغنائم والرواتب، الا ان ما يميزهم عن المرتزقة هو كونهم لا يغيرون ولاءهم وفق مبدأ الأكثر عطاء بحكم العطاء والربح الكبير الذي كانت تقدمه روما للجنود المستأجرين وباعتبار روما طيلة القرون الأربع الأولى للميلاد القوة المهيمنة على الساحة الدولية دون منافس قوية قادر على منافستها في سوق المرتزقة، وتنظيما للعملية خلقت روما عقود طويلة يلتزم بها المجندون الأجانب تسمح

¹ تورييرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مج9، ع2، مجلة العلوم

لهم بالاندماج في النظام العسكري الروماني.

من جانب آخر تعكس مجموعة التسميات التي أطلقت على المجندين الأجانب أربع دلالات رئيسة تتمثل في البعد المادي والبعد السياسي والبعد العملي والبعد الأمني¹، كما تبرز في مجملها الأساليب التي اعتمدتها روما لدعم قواتها العسكرية والتي تنوعت ما بين تحالفات سياسية و دعم عسكري وخدمات حربية مقابل ربح مادي وكلها أساليب سمحت لروما بتحقيق سياستها التوسعية من خلال تأسيس جيش متعدد الاجناس ومتعددة الاستراتيجيات القتالية تجمعها رابط المواطنة والرومنة، ولتوضيح ما ذكرناه نعرض المخطط التوضيحي المرفق والمدرج تحت الشكل 39.

الشكل 39: مخطط توضيحي لأبعاد ودلالات تسميات فرق الجنود الأجانب في الجيش الروماني



من انجاز الطالبة

¹ أنظر الشكل 39.

المبحث الثالث تركيبة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم: ظلت بلاد المغرب القديم تشكل حلقة أساسية في السياسة العسكرية الرومانية ومنذ الحروب البونية نمت اهتمام الرومان بالمنطقة وعملوا على استغلالها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واجتماعيا وكذلك ثقافيا، وبدأت أولى ملامح الرغبة في السيطرة الكلية مع تأسيس الفيلق الاغسطي الثالث ببلاد المغرب القديم عام 30 ق.م¹ من طرف الامبراطور أكتافيوس أغسطس عشية ضمه لأجزاء من نوميديا الشرقية وتوحيده لإفريقيا القديمة مع إفريقيا الجديدة والاعلان عن تأسيس مقاطعة إفريقيا البروقنصلية ولتعزيز التواجد الروماني في هذه المنطقة وتنامي المقاومات الوطنية ضد الوجود الروماني كان من الضروري تدعيم القوات الروماني بجنود مغاربة لكونهم أكثر دراية بمنطقتهم المغاربية من جانب الخصوصية التضاريسية والتركيبية البشرية².

قسم الجيش الروماني في شمال إفريقيا الى قسمين القسم الأول هو الجيش النظامي الملقب بالجيش الاغسطي الثالث الذي تركز تواجدته بالمقاطعة البروقنصلية في حين تركزت الوحدات المساعدة في مقاطعتي موريتانيا القيصرية والطنجية، وقد أدخلت عليه تعديلات كثيرة من جعلتها فتح المجال للمجندين المغاربة لانخراط في صفوفه لتتجاوز نسبتهم 93% من تعدد الجيش خلال العهد السيفيري³ خاصة بعد عزوف

¹ Bennett, op-cit, pp 245-250.

² Badel Christophe, op-cit, pp 235-237.

³ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

الرومان عن الالتحاق بالجيش وانخفاض معدل الذكور الرومان بسبب مقتلهم في الحروب المستمرة كل هذا دفع بالسلطة الى فرض التجنيد الاجباري على أبناء المقاطعات¹.

وكثيرا ما رفض هؤلاء سياسية التجنيد الاجباري² خلال العهد السيفيري فاضطر الاباطرة السيفيريين الى تقديم امتيازات اقتصادية واجتماعية ورفع الأجور مع تحسين ظروف العمل كل هذه الإصلاحات أدت الى عسكرة النظام في روما كما أدت الى وصول الافارقة الى مناصب سلطوية عليا نذكر منهم النوميدي تيبيريوس كلوديوس كونديدوس الذي تولي قيادة الفرقة العاشرة والقائد ذو الأصول المورية ماركوس أيميليانوس الذي شغل منصب الامبراطور لروما سنة 253م³.

الشكل 40: عملة فضية تحمل صورة ماركوس أيميليانوس أيميليانوس الموري



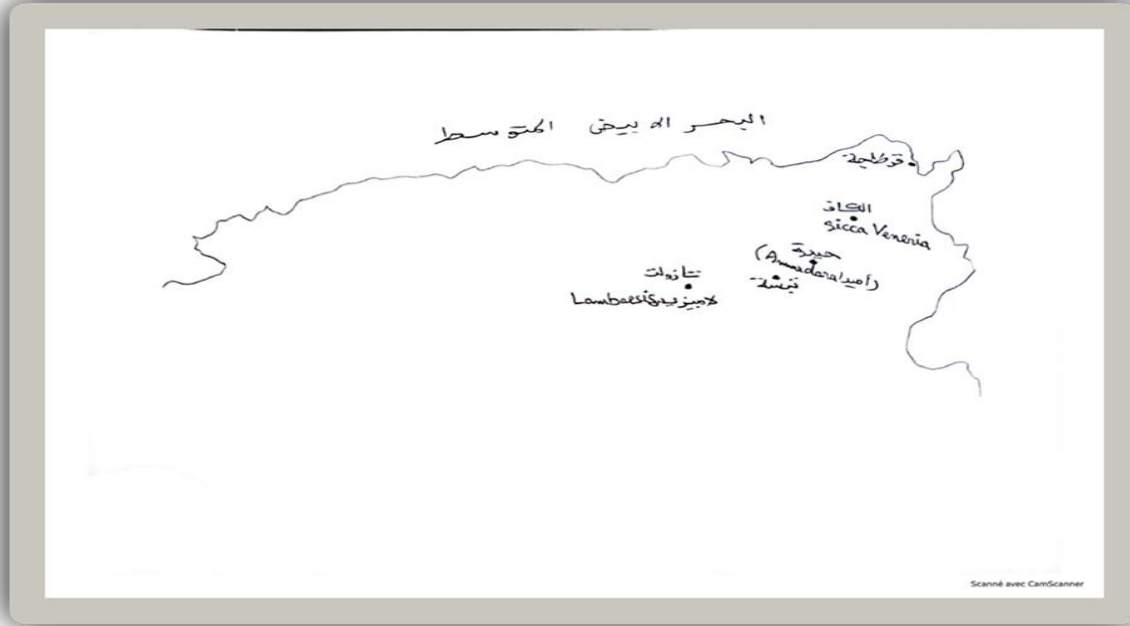
¹ خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "...، مرجع سابق، ص 70.

² Hamdoune Christine, Les Auxilia Externa Africains Des Armées Romaine IIIe Siècle Av. J.C - IVe Siècle A.P., Publication Université P. Valéry : Montpellier Iii, France 1999, P160.

³ خالد محفوظ، واقع الافارقة في الجيش الروماني خلال العهد الامبراطوري الثاني (235م-476م)، مرجع سابق، ص 12.

اتخذ الفيلق الثالث الأغسطي من مدينة الكاف (Sicca Veneria شمال تونس حاليا مقرا له، ثم انتقل الى شمال شرق مدينة تبسة في المنطقة المسماة حيدرة بالضبط في أميدا Ammaedara لينتقل مرة أخرى الى منطقة تازولت (لامبيزيس Lambaesis شرق مدينة تيمقاد ويستقر فيها منذ القرن الثاني للميلاد¹، ومن جانب التنظيم فقد تكون من عشرة كتائب كل كتيبة ضم 550 جندي إضافة الى الكتيبة الأولى التي يكون عددها مضاعف².

الخريطة 7: المقرات الأساسية للفيلق الاغسطي الثالث في شمال افريقيا



¹ أنظر الخريطة 7

² رابع عيساوي، مرجع سابق، ص 81.

أما القسم الثاني فتمثل في الفرق المساعدة التي بلغ عددها حوالي 150 ألف جندي خلال حكم أوكتافيوس أغسطس وشكلت جزءا بالغ الأهمية في هيكله الجيش الروماني، ونظرا لتعدد نشاط الوحدات المساعدة وامتداد نشاطها داخل المغرب القديم وخارجها يصعب تقديم إحصاء دقيق لها من ناحية التعداد والعدد بحكم سياسة التوظيف التي انتهجتها روما والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعطيات والظروف الأمنية للإمبراطورية، بالعودة الى المصادر التاريخية خاصة المصادر الايبوغرافية التي عثر عليها في منطقة المغرب القديم قدم الباحثين المختصين في التاريخ العسكري لشمال افريقيا إحصاء مهم لمجموعة الوحدات المساعدة التي عملت الى جانب الجيش الاغسطي الثالث نحاول جمعها في الجدول التالي:

الجدول 23: الوحدات المساعدة للجيش الاغسطي الثالث في بلاد المغرب القديم¹

كتائب الوحدات المساعدة	الفترة الزمنية	النطاق الجغرافي
الكتيبة الأولى والثانية الفلافية الافريقية Cohors II. I Flavia Afrorum	القرن الأول ميلادي	مقاطعة البروقنصلية
الكتيبة الفلافية الموزيلامية Flavia Cohors I Musulamiorum	القرن الثاني الى القرن ثالث ميلادي	مقاطعة موريتانيا القيصرية
الكتيبة الثانية المورية	القرن الثالث للميلاد	مقاطعة البروقنصلية

¹ رابح عيساوي، مرجع سابق، ص ص 90،91.

Cohors II Mavrorum		
الكتيبة الأولى والثانية الفلافية النوميديّة	تأسست في عهد تراجان استمرت	مقاطعة داقيا Dacia
Cohors II.I Flavia Numdiarum	في عهد هادريان الى غاية العهد السيفيري	ومقاطعة ليكيا Lycia

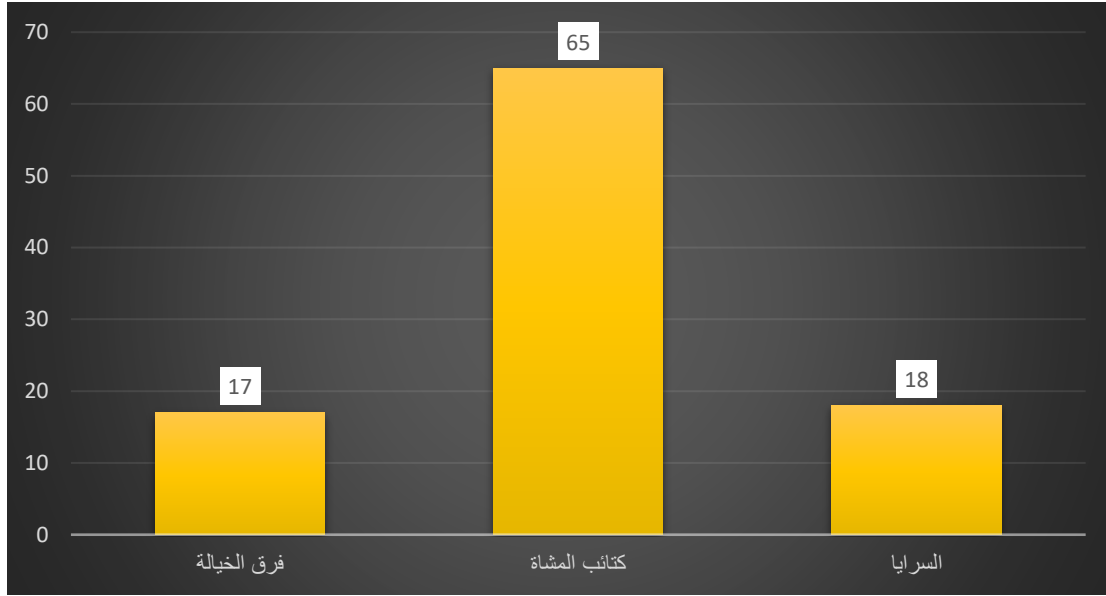
الى جانب هذه الكتائب ضمت الوحدات المساعدة فرق الخيالة من جنود أجناب منهم الافارقة والسوريين والاسبان والتراقيين¹ وغيرهم كما ضمت أيضا فرق من السرايا كان أشهرها فرقة الحمصيين (نسبة لمدينة حمص بسوريا) والتدمريين (نسبة لمدينة تدمر)² ومن الواضح جدا أن روما حرصت على استغلال المهارات القتالية لمختلف الاجناس وحرصها على التنوع في الفرق العسكرية.

بالرغم من أن كتائب المشاة قد شكلت أهم الفرق وأكثرها حضورها في المنظومة العسكرية الرومانية كما يوضح لنا الرسم البياني المرفق في الشكل 42. ولتفصيل في ذلك أكثر سنحاول دراسة الأصول العرقية للجنود الأجانب في الجيش الروماني في منطقة شمال افريقيا القديم مع التركيز على العناصر المغاربية.

¹ Benseddik. N, op-cit, pp 55.64.

² Hamdoune Christine, op-cit, p137.

الشكل 41: رسم بياني يمثل نسب الفرق العسكرية في الوحدات المساعدة في الجيش الروماني



من انجاز الطالبة

أولاً: التنوع العرقي في الوحدات الرومانية: قد لا يختلف الباحثون في مضمون الشؤون العسكرية على فكرة تفوق الجيش الروماني الذي يعتبر من أقوى وأضخم الجيوش وأكثرها احترافية الأمر الذي مكنه من تحقيق إنجازات تاريخية وتأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف استمرت لأزيد من أربعة قرون كاملة انتهجت خلالها روما سياسة أمنية قائمة على تسخير كل المقومات البشرية و الوجدانية للحفاظ على مكتسباتها الأمنية والعسكرية، والأكد أن تحقيق هذه الكفاءات تطلب قوات عسكرية نوعية قادرة على مواجهة العوائق والتصدي للتهديدات، ولتفعيل خطوط الامداد السريعة اعتمدت روما على جيوشها المربطة في

مختلف المقاطعات والمدعمة بالفرق المساعدة التي تنوعت أعراقها وأنواعها وقد بلغ عدد جنودها منذ عهد الامبراطور أوكتافوس 150 ألف مجند¹.

وابتداء من عهد الامبراطور هادريان تدعمت المنظومة العسكرية الرومانية بوحدات عسكرية غير نظامية من النومييري Numeri التي تضم متطوعين من المقاطعات المستقلة والشبه المستقلة²، اشتهرت بكونها متعددة المهام ورخيصة التكلفة منها Numeri Exploratorum تسند لها في الغالب مهام التجسس والاستطلاع والاستكشاف لكون مجنديه من المحليين ويملكون معرفة واسعة للجغرافية مناطقهم³ لعل أشهرها في بلاد المغرب القديم فصيلة الكشافين لبتاريا من جرمانية Exploratores Batavi وفصيلة جيستيا Numerus Gaesti المختصة في رماية الرماح وكلاهما كان لهما نشاط في مقاطعتي موريتانيا القيصرية ونوميديا ووصل نشاطها الى غاية مدينة صلداي (بجاية) سنة 150م⁴.

¹ توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مرجع سابق، ص 713.

² أنظر الخريطة 8

³ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع سابق، ص 230.

⁴ رابح عيساوي، السعيد شلالقه، الكتائب العسكرية الرومانية بمقاطعة موريطانيا القيصرية ما بين 107م-248م، مج 15، ع 2، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الجزائر 2019م، ص 449.

الخريطة 8: مقاطعات الإمبراطورية الرومانية



لقد ارتبطت الكتائب العسكرية الرومانية في بلاد المغرب القديم بالعنصر الأجنبي بحيث ارتبطت تسمية الكتائب بالأعراق المشكلة لها بالرغم من الاختلاف القائم بين الباحثين حول عدد هذه الفرق فإننا نجد الباحث عبد القادر صحراوي يحصى ثمانية وعشرون فرقة مقسمة بين مقاطعة نوميديا ومقاطعة موريتانيا القيصرية بمقدار أربعة عشر فرقة في كل مقاطعة¹، وسنعمل على تصنيفها بناء على العنصر العرقي المشكل

¹ عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46ق.م-248م)، دار الهدى،

1-المجندون من المقاطعات الأوربية: اعتمدت روما منذ البدايات الأولى لتوسعاتها على المرتزقة ضمن

المجال الأوروبي حيث دعمت بهم منظومتها العسكرية وفق احتياجاتها تحت ثلاثة أنماط: الالتحاق بالجيش

الروماني عن طوعية تامة من قبل المقاتلين الأجانب أو التزود بالجنود الأجانب في اطار اتفاقيات ثنائية غير

رسمية بين الرومان وحلفائهم أو في اطار مراسيم واتفاقيات رسمية صادرة عن مجلس السيناتورات ومن المهم

الإشارة الى أن العلاقات الشخصية بين القادة الرومان والقادة المحليين كان لها دورا كبير في تعبئة المقاتلين

في اطار الصداقة المتبادلة والتي كثيرا ما كانت تؤدي الى حصول القائد حليف روما على لقب صديق

الشعب الروماني *Amicitia Populi Romani*، وكثيرة هي النقوش الاثرية التي أشارت الى أجناس

وأعراق شاركوا الى جانب الجيش الروماني كجنود مأجورين من اشهرهم المرتزقة الجرمان الذين اثاروا اعجاب

الامبراطور يوليوس قيصر عند تصديه لهم خلال غزوتهم على روما في الفترة ما بين 58ق.م-55ق.م

وبعد افشال غزوتهم قام باستئجار حوالي ألف مرتزق جرمني اغلبهم من الفرسان ووظفهم في حملته

ضد بلاد غالية عام 52ق.م¹ هادف من خلال هذه الاستراتيجية افراغ قبائل الجرمانية من جنودها الذين

يشكلون تهديد لروما، الى جانب ذلك تم تجنيد عناصر من مقدونيا وغالية وليغوريا في الجدول المرفق نحاول

¹ Goodman, op-cit, p113.

ادراج سلسلة من عمليات تجنيد الأجانب التي أذن بها مجلس الشيوخ الروماني في الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الأول ميلادي:

الجدول 24: كرولونوجيا تجنيد الأجانب في الجيش الروماني وفق المصادر اللاتينية

السنة	عملية التجنيد	المصدر
207ق.م	اصدار مرسوم من مجلس السيناتورات يتيح إمكانية التجنيد عناصر من مختلف المقاطعات وتوظيفها في أي منطقة.	Tite Live 12-27.38.9
193ق.م	اصدار مرسوم يتيح لحاكم اسبانيا تجنيد طارئ لجنود خارج الحدود الإيطالية (أجانب لا يملكون المواطنة الرومانية).	Tite Live 9-35.2.7
171ق.م	الاذن لقنصل مقدونيا بتجهيز وحدات مساعدة من ليغوريا وكريت ونوميديا.	Tite Live 7-42.35.6
154ق.م	تقدم مجلس السيناتورات بطلب لحلفائه في اليونان واسيا لمساعدته بمجندين.	Polybius 7-33.11.6
107ق.م	السماح لماريوس غايوس (قائد الجيش الروماني في افريقيا) بتكوين جيوش من الوحدات المساعدة من الشعوب والمماليك المتحالفة لمواجهة يوغرطة.	سالوست، يوغرطة، 3-84.2
49ق.م	الترخيص للقائد بومبيوس ماغنوس بتجنيد قوات من الشعوب المجاورة لإيطاليا.	Appyan 2.34

تتعدد الكتائب التي حملت أسماء أجناس وأعراق من المحيط الأوربي بالأخص مقاطعة الغال ودلماسية

ومقاطعة ايليريكوم ويتوسع الى مقاطعات اسبانيا ولوسيتانيا وبانونيا ومويسيا وإقليم الدانوب والجرمان

ومناطق بريطانيا، وباعتبار الحيز المكاني لبحثنا هذا يقتصر على منطقة المغرب القديم سنحاول تضيق

الدراسة على مجموعة الكتاب التي ورد ذكرها في المنطقة من خلال المصادر الايبوغرافية¹ وقد عملت الباحثة نصيرة بن صديق على حصر هذه الكتاب ضمن النطاق المغاربي.

وبناء على المعطيات البحثية نشير الى أن أقدم الكتاب التي ورد ذكرها في المصادر الايبوغرافية لمغرب القديم كتيبة بريكوريم Cohors Breucorum تكونت من مجندين من مقاطعة اليريا² Ilyria تمت الإشارة إليها في نقيشة شرشال المؤرخة بسنة 107م ويبدو أنها قد عسكرة في شرشال وتخمرت بمنطقة تيارت³، وابتداء من القرن الأول للميلاد تشير المصادر الاثرية الى جنود من بانونيا (سهل بانونيا) ضمن الجناح البانوني الاول⁴ Ala Pannoniorum I، ويبدو أن هؤلاء تم توظيفه كحراس حدود في مناطق نوميديا عند الحدود الفاصلة بين الاوراس والصحراء وبلغ عددهم حوالي 500 فارس، وبينت نقائش اهدائية

¹CIL, VIII.02532; AE 1948, 0214

CIL, IX. 5363

CIL, XVI,23,30, 164.

CIL, III, 13578.

² رابح عيساوي، السعيد شالقه، مرجع سابق، ص62.

³ Benseddik. N, op-cit, p50.

⁴ عز الدين مجاني، الفرق المساعدة للفيلق الأغسطسي في نوميديا خلال المرحلة السيفيرية (197م-235م) من خلال النقائش الأثرية،

مج4، ع2، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة في شمال افريقيا، الجزائر 2021، ص32.

تؤرخ لسنة 198م مهداة من قائد الجنود البانونين¹ استقرارهم في قلعة ديميدي تحت قيادة فلافيوس سوبيروس² وقد استمر تواجدها في منطقة موريتانيا القيصرية الى غاية القرن الثالث للميلاد³.

الى جانب هذه الكتابات الأوربية الأصل نجد أيضا الكتيبة الكورسيكية الأولى والكتيبة الدلماسية⁴ السادسة والسابعة للخيالة يعود وجودهم في منطقة موريتانيا القيصرية الى القرن الأول الميلادي وقد اثبتت الباحثة نصيرة بن صديق أصولهم الدلماسية من خلال نمط التسليح لدي الفرسان المجسدين في نقيشة شرشال⁵، ومن مجموعة الاجناس التي جندت لخدمة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم نشير الى الكتيبة الفلافية الاسبانية الأولى للمشاة التي ورد ذكرها في نقيشة شرشال المؤرخة ب107م ونقيشة أخرى بمليانة الى جانب نقيشة بمنطقة هنشير قصبات والكتيبة التراقية الثانية عسكرت بمنطقة سور الغزلان وعين تموشنت

¹ Cagnat, op-cit, p199.

² عز الدين مجاني، مرجع سابق، ص34.

³ توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية "الكتائب والفصائل أنموذجا"، مدارات تاريخية، مج1، ع3، الجزائر، سبتمبر2019م، ص434.

⁴ الدلماسية: تقع على البحر الادرياتيكي أصبحت مقاطعة رومانية في القرن الأول الميلادي تشمل حاليا منطقة كرواتيا ومناطق مجاورة

لها، بعد تنامت قوتهم داخل الجيش الروماني قادوا تمرد كبير عرف تاريخيا باسم "تمرد الاليريين" عام 6م الى سنة 9م:

⁵ Benseddik. N, op-cit, p54.

وشرشال القيصرية وامتد وجودهم الى خميس مليانة والبرواقية¹، نشير أيضا الى الكتيبة نوريتانيا الأولى السردينية نشطت في موريتانيا القيصرية و نوميدا خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي² الى جانب الكتيبة السردينية الثانية التي استمر نشاطها طيلة الفترة الممتدة من القرن الأول الى القرن الثالث للميلاد بمقاطعة موريتانيا القيصرية وتمركزت في منطقة أولاد ميمون³.

ومن جملة الكتائب التي عملت في المغرب القديم وضمت عناصر من المجال الأوروبي كتيبة الخيالة البريتونية التي ضمت جنود من شعب البريتون في المناطق الغربية لبريطانيا، استقرت بمنطقة موريتانيا القيصرية ابتداء من القرن الأول للميلاد(42م) على طول حدود معسكر البرواقية للتصدي لهجمات القبائل المتمردة في المناطق الجنوبية⁴، وعموما نشير الى أن ما ذكرناه هو اهم وأشهر العناصر الأوربية المجندة ضمن الجيش الروماني في بلاد المغرب القديمة بصفة الأجانب أو "البرابرة"⁵.

¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع سابق، ص 235.

² رابح عيساوي، السعيد شلالقه، مرجع سابق، ص440.

³ Benseddik. N, op-cit, p61.

⁴ رابح عيساوي، السعيد شلالقه، مرجع سابق، ص435.

⁵ أنظر الخريطة 8

2 - المجندون الأجانب من مناطق المشرق: عمدت روما الى توظيف مرتزقة من مناطق المشرق الأدنى

الذي تميز بتنوعه الاثني والجغرافي الكبير، ومن أهم الاثنيات العرقية التي ورد ذكرها في المصادر الايبوغرافية، المرتزقة التدمريين والسوريين¹ كلاهما تميزا بالرماية والنبالة، فبعد ضم سوريا للمقاطعات الرومانية سنة 64ق.م واتحاد أنطاكية عاصمة لها وتحويلها لاهم وابرز المراكز العسكرية الرومانية في الشرق، شرعت روما في الاستعانة بخدمات مقاتليها و توظيفهم في بلاد المغرب القديم من خلال ربط علاقات وتحالفات مع الزعماء المحليين تسمح لهم بعقد اتفاقيات لتوظيف المجندين السوريين من أنطاكية واللاذقية وسلوقية وصيدا وصور وأرود وغيرها²، ويرجح أنهم استخدموا في مقاطعة بروقنصلية ثم موريتانيا القيصرية ووصل امتدادها الى غاية موريتانيا الطنجية خلال العهد الفلافي³ الى غاية العهد السيوري لإنجاز مختلف المشاريع المرتبطة بالتهيئة الحضرية كشق الطرق وقنوات المياه وبناء المراكز العسكرية و الجسور وغيرها ومن جملة المهام المنوطة بهم

¹بخوش زهير، التنظيم العسكري بنوميديا الجنوبية (الإقليم الأوراس) ودور الجيش الروماني في تكريس الرومنة من الناحية المحلية، ع13،

المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر 2018، ص268.

² Le Bohec.Y, Les Syriens Dans L'Afrique Romain : Civils Ou Militaires, Karthago XXI, 1987, p84.

³ Benseddik. N, op-cit, p52.

الحراسة والقتال الى جانب زراعة الأراضي المحايدة لمقراتهم العسكرية¹، وقد شملت الوحدات المساعدة ذات الأصول المشرقية على الفرق التالية:

أ-فصيلة نوميروس "Numerus Hemesonorum" المقاتلين الحمصيين": تركزت في منطقة القهرة بموريتانيا القيصرية في الفترة الممتدة من القرن الثاني للميلاد الى القرن الثالث للميلاد² ويرجح أن تعدادها كان قليل مقارنة بالوحدات الأخرى³، من جملة المهام التي أدتها انشاء حصن بمنطقة القنطرة Calceus Herculis والاستقرار بالمناطق الحدودية الفاصلة نوميديا والمناطق الصحراوية التي ظلت تشكل تهديد للقوات الرومانية في مناطق لامبايزيس ونوميديا عامة نظرا لهجمات المقاومة الوطنية القادمة من الجنوب.

ب-الكتيبة السادسة كوماغينوروم "Cohors VI Commagenorum Equitata" والكتيبة الأولى للمشاة والخيالة الكالكيديين: "Cohors I Chalcidenorum Equitata" كتيبتين مختلطتين من الخيالة والمشاة أصولهم من مدينة قنصرين بالقرب من مدينة حلب بسوريا، يرجح وصولها الى المغرب القديم

¹ بخوش زهير، مرجع سابق، ص ص 266-267.

² بن عبد المومن محمد، العنصر السوري من خلال نماذج من النقوش اللاتينية، ع12، المجلة الجزائرية للمخطوطات، الجزائر 2015، ص ص 165.

³ Le Bohec.Y, Les Syriens Dans L'Afrique Romaine, op-cit, p88.

سنة 78م بأمر من الامبراطور ويسباسيانوس (69م-79م)، تركزت هذه الكتيبة بالجنوب النوميدي في الفترة ما بين 125م-126م بدليل النقوش الاثرية في القصبيات والقنطرة ومعسكر بئر أم على¹.

ج-الكتيبة الثانية للمشاة الحماتين "Cohors II Hamiorum" أفراده أصيلي مدينة حمى (القلعة) السورية بالقرب من نهر العاصي قامت روما بتجنيد كتيبتان أو ثلاثة من هذه المنطقة الى جانب جناح من الفرسان وبلغ تعدد المجندين حوالي 480 جندي، بالرجوع للمصادر الاثرية وجدوا في المغرب القديم خلال القرن الثاني للميلاد وارتبط اسمهم بصفة Saggitariorum بمعنى الرماة (باستخدام القوس أو السهام) وتولى قيادتها ايوليوس ايولتانوس حيث توجه بما يناهز من الف مجند منهم الى موريتانيا القيصرية قادما اليها من إقليم تراسيا باليونان، كان لهم حضور من خلال المصادر الايبوغرافية في كلا مدينة سيقا كما بينته نقيشة الميلي (217م-218م) ومنطقة مغنية التي عسكرت فيها الكتيبة.

د-نوميروس التدمريين البالميريين²: "Numerus Palmyrenorum" عرف التدمريين في الجيش الروماني ببراعتهم في النبالة والخيالة وقد كان لهم دورا مهما في توطين حكم الرومان في الشرق الأوسط خلال فترة حكم سيبتيموس سيفيريوس، وقد تركزت هذه الفصيلة في بلاد المغرب القديم في كلا من منطقة القنطرة

¹ ابن عبد المومن محمد، مرجع سابق، ص 166.

² Cangnat, op-cit, pp97-98.

3-المجندون الافارقة في الجيش الروماني: وقف الرومان على خصوصية البراعة القتالية للمغاربة في عهود

باكرة بداء من الاحتكاك بهم خلال صراعها مع قرطاج في إطار الحروب البونيقية، وكان للخيالة النوميدي الأثر الكبير في نفس الرومان وهو ما يبرز واضحا في كتابات بوليبيوس وتيت ليف وكلاهما اتفقا على براعتهم القتالية باستخدام الفرس النوميدي¹ والأسلحة البسيطة المشكلة من خنجر وتروس بسيط يسمح لهم بالمنورة والبراعة خاصة في حروب الكمائن الى جانب السرعة في التنقل وفق أسلوب الكر والفر²، نشير أيضا الى سياسة الادماج والاحتواء والمهادنة التي انتهجتها روما اتجاه الافارقة من خلال رومنتهم ودمجهم في الثقافة الرومانية من خلال الخدمة العسكرية وهو الوضع الذي فتح الباب أمام هؤلاء للارتقاء في المناصب العليا كما أشرنا سابقا.

تاريخيا عرفت مرحلة حكم الاغليد ماسينيسا خصوصية في تجنيد المقاتلين من الأصول الافريقية، حيث اخدت صفة التحالف (Alliés) القائم على التزويد اللوجستيكي والبشري عند الحاجة وباتت العملية تتم من طرق قادة الوحدات النوميديّة³، من جانب اخر انتهجت روما سياسة تجنيد المغاربة كإجراء

¹ Tite live, XXIX, 34.5.

² Polybus, XXXVI, 16.12.

³ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

احترازي كما هو الشأن بالنسبة لمقاطعها الأخرى وذلك لمواجهة حالات التمرد والعصيان والمؤامرات المحتملة¹ وتفاديا لتمردهم وثورتهم ضد الوجود الروماني في المنطقة المغاربية.

خاصة وأنها كثير ما كانت تفشل في مواجهة التمردات والثورات المحلية اما بسبب استراتيجياتها العسكرية التي لا تتماشى مع أساليب الثوار والتمردين أو بسبب جهلها لنطاقات والمجالات الجغرافية للثورات الوطنية وهو ما دفعها الى الاستنجد بقوات محلية في عمليات الاستطلاع والاستخبارات وهو ما ذهب اليه الباحث أسامة بقر في مقالته الموسومة "بمهمة استخباراتية للجيش الروماني في أقناب بجبال عمور سنة 174م"² الذي قدم دراسة ايبوغرافية لنقيشة رومانية³ تمثل حملة عسكرية رومانية لمطاردة عناصر مورية متمردة على طول الحدود النوميديّة-الموريتانية القيصرية، وبحكم المجال الجغرافي الصعب الذي امتدت عبره هذه الحركة التمردية وجهل روما بالنطاقات الجغرافية المحصورة بين الهضاب العليا للتخوم النوميديّة

¹ خالد محفوظ، واقع الافارقة في الجيش الروماني خلال العهد الامبراطوري الثاني، مرجع سابق، ص2.

² أسامة بقر، مهمة استخباراتية للجيش الروماني في اقناب بجبال عمور سنة 174م، مج9، ع2، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2024، ص 275.

³ الصورة 12

والموريتانية لذلك استنجدت بالعناصر محلية بمهدف الاستكشاف والاستطلاع في اطار مهمة استكشافية للمجال المحصور بين التل والصحراء¹.

نص الوجه الأول: "من أجل سلام خلاص الامبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس المبجل قاهر المنتصر على الارمينيين القاهر الأعظم للبارثيين قاهر الميديين والجرمانيين والى عائلته المعبودة الان ها أنا عائد بعد أن أوفيت بطيب خاطر النذور التي تعهدت بها تجاه كل الالهة ومن أجل سلامة إيميلْيوس مافر مفوض الامبراطور ذو الصلاحيات البرايتورية الرجل اللامع ويفضل توصية الامبراطور المبجل سجلت ضمن الضباط بعد أن عرف مأثري التي جعلت كذلك رفاقي يحتفلون بمودة مماثلة لقد رويت بشمول كل الاعمال التي أنجزتها بمساعدة الأتون بروتْيوس أيتاتوس قائد العشرة بالجنح الفلاوي. بوبيليوس قائد العشرة بالكتيبة السادسة للكوماجينين وفلاويوس فليكس مميز للنقيب أوريليوس أبتاتوس ضابط صف ذو راتب مضاعف بالجنح الفلاوي وضباط الصف الذين يحصلون على راتب ونصف جيرمانوس سرويليوس ينواريوس يوليوس برقصوس وأسينيوس اميريتوس"

ترجمة الوجه الثاني: من اجل تعرف أنت الذي كنت مشاركا والذي أثبت الاحتراز في هذه الحملة والذي سيقراً هذه النقوش دون أن يقول كلمة لقد قمت بنحت أسود خلال أربعين يوما على شرف الاله

¹ أسامة بقار، مرجع سابق، ص ص 290-292.

الأعظم الحالي للمكان ثاسونوس ولقوته الإلهية سواء كان الها أو ربة لقد كتبت هذا خلال قنصلية كل من فلاقوس وغالوس.. قبل كالنداي شهر جوان وهو الذي رقيت فيه من رتبة قائد العشرة الى القيادة المئوية لقد أوفيت بنذري باسمي الخاص أنا قاتولوس قائد مائة بالفيلق الاوغسطي الثالث".

الصورة 12: نقيشة رومانية بجبال عمور¹



¹ أسامة بقار، مرجع سابق، ص ص 278-279.

مست عملية التجنيد قبائل مغاربية متعددة. يقدم لنا الجدول المرفق مجموعة القبائل التي مستها عملية

التجنيد الروماني:

الجدول 25: القبائل المغاربية المجندة ضمن وحدات الجيش الروماني¹

القبائل المجندة	نطاق نشاطها	الفترة التاريخية	الخصائص والمهارات القتالية
النوميديّة Numidica	موريتانيا القيصرية- نوميديا	القرن 2 ق.م-3 م	مشاة وفرسان متخصصون في الهجمات الخاطفة وعمليات الاستطلاع
المور Maurorum	موريتانيا الطنجية	القرن 1م-3م	مشاة وفرسان تخصصهم عمليات الكر والفر وارهاق العدو من خلال مهام المضايقة
الموزولامي Musulamiorum	موريتانيا القيصرية ونوميديا	القرن 1 ق.م-1م	فرسان متخصصون في المناوشات والاشتباكات السريعة والمناورات
الجيتول Getula	جنوب نوميديا والموريتانيتين	القرن 1م-2م	فرسان متخصصون في حروب الصحراء والمناورات في البيئة الصحراوية
السرتية Cirtensium	نوميديا	القرن 1 ق.م-3م	مشاة وفرسان مهامهم الاستطلاع وحماية الحدود وحفظ الامن
قورينية Cyrenaica	قورينية (الساحل الشرقي من ليبيا)	القرن 2 ق.م-3م	قوات بحرية بالدراجة الأولى متخصصون في عمليات الدفاع عن الساحل
التلمسانية Pomariensium	موريتانيا القيصرية والطنجية	القرن 3م-4م	وظيفتهم تكمن في الدفاعات الحدودية وقمع التمردات المحلية وعمليات الاستكشاف الاقليمي

¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

وعموما يؤكد الباحث خالد محفوظ تركز عملية التجنيد في المقاطعة البروقنصلية وانخفاض معدلات التجنيد في نوميديا وموريتانيا القيصرية والطنجية ولعل ذلك مرده الى رفض هؤلاء الالتحاق بخدمة التجنيد في الجيش الروماني واعتبارهم أعداء لابد من مقاومتهم ورفض تواجدهم. وبالرغم من ازدواجية معالجة الحضور العسكري للأفارقة في الجيش الروماني من طرف المؤرخين اللاتين الذين يمدحون الجنود الافارقة تارة ويذمونه تارة أخرى¹، الا أن المعطيات الايبوغرافية تؤكد المكانة المميزة للجنود الافارقة في الجيش الروماني والذين غالبا ما ذكروا باسم المور.

يشكل الطابع العسكري للعلاقات الرومانية المورية أحد أبرز خصائصها، بحيث عمدت روما الى ادماج المور في منظومتها العسكرية ابتداء من القرن الأول الميلادي وفق طريقتين للتجنيد: تجنيد اجباري بأوامر من القيادة البروكراتورية أو تجنيد اختياري تطوعي من أفراد القبائل في إقليم موريتانية القيصرية والطنجية²، ويشير الكثير الى أن القرنين الأول والثاني ميلادي شهد معدلات تجنيد منخفضة للمورين في صفوف الجيش الروماني ومرد ذلك ليس غياب التعبئة وانما يفسر وفق فرضيتين:

¹ خالد محفوظ، واقع الافارقة في الجيش الروماني خلال العهد الامبراطوري الثاني، مرجع سابق، ص6.

² Hamdoune Christine, Les Auxilia Externa Africains Des Armées Romaine IIIe Siècle Av. J.C -I Ve Siècle A.P., Publication Université P. Valéry : Montpellier Iii, France 1999, Pp 132-133.

الفرضية الأولى بقاء المجندين المور في المناطق التي توجهوا إليها كجنود واستقرارهم بها وانقطاعهم عن أصولهم وبالتالي غياب الدلائل الاثرية على شواهد القبور التي تؤرخ لهم وتسمح برصد معدلات التجنيد ضمن صفوفهم.

الفرضية الثانية تخوف السلطة الرومانية من تجنيد عناصر محلية في مقاطعاتها لما قد يشكله هؤلاء المجندين من خطر التمرد عند عودتهم الى مقاطعاتهم واستغلالهم لمكتسباتهم القتالية والحربية خلال الخدمة العسكرية ضد السلطة الروماني¹، لذلك حرصت على ابعاد من جندتهم عن مقاطعاتهم تفاديا لعودتهم وتمردهم مستقبلا وتقويض لانتمائهم الوطني والقومي².

وخلال الفترة الإمبراطورية توسعت عملية تجنيد المور ضمن صفوف الجيش الروماني وهو ما تأكده السجلات النقائشية التي تضمنت إشارات عما يناهز 12 وحدة غير نظامية إضافة الى خمس وحدات نظامية في منطقة افريقيا واحدا عشر فرقة غير نظامية خارج افريقيا إضافة الى فيالق وقوات محلية وكتائب مساعدة ولعل أشهرها على الاطلاق كتائب الخيالة التي بلغ عددها عشرة كتائب دائمة، ومن أشهر الكتائب المحلية نذكر: فرقة الخيالة الفلاوية النوميديّة Alae Flavia Numidica التي تأسست في

¹ توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مج9، ع2، مجلة العلوم

الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2023، ص714.

² Hamdoune Christine, op-cit, p160.

القرن الأول م. والكتيب الثانية للماورين Cohors II Maurorum والكتيبة السيرية الثانية Cohors I Flavia الموزيلاية الأولى الفلافية Cohors II Cirtensium والكتيبة الأولى الفلافية الموزيلاية Cohors I Flavia Musulamiorum¹.

وفي النصف الثاني من القرن الثاني م. ومطلع القرن الثالث م. عرفت معدلات التجنيد المور في الجيش الروماني ارتفاع كبير بحكم تزايد حاجة روما للجنود بسبب أزماتها الأمنية وتميز المور بمهاراتهم القتالية والحربية في المنظمة العسكرية الرومانية²، وشارك الافارقة الى جانب الرومان في مناطق مختلفة كمنطقة الراين³ والدانوب والعراق وتدمر وسوريا وتراقيا وبلاد الغال⁴، ولا شك أن التأريخ للجنود الافارقة في الجيش الروماني في الوثائق الايبغرافية دليل صريح على أهمية ومكانة هؤلاء الجنود في الجيش الروماني.

¹ بنخوش زهير، مرجع سابق، ص ص 270-271.

² خالد محفوظ، واقع الافارقة في الجيش الروماني خلال العهد الامبراطوري الثاني، مرجع سابق، ص 3.

³ CIL, VIII, 12066.

⁴ Hamdoune Christine, op-cit, p207.

توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مرجع سابق، ص 716.

الصورة 13: المجدون الافارقة في الوثائق الايبوغرافية الرومانية

1- فرسان موريين من عمود النصر لترايانوس



2- جنود موريين في عمود تراجان¹



¹ http://www.trajans-column.org/?page_id=41

يقدم لنا الجدول المرفق مجموعة الأعراق الاثنية التي تم تجنيدها في الجيش الروماني:

الجدول 26: الأعراق المجندة في الجيش الروماني¹

النطاق الجغرافي	الأصول العرقية	حضورهم في بلاد المغرب القديم
المناطق الأوربي	- مناطق الراين - جرمانية - Sygamborum - جنوب هولندا Cananefatium - مناطق بلجيكا Tungrorum - دلماتيه - كرواتيا وشمال البوسنة - Delmatarum- Reucorum - كبدوكيا-تركيا - Commagenorum - اسبانيا - Aravacorum- Hispanorum- Calaecorum-Vasonum-Lemavorum - بريطانيا Brittonum Britanica- غالية Gallorum -Vocontiorum سردينيا Sardorum- Corsorum تراقية- بلغاريا Thracum-	-موريتانيا القيصرية-نوميديا -نوميديا -موريتانيا الطنجية -موريتانيا القيصرية- الطنجية -موريتانيا القيصرية -موريتانيا الطنجية والقيصرية-نوميديا -موريتانيا القيصرية موريتانيا الطنجية والقيصرية-نوميديا موريتانيا القيصرية والطنجية- نوميديا موريتانيا القيصرية والطنجية-نوميديا
المشرق الأوسط	حماة سوريا Hamiorum- سوريا Syrorum بالميريا تدمر Palmyrenorum	موريتانيا القيصرية والطنجية-نوميديا موريتانيا القيصرية- نوميديا
شمال افريقيا	Afrorum بروقنصلية- نوميديا- موريتانيا القيصرية- موريتانيا الطنجية - Numidica/Numidarum- Musulamiorum	موريتانيا القيصرية والطنجية- نوميديا

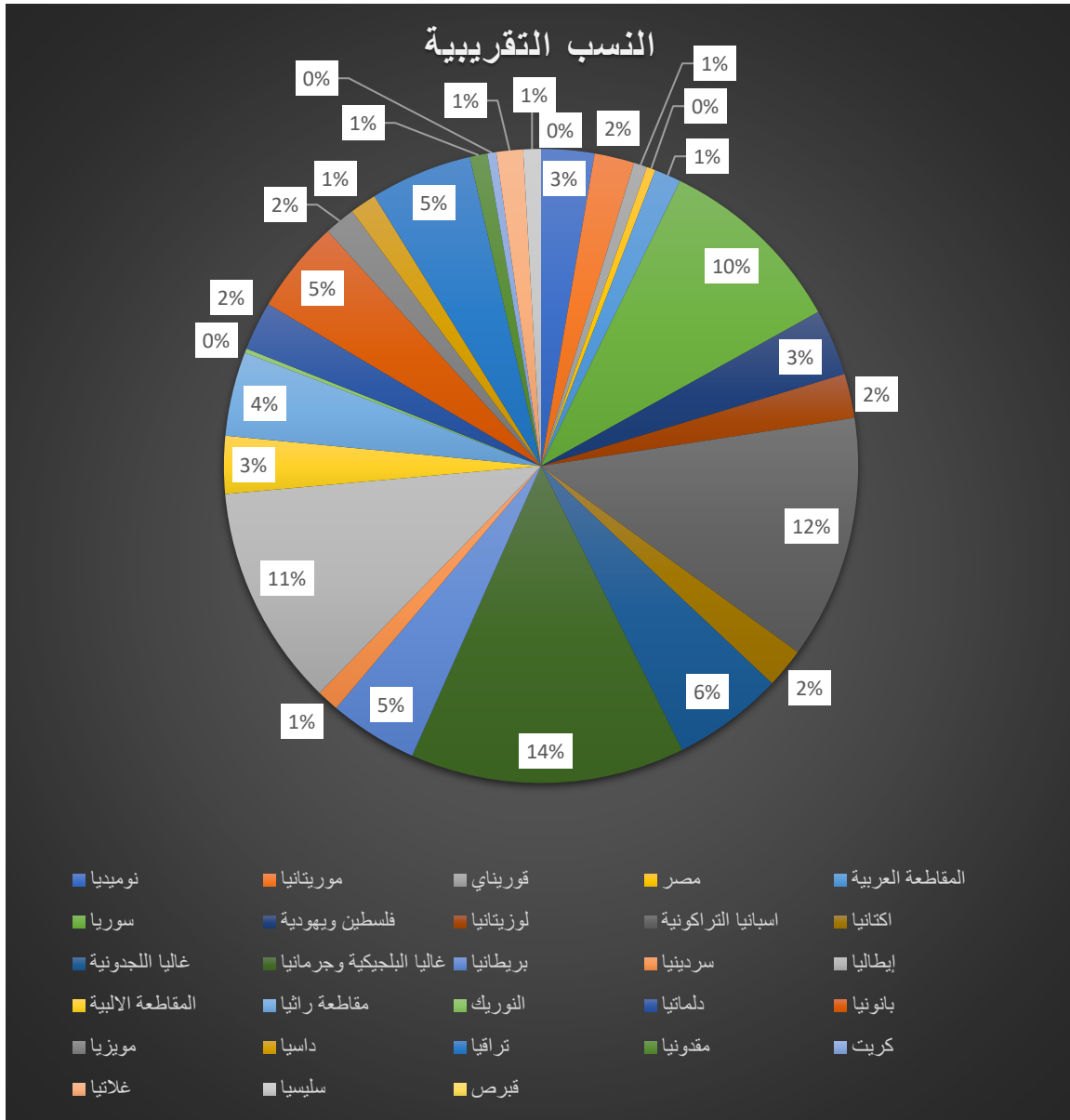
¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

من الضروري الإشارة الى أن جدلية ظاهرة المرتزقة في المنظومة العسكرية الرومانية ترتبط ارتباطا وثيقا بمرسوم كاراكلا 212م الذي منح بموجبه المواطنة الرومانية لجميع المجندين الأجانب ما جعلهم ينتقلون من صفة الأجانب ضمن مفهوم المرتزقة الى صفة المواطنين النظامين وهو ما أدى الى تحول جذري في مكانتهم وأدوارهم وعزز تماسك مختلف مكونات وهياكل الجيش الروماني.

كما أتاح لهم إمكانية التوغل في السلطة الرومانية والارتقاء في السلم الاجتماعي وعزز كل ذلك وحدة الإمبراطورية من خلال الاندماج الثقافي والقانوني كما عزز الشعور بالولاء وبالرغم من أن مجموعة من الباحثين رفض تصنيف العناصر المجندة في الجيش الروماني تحت صفة المرتزقة¹ باعتبارهم التحقوا بالجيش تحت صفة الاحلاف والأصدقاء وقدم خدماتهم ضمن معاهدات واتفاقيات صداقة وتعاون كما أنهم مارسوا خدماتهم القتالية تحت قيادات محلية غير أننا نؤكد أن توفر عامل السعي لتحقيق مصالح مادية أو معنوية لجنود ضمن منظومة عسكرية أجنبي يصنف في اطار صفة المرتزقة .

¹ Hamdoune Christine, op-cit, p139

الشكل 42: نسب تقريبية لمختلف الأعراق والجنسيات في المنظومة العسكرية الرومانية¹.



¹ العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع...، مرجع

ثانيا: امارة المرتزقة الرومان في بلاد المغرب القديم " امارة سيتئوس": عززت روما وجودها في المغرب القديم من خلال تأسيسها لمجموعة من المستوطنات خلال حكم يوليوس قيصر وتعززت سياسة الاستيطان خلال فترة حكم الامبراطور أكتافئوس الذي ضم أخصب الأراضي المغاربية وشيد عليها مستوطنات للجالية الرومانية، وكان للمرتزقة نصيبا منها.

بالعودة الى توظيف الرومان للمرتزقة في منطقة المغرب القديم يمكننا التأكيد على أن عملية التوظيف صاحبة البدايات الأولى للتوغل الروماني في الشمال الافريقي بحيث استنجدت روما بالمرتزقة لمساعدتها في التصدي للمقاومات الوطنية الشرسة من طرف الأهالي اتجاه الاحتلال والاستعمار الروماني لأراضيهم، وشكلت ثورة القائد يوغرطة احد اهم المقاومات في تاريخ المغرب القديم بحيث دفعت بالقادة الرومان على رأسهم القنصل ماريوس، الى فتح باب التجنيد لشريحة واسعة من قطاع الطرق والمرتزقة والمنفيين على أمل مواجهة استراتيجية العسكرية اليوغورطية القائمة على الكر والفر و استغلال النطاقات الجغرافية المتشعبة لخدمة توجه المقاومة القائم على حرب العصابات والاستنزاف، ونظرا لعدم تمكن روما من هذا النوع من المواجهة باعتبارها متخصصة في المواجهات العسكرية المباشرة كان لاستعانتها بهؤلاء المرتزقة الأثر الواضح، بحيث تمكن الرومان من خلال استخدام عامل الخديعة والاستفادة من توظيف المرتزقة من القضاء على مقاومة يوغرطة 105ق.م

ويعتبر المرتزق "سيتيوس بوليوس توساريتو " Publuis Nuorinus Sittius من أشهر الشخصيات التي قادت نشاط المرتزقة المجندين عسكريا في بلاد المغرب القديم خلال مرحلة التوغل الاستعماري الروماني وتعود أصوله إلى كمبانيا بإيطاليا. دفعته الديون التي تراكمت عليه إلى الهجرة إلى اسبانيا وتأجير خدماته العسكرية أملا في معالجة أزماته المالية فقام أولا بتأسيس جيش من المرتزقة الايطاليين و الاسبان ثم انتقل إلى موريتانيا في الفترة من 64 ق.م إلى 47 ق.م ليؤجر خدماته للملك بوكوس، وفي ظل الأوضاع المضطربة في المغرب المتمثلة في الصراع بين يوبا الأول ويوليوس قيصر؛ فضل سيتيوس وأتباعه الدخول في خدمة الرومان و تؤكد المصادر التاريخية على الدور الكبير الذي أداه مرتزقة سيتيوس فيشير يوليوس قيصر إلى ذلك في الفقرة XXV بقوله: "وحد ييبولوس سيتيوس والملك بوكوس جهودهما عندما علما بغياب يوبا، ودخلا إلى مملكته وحاصرا واستوليا في أيام قليلة على قيرطا أغنى مدن المملكة ومدينتين جيتوليتين"¹ كما يشير أيضا في الفقرة XXXVI إلى هجوم مرتزقة سيتيوس على مراكز المؤونة في نوميديا: "...دخل بوليوس ستوس بجيشه إلى نوميديا واستولى على حصن منيع يقع على جبل كان يوبا قد وضع فيه المؤونة وذخائر حرب أخرى"²

¹ يوليوس قيصر، حرب إفريقيا 46-47 ق.م، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر 2014، ص 33.

² نفسه المرجع، ص ص 44-45.

ونظير الدور الكبير الذي أداه مرتزقة سيتئوس كافاهم قيصر بعد انتصاره على يوبا في معركة تابسوس الشهيرة عام 46 ق.م بمنحهم أخصب وأحسن الأراضي النوميديّة بشهادة ستيفان غزال الذي أكد ذلك بقوله: "ولما انتصر يوليوس قيصر على مسناسيس (حليف يوبا وأب الملك ارييون) أعطى أرضه لبوكوس ملك موريتانيا الشرقية ولستئوس Sittius الذي نال أحسن قسم من هذه الأرض"¹.

امتدت إمارة سيتئوس جغرافيا في المنطقة الممتدة من سكيكدة إلى القل وميلة إلى غاية مشارف مدينة سیرتا جنوباً² والمتأمل للحيز الجغرافي الذي شغلته هذه الإمارة يمكن له استخلاص الغايات التي هدف قيصر لتحقيقها من وراء هذا الانجاز وباستقراء المعطيات يمكننا حصر أهداف وغايات قيصر في النقاط التالية:

- استحداث كيان دخیل بمثابة حاجز قادر على الوقوف في وجه المشاريع الوحديّة التي قد تسعى الحركات الوطنیة النوميديّة إلى بعثها من جديد.

- خلق قوة ثالثة تعمل على ترجیح كفة التفوق لصالح الأطراف الرومانيّة ضد نظيرتها المغاربيّة.

¹Gsell (St), (HAAN), P

² Decret, F. Et Fantar, Mh. L'afrique Du Nord Dans L'antiquité Des Origines Au V Siècle, Ed. Payot. Paris 1981.P152.

-
- خلق كيان أجنبي في المغرب القديم (ذو أصول ايطالية) لهو ذليل قاطع على عدم ائتمان الرومان لطرف النوميدي والموري رغم كل الخدمات التي قدمها بوكوس لسلطة الرومانية.
 - إبعاد المرتزقة عن حدود الايطالية والصقلية لإنهاء تهديداتهم في هذه المنطقة وضمان عدم عودتهم من خلال منحهم أراضي تضمن استقرارهم النهائي.
 - وضع اللبنة الأساسية لسياسة الاستيطان حيث تعتبر تأسيس إمارة سيتوس أول خطوة في تجسيد المشروع الاستيطاني الروماني.
- والحقيقة أن العلاقة بين السلطة الرومانية وفئة المرتزقة لم تكن جيدة في مطلق الأحوال فكثير ما تمرد مرتزقة روما على سلطتهم سواء في بلاد المغرب القديم أو مناطق أخرى، لعل أشهر تمردات القبائل الجرمانية ضد السلطة الرومانية في عهد الامبراطور فيليبوس العربي وقورديانوس وامتد تمردها لمحاولات السيطرة على الأقاليم البلقانية التابعة للسلطة الرومانية¹، وفي عهد الامبراطور أوريليانوس (258-275م) انفصلت كلا من بلاد الغال ومقاطعة تدمر اللتان كانتا تشكلان أهم مناطق التعبئة العسكرية للروما ومصدرا هاما للتنوع القتالي في المنظومة العسكرية الرومانية كما أشرنا سابقا².

¹ Le Bohec , L'armee Romaine Dans La Tourmente . Op-Cit, P223

² خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "...، مرجع سابق، ص 75

من جانب آخر كانت الخدمة العسكرية بالنسبة للافارقة سبيل قوي لبلوغ القيادة والسلطة للعناصر المغاربية وهو ما يدفعنا الى التأكيد على أن التجربة التي تحدثنا عنها سابقا في الحضارة الفرعونية التي شهدت وصول أسرة ليبية للسلطة بعد تدرجها من وظيفة المرتزقة الى القيادة العسكرية ثم السلطة العليا هذا التدرج نجده حاضرا في التاريخي الروماني الذي شهد في نهاية القرن الثالث للميلاد اعتماد كبير على النخبة الافريقية(المغاربة) في مجلس الشيوخ ومختلف المجالس الإقليمية في المقاطعات الرومانية وهو ما ساهم في بروز المغاربة كقوة موازية ومأثرة في سيرورة التاريخ الروماني.

لقد ساهمت الثورات الانفصالية والتمردات التي خاضها حكام المقاطعات الرومانية ضد السلطة المركزية في إيطاليا الى تزايد عملية توظيف المرتزقة وانتشار حالات رشوة الجند خاصة وأن هؤلاء في غالبهم هم أجانب أو مرتزقة قدمت لهم روما ورقة المواطنة الرومانية كمحاولة لترسيخ ولائهم للدولة الرومانية من خلال دمجهم في بوتقة الثقافة والهوية الرومانية.

وبالعودة الى بلاد المغرب القديم يمكننا التأكيد على أن المنطقة كانت دائمة التمرد والثورة منذ أن وطأ روما أقدامها المنطقة، ويصنف الكثير من المؤرخين ثورة تاكفاريناس 24_17م كتمرد لجنود مأجورين باعتبار القائد تاكفاريناس مجند سابق ضمن الوحدات المساعدة للجيش الروماني فر من الخدمة العسكرية

ليتزعم ثورة شمولية شارك فيها كلا من قبائل الموزولامي والنوميدي والمور والجرامنت في الجنوب الى جانب القبائل الكنتنيين في الشرق¹.

كما يشير البعض الاخر الى ثورة ايديمون 40م وغيرها²، وكلها تمردات جاءت في اطار رفض السياسة الرومانية في بلاد المغرب القديم القائمة على التهميش الاجتماعي والاقتصاد، ومن الممكن أن حالات التمرد الدائمة التي ميزت بلاد المغرب القديم طيلة الفترة الرومانية كانت عامل مهما في انخفاض معدلات التجنيد من هذه المنطقة في نهاية القرن الثاني والثالث للميلاد بالرغم من ان البعض ذهب الى التأكيد على أن قابلية الرومنة للمجتمع المغاربي بمختلف فصائله والاندماج في النسق الروماني³ هو الدافع لانخفاض معدلات التجنيد لكن هذه الطرح نجده يتنافى مع حالات التمرد ومظاهر الانتفاضة والثورة التي استمرت في بلاد المغرب خاصة في المناطق الممتدة في العمق المغاربي الى الجزء الغربي الذي اعتبر أقل ترومن من الجزء الشرقي.

¹ محمد الهادي حارش، قراءة في كتاب الحوليات لتاكيثوس، مج 16، ع1، دراسات ثرائية، الجزائر 2022، ص 217

² أنظر الجدول 23.

³ خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "...، مرجع سابق، ص 105

الجدول 27: كرونولوجية الثورات والتمردات في بلاد المغرب القديم (القرن 3 م)¹

الثورات	مجالاتها وامتداداتها
ثورة 254 م	قادتها قبائل البوار الغربيون
ثورات 253 _ 256 م	موريتانيا القيصرية
ثورة الحلف الخماسي	شملت مناطق موريتانيا القيصرية في النطاق الممتد ما بين بجاية شرقا الى دلس غربا
ثورة 255م	قادتها البوار في مناطق كويكول (جميلة)
ثورة 255م	بزعامة قبائل المور بالتخوم النوميديّة والموريتانية
ثورة 258 _ 259م	بقيادة قبائل البوار بغرب نوميديا وموريتانيا القيصرية
ثورة الفاركسينيس 260م	موريتانيا القيصرية (مناطق القبائل الكبرى حاليا)
ثورات 289 _ 290م	موريتانيا القيصرية (المجال الممتد من مستغانم الى باتنة حاليا)

وعموما نشير الى أن الجنود المرتزقة قد لعبوا دورا هاما وأساسيا في المنظومة العسكرية الرومانية في بلاد المغرب القديم من جانب توفير القوة البشرية المحاربة بأرخص الاثمان والاعباء واستغلال الحنكة القتالية للجنود المغاربة وتوظيفهم في حروب النطاقات الصحراوية والمرتفعات الى جانب استخدامهم كأداة فعالة لاحتواء التمردات والثورات الوطنية من خلال اشراك المتجندين في فرق عسكرية موالية ومساعدة لروما كما

¹ خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "...، مرجع سابق، ص ص 120 - 121

أن وحدات المرتزقة في الجيش الروماني ساهمت في تعزيز الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم سياسيا واجتماعيا، بحيث عرفت المنطقة تغيرا ديمغرافيا في المناطق التي استقر بها الجنود السابقون و المسرحون من الخدمة العسكرية حيث شكلوا في مناطق استقرارهم مجتمعات هجينة رومانو_مغربية كان لها دور كبير وبارز في التفاعل الثقافي .

الخاتمة

في نهاية هذا العمل البحثي نخلص الى التأكيد على عمق ظاهرة الجند المأجور في منطقة المغرب القديم وامتدادها التاريخية المعقدة التي تتجسد فيه مظاهر تفاعل القوى المحلية مع مختلف القوى الوافدة في سياق جيوسياسي تميز بالاضطراب والصراعات والتشعب بحيث غيرت من الخارطة السياسية للمنطقة وفرضت واقع عسكري تولد من خلال بروز وسقوط امبراطوريات في ظل تجاذبات المصالح بين الحضارات المختلفة على راسها القرطاجية والرومانية. كما شكلت ظاهرة المرتزقة أحد النوافذ التاريخية الهامة التي تساعد على فهم تطور المجتمعات الإنسانية ومظاهر تأثير الحروب وما تعلق بها على المجتمعات الإنسانية وتطورها الحضاري والتفاعل الثقافي ضمن عالم متعدد الأقطاب هؤلاء المرتزقة الذين حملوا تناقضات وتعقيدات اتسمت بالسلبية في الكثير من الحالات الا أنها استمرت تاريخيا الى عصرنا المعاصر.

وبعد استعراض ما توصلنا اليه من مادة معرفية ومعطيات تاريخية توصلنا الى مجموعة الاستنتاجات التالية:

1_ برزت ظاهرة المرتزقة في الحضارة الفرعونية في اطار التفاعلات الثقافية والسياسية والعسكرية بين مصر وجيرانها ولتحقيق مساعي التوسع والهيمنة والدفاع ضد الغزوات عملت مصر على توظيف الجنود الأجانب ضمن منظومتها العسكرية، وتطورت الظاهرة خلال الدولة الحديثة بعد ارتفاع معدلات تجنيد المرتزقة بهدف تعزيز القوات العسكرية وتدعيم الجيش بمختلف التخصصات والمهارات الحربية مع تزايد الاخطار الخارجية والتحديات الداخلية، وحرص الفراعنة على تجنيد أكثر الافراد مهارة وأكثرهم قدرة على الدفاع عن مصالحهم من ناحية وتأمين حدودها من الاخطار الخارجية التي تهددها بالأخص من الهكسوس وشعوب البحر، وفي

خضم ذلك شكلت القبائل الليبية أكثر العناصر توظيفاً وأكثرها حضوراً في المنظومة العسكرية الفرعونية، وهو ما انبثق عنه اندماج الليبيين في المجتمع المصري وتزايد نفوذهم العسكري ومكانتهم السياسي مما أهلهم للارتقاء في مختلف المناصب حتى تمكنوا من الانفراد بعرش السلطة في مصر خلال مرحلة الضعف وهشاشة النظام الفرعوني.

2_ شكل المرتزقة الاغريق محورا بارزا وهاما في صراعات البحر الأبيض المتوسط وظلت خدماتهم العسكرية محل طلب لعقود طويلة من الزمن بحكم خبرتهم القتالية ومهاراتهم الحربية التي اكتسبوها من خلال امتهانهم للحروب لعقود طويلة الى جانب قدرتهم على التأقلم مع مجالات جيوعسكرية متنوعة ويمكننا التأكيد على أن المرتزقة الاغريق ظلوا لعهود طويلة أكثر المجندين طلبا في السوق العالمي للخدمات العسكرية وهو ما حولهم الى مصدر دخل هام ومستدام الامر الذي ولد نظام اقتصادي جديد انعكس مباشرة على القيم الاجتماعية الاغريقية بحيث ثم الفصل بين الخدمة العسكرية والولاء للوطن والشرف وهي العلاقة التي ظلت قائمة و راسخة لعصور طويلة في الفكر والثقافة الاغريقية.

وقد زواج المرتزقة الاغريق بين الخبرات القتالية المتقدمة والانضباطات العسكرية والتكتيكية التي اشتهروا بها و القدرات على التكيف والمرونة في التفاعل وسط البيئات القتالية المتنوعة وهو الامر الذي جعلهم معادلة صعبة في الكثير من المواجهات الحربية التي نشبت بين القوى المحلية والدول والامبراطوريات المتصارعة وبحكم تنوع البيئات التي وظفت المرتزقة الاغريق تحول هؤلاء الى سفراء للثقافة الهيلينية ومظهر من

مظاهر التفاعل والتمازج الثقافي ضمن ثنائية التأثير والتأثر في الاطار اللغوي والعقائدي والمعرفي وبالأخص في مجال الفن العسكري بما يتضمنه من تطوير للتقنيات القتالية والتكتيكات الحربية وإدارة الحملات الحربية ومختلف الاستراتيجيات التنظيمية للجيش ونؤكد على أن المرتزة الاغريق شكلوا نموذج مبكر ضمن أطر للعملة العسكرية.

3_ من جانبها اعتمدت قرطاج على المرتزة في تأمين تجارتها البحرية وحماية مصالحها الاقتصادية وشكل المرتزة المتعددي الجنسيات والاعراق العمود الفقري للقوة العسكرية لقرطاج التي قامت على قاعدة التنوع العرقي والثقافي كمصدر للقوة مؤسسة بذلك نموذج متفرد ونظام معقد ومتطور لتسيير قوات متعددة الجنسيات ودمجها ضمن قيادة واحدة اتفقت المصادر على أنها قيادة محنكة نجحت في التأسيس لجيش متعدد الجنسيات تمكنت من التعامل مع مجموعات متنوعة من المقاتلين بخلفيات ثقافية مختلفة وخصائص وأساليب حربية متنوعة، وبذلك تمكنت قرطاج الاستثمار بشكل فعال في الموارد البشرية المتنوعة تعويضا لنقص القوة البشرية المحلية، من جانب آخر ابان نظام الجند المأجور في المنظومة العسكرية القرطاجية عن مخاطر استراتيجية خطيرة كان على راسها تهديد الامن القومي القرطاجي من خلال سلسلة التمردات التي تزعمها قادة المرتزة والتي هددت الوجود القرطاجي وكادت أن تعصف بالدولة القرطاجية في خضم مجريات الحروب البونيقية ووقعها الكبير على المنظومة القرطاجية اقتصاديا وعسكريا.

4_ مع بروز روما كقوة مهيمنة عمدت الى توظيف المرتزقة بأسلوب أكثر تنظيماً تفادياً لمأل التجربة القرطاجية، فاستحدثوا نظام الوحدات المساعدة التي ساعدت على تعزيز السلطة المركزية للإمبراطورية الروماني سرعان ما تحولت الى أداة للاندماج السياسي والرومنة الثقافية من خلال منح المواطنة للمرتزقة شريطة أداء المهام العسكرية المنوطة بهم ومن المهم الإشارة الى أن مجموعة الامتيازات التي تحصل عليها المرتزقة ساهمت في إعادة رسم ملامح المجتمع الروماني من خلال إعادة توزيع الثروة الامر الذي أدى الى ظهور طبقة غنية تمكنت من فرض وجودها ضمن المنظومة السلطوية الروماني وباتت تتمتع بمساهمة فعالة في صنع القرار الروماني.

ان تنامي ظاهرة توظيف الجنود الأجانب في المنظومة العسكرية الروماني يرتبط بشكل مباشر بتطور الفكر العسكري الروماني الذي تأسس على جنود من فئة المواطنين المزارعين ثم جنود محاربين محترفين ليتحول الى الاعتماد على المرتزقة الأجانب ضمن اطار تقنين عملية توظيفهم، كما ارتبطت الظاهرة بالتوسعات الرومانية التي مست مناطق واسعة من العالم القديم الامر الذي تطلب فرق عسكرية متخصصة في النطاقات الجغرافية المسيطر عليها وتلبية للاحتياجات الاستراتيجية ارتفعت معدلات توظيف المرتزقة في الجيش الروماني خاصة بعد تراجع عدد الجنود الروماني بسبب ارتفاع معدلات الوفيات في وسط المواطنين الرومان بفعل حالة الحروب المستمرة لعقود طويلة من الزمن.

ومع توغل العناصر الأجنبية تأكلت الهوية العسكرية الرومانية وهي العقيدة الأساسية في الفكر الروماني وبرزت إشكالية الولاء والانضباط في المنظومة العسكرية الرومانية، مع ذلك لا يمكننا أن نغفل أهمية توظيف المرتزقة في الجيش الروماني ومدى فاعليتها في رومنة وادماج شعوب عديدة ومتنوعة في بوثقه اللاتينية وخلاصة لكل ما ذكر نشير الى أن النموذج الروماني شكل تجربة منقطع النظير في دمج الجنود الأجانب وضمهم ثقافيا وسياسيا في الهوية الرومانية وفي نفس الوقت الحفاظ على الهوية الرومانية، وبالرغم من الجهود المبذولة والا أن روما كسابقيها عرفت تمردات وانقلابات لطبقة الجنود الأجانب بالأخص في مرحلة الضعف الروماني.

5- في اطار كل ذلك شكلت المغرب القديم مصدر مهم للجند المأجور بحيث شارك المغاربة في جل عمليات التجنيد والتأجير لصالح الحضارات السالفة الذكر وبحكم مهاراتهم وخبراتهم القتالية والعسكرية وقدرتهم على التكيف مع مختلف أنماط الحروب ظلوا محل طلب لفترات طويلة وهو ما يتضح في مشاركتهم العديدة والمتعددة في المنظومات العسكرية لحضارات البحر الأبيض المتوسط ومساهماتهم في حماية المصالح الاستراتيجية للقوى الكبرى التي استعانت بهم وخلاصة القول أن دراسة ظاهرة المرتزقة في المغرب القديم لا تغطي الجانب العسكري فحسب وانما تبين وتعكس التفاعلات الحضارية والاقتصادية التي ربطت المغرب القديم بمحيطه المتوسطي و الدور الفعال الذي مارسه سكان المنطقة في مختلف الاحداث التاريخية للعالم القديم.

الله ولي التوفيق

فهرس البيلوغرافية

المصادر العربية:

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. سورة البقرة، الآية 57 .
3. سورة سبأ، الآية 39 .
4. ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة د.ت
5. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب — أخبار الأندلس—، ج2، مكتبة صادر، بيروت د.ت
6. زينوفون، حملة العشرة آلاف "الحملة على فارس"، تر: يعقوب افرام منصور، ب.د بغداد 1965
7. عبد الرحمن ابن خلدون تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، خليل شحادة، ج1، دار الفكر، بيروت 2001 م.
8. الكتاب المقدس، سفر ناحوم، الاصحاح 3 سفر أخبار الأيام.
9. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2001
10. يوليوس قيصر، حرب إفريقيا 46-47 ق.م، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر 2014.

المصادر الأجنبية:

1. CIL, III, 13578.
2. CIL, IX. 5363
3. CIL, VIII.02532; AE 1948, 0214
4. CIL, XVI,23,30, 164.
5. CIL.VIII, 21567.
6. Diodore De Sicile, Bibliothèque Historique, Traduction: M.Fred Hoefer , Paris 1846.III
7. Hérodien, Histoire Des Empereurs Romains De Marc-Aurèle A Gordien III, Tr. Donis Roques, Ed. Belles Lettres Coll.Cuflatin, Paris 1999.
8. Justin, Junians Marcus, Abrégé Des Histoires Philippiques De Trogue Pompée, Textes Etabli Et Traduit Par Marie Arnaud-Lindet, A Digital Library Of Latin Littérature XVIII

9. Polybe, Histoire, Trad ; R. Weil, Paris1990
- 10.Salluste,
- 11.Tacitus, Annals, 15.20–23, 33–45 Latin Text, Study Aids with Vocabulary and Commentary Mathew Owen and Ingo Goldenhar, Open Book Publishers, Cambridge, Uk 2013,
- 12.Thucydides, Histoire de la guerre du Péloponnèse, Traduit par E.A. Bâtant, 2ème édition, Librairie De L. Hachette et Cie, Paris, 1869
- 13.Tite Live, History Of Roman, Trad: Frank Grpent, University Colombia, XXX.
- 14.Tite Live, History Of Roman, Trad: Frank Grpent, University Colombia, XXX.

المراجع العربية والأجنبية

المراجع العربية:

1. أ.ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تالوت الثقافية 2010
2. إبراهيم القادري بوشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت 2000
3. احمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية 1578888880-1087 ق.م، تر: مختار السويفي ومحمد العزب موسى، هيئة الآثار المصرية، مصر 1985
4. احمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، مج2، عالم الكتب، القاهرة 2008
5. أم الخير العقون، دولة الامازيغ في مصر الفرعونية 715 ق.م-950 ق.م، دار القدس العربي، وهران 2015
6. بريس.ف. ن.، القرطاجيون وامبراطوريتهم البحرية (تاريخ العالم)، مج3، تر: عبد الفتاح صدقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت
7. ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية: تر: محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة 2001م
8. جونيفيف هوسون ودومينيك فالبليل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، تر: فؤاد الدهان، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة-باريس 1999
9. الحربي الناجي منصور، الليبيون في الجيش القرطاجي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ب
10. حسام أبوسعدة، حضارة قرطاجنة، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر 2011
11. حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارة القديمة -مصر تحت حكم اليونان والرومان-، جامعة الإسكندرية 1997
12. رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط4، منشورات جامعة قارينوس، بنغازي 2003م
13. رستوفنزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصاد، ج1، تر: زكى على ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية 1957
14. روبرت ج.ليتمان، التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-400 ق.م، تر: منيرة كروان، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ب.م 1999م
15. ستيفان غزال، تاريخ شمال افريقيا، ج5، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية، الرباط 2007
16. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-عصر مرنباح ورعسيس الثالث ولحة في تاريخ لوبية-، هيئة الكتاب، مصر 2000.
17. سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ب.د 1998
18. شتيندورف.ج.ك. سيل، عندما حكمت مصر الشرق، ط1، تر: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، مصر 1990

19. عابريل كاميس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بداية التاريخ، تروتح: محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2010
20. عباس محمد رأفت، الجيش في مصر القديمة، عصر الدولة الحديثة 1550-1069 ق.م، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2016
21. عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2012
22. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، مكتبة الانجلو المصرية 2012
23. عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46ق.م-248م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2011
24. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت 1996
25. عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي-تنظيماتهم ونظمهم-، دار الغرب الإسلامي، د.ت
26. علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة 1963
27. عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ مصر القديم (منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية)، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2010
28. عمار محجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري 146ق.م الى غاية 235ق.م، مركز النشر الجامعي، تونس 2001
29. غالم محمد الصغير، نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2012
30. فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم الاغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1990م
31. فوزي مكاي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 322ق.م من دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء 1980
32. قليب تابلور، قصف العقول الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، عالم المعرفة، الكويت 2000
33. كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر 2010/1411
34. كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية، بنغازي 1966
35. مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت- باريس 1981
36. مارتن برنال، أثينا السوداء، ج2، تر: محمود إبراهيم السعدني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005

37. محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146-40ق.م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983،
38. محمد البشير شنيقي، أعضاء على تاريخ الجزائر - بحوث ودراسات -، دار الحكمة، الجزائر 2003
39. محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية، قسنطينة 1996
40. محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، ج1، الجزائر 1980
41. محمد الطاهر العدواني، الحروب والأسلحة فيما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 1000 ق.م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1980
42. محمد القبلي، الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، ط1، دار توبقال، المغرب 1997
43. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ب.ت
44. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري: منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ب.ت 1992.
45. محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003
46. محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، دار الفكر، دمشق 1980
47. محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصور القديمة، ط4، الكتب العربية. ب.ت
48. مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت حول الليبيين، ترجمة وتعليق وشرح: مصطفى أعشي، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط 2004
49. مصطفى كمال عبد المنعم، تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، يناير 1966
50. مصطفى محمد بازمة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط2، مكتبة قورينا، بنغازي، د.ت،
51. مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م واثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، اصدرات مجلس الثقافة العام، دار قباء الحديثة، القاهرة 2008
52. نبيل قلالة، المتوسط الغربي: رهان الصراع القرطاجي الروماني (241-146 ق.م)، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2007
53. نيهاردت أ، الالهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1994
54. هنري عبود، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بروس، طرابلس 1991
55. وولتر امري، مصر وبلاد النوبة، تر: تحفة هندوسة، المركز القومي للترجمة، مصر 2008

1. A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, *VOLI*. Oxford University Press, Oxford, 1947.
2. Audision. G, Hannibal. Ed. Berber, Levrault, Paris, 1961.
3. Aymard, P., Mercenariat Et L'histoire Grecque. Id. (Ed.), Etudes D'histoire Ancienne. Paris, Presses Universitaires De France, 1967.
4. Badel Christophe, *La République Romaine*. Presses Universitaires De France, 2013.
5. Barkaoui Abdelhamid, La Marine Carthaginoise Approche Des Activités Militaires Des Carthaginoise Sur Mer De Puis Les Origines Jusqu'en Av J-C. Edition L'or Du Temps, Tunisie, 2003.
6. Bates Oric, The Eastern Libyans. Macmillan And Co. Limited St. Martin's Street, London, 1914.
7. Benseddik. N, Les Troupes Auxiliaires De L'Armée Romaine En Mauritanie Césarienne Sous Le Haut Empire. S.N.E.D, Alger.
8. Berthier (A), Charlier (R), Le Sanctuaire Punique D'El-Hofra A Constantine, 2 Volumes. Editions Art et Métiers Graphiques, Paris, 1955.
9. Cagnat, R, L'armée Romaine d'Afrique Et L'occupation Militaire De l'Afrique Sous Les Empereurs, Partie 1 Et 2. Paris, 1913.
10. Camps. G, Aux Origines De Bérubérie: Massinissa Ou Les Débuts De L'histoire. Imprimerie Officielle, Alger, 1961.
11. Chesterman. Lehnardt, C, From Mercenaries to Market: The Rise and Regulation of Private Military Companies. Oxford University Press, New York, 2007.
12. Decret, F. Et Fantar, Mh, L'Afrique Du Nord Dans L'Antiquité Des Origines Au V Siècle. Ed. Payot, Paris, 1981.
13. Délattes. A. J, Le Peuple et l'Empire des Mèdes jusqu'à la fin du Règne de Cyaxare. F. Hayez imprimeur de l'Académie Royale de Belgique, Bruxelles, 1883.
14. Drioton. E, Vandier, L'Égypte Des Origines A La Conquête D'Alexandre. Presses Universitaires De France, 1984.
15. Duplaa, P, Outsiders in the Greek Cities in the Fourth Century B.C. Routledge, London, 1989.
16. Gelbert. Ch. P., La Vie Quotidienne A Carthage Au Temps D'Hannibal IIIe Siècle Av-J-C. Paris, 1958.
17. Goodman, The Roman World 44b.C-180a-D. Routledge, London, New York, 1997.

- 18.Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord (HAAN), VIII tomes.
Librairie Hachette, Paris, 1918-1928.
- 19.Hamdoune Christine, Les Auxilia Externa Africains Des Armées Romaine
IIIe Siècle Av. J.C - IVe Siècle A.P.. Publication Université P. Valéry:
Montpellier III, France, 1999.
- 20.Henri Pigaillem, Salomine et les Guerres Médiques 480 Avant Jésus-Christ.
Edition Economica, Paris, 2004.
- 21.Laporte Jean Pierre, Encyclopédie Berbère, Tome XXVI. Ed. Edsud, Aix-En-
Provence, 2004.
- 22.Le Bohec. Y, Histoire Militaire Des Guerres Puniques 246-146 Av. J-C. Ed.
Tallandier, Paris, 2014.
- 23.Maspero. G, *Histoire* Ancienne Des Peuples De L'Orient Classique, Tome II.
Librairie Hachette, Paris, 1897.
- 24.Nic Fields, Peter Bull, Soldier Of The Pharaoh Middle Kingdom Egypt
2055-1650 BC. Osprey Publishing.
- 25.Nic Fields, Steve Noon, Carthaginian Warrior 264-145 B.C.. Academia,
2008.
- 26.Niccolo Machiavelli, The Prince. Translated by Mansfield, The University of
Chicago Press, London, Second Edition, 1998.
- 27.Piero Bartoloni, Carthage Et Le Contrôle De La Mer, Les Phéniciens En
Algérie, Les Voies Du Commerce Entre La Méditerranée Et L'Afrique Noire.
Ministre De Culture, Algérie, 2011.
- 28.Pritchard, D. M., The Symbiosis Between Democracy and War: The Case of
Ancient Athens. Cambridge University Press, 2010.
- 29.Roussel Denis, Les Siciliens Entre Les Romains Et Les Carthaginois A
L'époque De La Première Guerre Punique. Essai Sur L'histoire De La Sicile
De 276 A 241. Annales Littéraires de l'Université de Franche-Comté, 1970.
- 30.Thomas Spencer Jerome, *Cartage*. Edit Ernest Leroux, Paris, 1896.
- 31.Ward, W., Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the
Middle Kingdom. American University of Beirut, 1982.
- 32.Warmington. B.H, Histoire Et Civilisation De Carthage 814-146 Aj.C. Trad.
S.M Guillemin, Ed. Payot, Paris, 1961.

المقالات العربية:

1. إبراهيم محمد بيومي مهران، "دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الأسرة الثانية والعشرين رؤية لمدى تأثيرهم على السياسة الخارجية والفن"، مج13، ع1، مجلة حوليات الآثاريين العرب دراسات آثار الوطن العربي، القاهرة 2010
2. احمد رفعت عبد الجواد، معسكرات الجيش قبل خوض المعارك في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، ع36، الإصدار كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة 2023
3. أسامة بقرار، مهمة استخباراتية للجيش الروماني في اقناب بجبال عمور سنة174م، مج9، ع2، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2024.
4. أم الخير العقون "من مصادر تاريخ المغرب القديم: الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، على الموقع: https://ouvrages.crasc.dz/index.php/fr/?option=com_content&view=article&id=666&catid=52&Itemid=101
5. أمينة شريف. غالبية عز الدين، "صفة المرتزقة على موظفي الشركات العسكرية والأمنية الخاصة"، مج9، ع1، مجلة الدراسات القانونية، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر 2023م،
6. أويحي سعيدة، الملك شيشنق الأول: مؤسس الاسرة الثانية والعشرين الملكية في مصر القديمة (950-929ق.م)، مجلة مجتمع تربية عمل، مج8، ع1، الجزائر 2023
7. ايمان لفته حسن، مملكة ليديا (687-546ق.م)، مجلة بابل، ع3، مج4، مركز بابل لدراسات الإنسانية، العراق 2014م.
8. بخوش زهير، التنظيم العسكري بنوميديا الجنوبية (الإقليم الأوراس) ودور الجيش الروماني في تكريس الرومنة من الناحية المحلية، ع13، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر 2018
9. براهيم محمد بيومي مهران، دور الحكام ذوي الأصول الليبية في مصر أيام الاسرة الثانية والعشرين رؤية لمدى تأثيرهم على السياسة الخارجية والفن، حولية الآثاريين العرب دراسات في اثار الوطن العربي، مج13، ع13، القاهرة 2010م
10. يعيطيش عبد الحميد، تاريخ الجزائر من خلال الكتابات الكولونيالية-نقد وتقييم-، ع16(عدد خاص)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الوادي ماي 2018
11. بلقاسم رحامي، قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة"، ع4، مج2، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر 2020،
12. بن عبد المومن محمد، العنصر السوري من خلال نماذج من النقوش اللاتينية، ع12، المجلة الجزائرية للمخطوطات، الجزائر 2015،

13. بن موفق بومدين، المظاهر الحضارية لمملكة نباتا(747ق.م-653ق.م)، مج9، ع2، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر2022
14. تمام خالد الهواش، جهاد عبود، حروب رعمسيس الثالث مع شعوب البحر (1194-1192ق.م)، ع67، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، سبتمبر2020م
15. توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية "الكتائب والفصائل أنموذجا"، مدارات تاريخية، مج1، ع3، الجزائر، سبتمبر2019م
16. توريرت مصطفى، الوحدات العسكرية المورية في الجيش الروماني خلال الفترة الإمبراطورية العليا والسفلى، مج9، ع2، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2023
17. حازم وطن هندي، "قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عصر الدولة الفاطمية"، مج1، ع218 مجلة الأستاذ، جامعة بغداد2012م
18. حفصاوي الزهراء، "المرتقة بجيش المنصور بن أبي عامر وأثرهم على نهاية الخلافة الأموية بالاندلس422هـ/1031م"، مج5، ع1، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر2022
19. الحويلى سليمان حامد، شعوب البحر في المصادر النصية والأثرية ومظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، مج16، ع1، القاهرة2015 م
20. خالد خليف، "الشركات العسكرية الخاصة كنسخة حديثة من المرتقة"، مجلة أبعاد، ع7، مخبر الابعاد القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران2018م،
21. خالد شوقي البسيوني، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبة السفلى، ع17، مج17، دراسات في اثار الوطن العربي، مصر2014، ص ص 959،964.
22. خالد محفوظ "واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الثاني(235-476م) تأملات في المكانة والأدوار"، ع2، مج3، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، جويلية2021م
23. خميلي صحرة، "مفهوم المرتقة في القانون الدولي الإنساني"، مجلة بحوث، ج2، ع10، جامعة الجزائر، الجزائر2016
24. رابع عيساوي، السعيد شلالقه، الكتائب العسكرية الرومانية بمقاطعة موريطانيا القيصرية ما بين 107م-248م، مج15، ع2، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الجزائر 2019م
25. رجب عبد اللطيف محمد محمد، دور الدوريات العسكرية في فرض السيطرة الاستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى (1785-2052ق.م تقريبا)، مج28، ج3، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مصر2020م
26. رواب جمال، "تجريم نشاط المرتقة (جيوش الظل)"، حوليات الجامعة، ج2، ع32، الجزائر2018

27. سهاد على عبد الحسين موسى، دور الجنود الأجانب في الجيش المصري خلال عصر الدولة الحديثة (1550-1087 ق.م)، مج22، ع1، ج1، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، محافظة القادسية 2022م
28. السيد محمد عمار علي، موقف القبائل الليبية من الاحتلال الاغريقي (631 ق.م-322 ق.م)، مجلة كلية اللغة العربية بآيتاي البارود، ع35، الإصدار الثاني، جامعة الأزهر، القاهرة 2022م
29. شافية شارن، "العلاقات الليبية المصرية في العصور القديمة"، دراسات في آثار الوطن العربي
30. شروق سمير هيكل، الملك الاسبرطي أجيسيلالوس الثاني قائد مرتزق في مصر (362-360 ق.م)، المؤرخ المصري، ع59، مصر 2021م
31. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الاسرات الى نهاية عصر الدولة الوسطى، ع31، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية 2020
32. طياب مريم، الثقافة العسكرية وتطهراتها في المجتمع المغاربي القديم، مج13، ع1، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 2023م
33. عادل مصباح نصرات، ثورة الجند قرطاج المأجورين: الأسباب والنتائج (237-241 ق.م) ع21، مجلة جامعة الزيتونة، الأردن 2017
34. عبد السلام حسين الشويشين، العلاقات الرومانية القرطاجية في ظل التحالف النوميدي ودورها في الحسم العسكري (205-202 ق.م)، ع12، مجلة القرطاس، ليبيا 2021م
35. عبد الغني محمد السيد محمد، نقراتيس في المصادر الادبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين الشمس مصر 2014
36. عبد الله حسن المسلمي، "العلاقات الليبية-البربرية مع مصر القديمة التحنو في المصادر المصرية"، تاريخ إفريقيا العام دراسات ووثائق، ليبيا القديمة: تقرير ودراسات ندوة اليونسكو، باريس 18-16 جانفي 1984، اليونسكو 1988
37. عبد النور العمري، "دراسة عامة للنقوش اللاتينية: أصنافها، مجالاتها، وقيمتها المصدريّة في كتابة تاريخ المغرب القديم"، ع2، مج19، مجلة عصور، جامعة وهران الجزائر، ديسمبر 2020م
38. عز الدين مجاني، الفرق المساعدة للفيلق الأغسطسي في نوميديا خلال المرحلة السيفيرية (197م-235م) من خلال النقائش الأثرية، مج4، ع2، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة في شمال إفريقيا، الجزائر 2021
39. علاء الدين عبد المحسن شاهين، التحركات البشرية على حدود مصر الفرعونية الى نهاية العصر البرونزي الحديث: الدلائل على وجودها ودوافعها، ع4، مجلة كلية الآداب 1995
40. على كسار غدير الغزالي، "الجذور والأصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح العربي الإسلامي لها"، مجلة كلية الإسلامية، النجف، العراق 2012

41. عماد احمد الصياد، دراسة تحليلية للفقرة (10.3:10.5) من بردية Lansing بالمتحف البريطاني، ع26، مجلة كلية الآداب بالإسكندرية، الإسكندرية 2022
42. عماد عبد العظيم عاشور، مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة، مج22، ع1، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، مصر 2021
43. فايز أنور عبد المطلب مسعود، حفائر نقراطيس، دراسات في آثار الوطن العربي، المج 17، ع1، المجلس العربي للآثارين العرب، القاهرة 2014
44. فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم"، المجلة الليبية العالمية، ع4، ليبيا 2015م
45. فوزي مكاوي، نظام الحكم في قرطاج، مج8، ع8، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة 1979
46. مبروك محمد سعيد الفاخري، الفرعون الليبي الأول شيشنق (950-929 ق.م)، مجلة كلية الآداب ع26، بنغازي 2018م
47. محمد العربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة الجند المأجور (241-237 ق.م)، ع21، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر 2004
48. محمد العيد تلي واخرون، دستور قرطاج ومؤسساتها خلال المرحلة الارستقراطية (480-237 ق.م)، ع2، مج13، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلی، الجزائر
49. محمد العيد تلي، محمد رشدي جرابية، هملكار برقة دوره العسكري والسياسي والاقتصادي (247-229 ق.م)، ع2، مج10، مجلة عصور الجديدة، الجزائر 2020م.
50. محمد العيد تلي، محمد رشدي جرابية، جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550 ق.م-202 ق.م)، مج13، ع1، مجلة دراسات وابحاث، الجلفة 2021
51. محمد الهادي حارش، قراءة في كتاب الحوليات لتاكيثوس، مج16، ع1، دراسات ثرائية، الجزائر 2022
52. محمد عبد الهادي شعيرة، "ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية"، مجلة كلية الآداب والتربية، مج1، المطبعة الأهلية، بنغازي 1958
53. محمد عدلان بن عطر، الجيش الروماني من الميليشيا الى الاحتراف، مج6، ع2، مجلة المفكر، الجزائر 2022م
54. مراد ريغي، التمويل والدعم اللوجستي في الجيش القرطاجي من القرن 5 الى عهد حنبعل في القرن 3 ق.م، مج11، ع2، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر 2021م
55. مراد ريغي، قرطاج وروما من التعاون والتحالف الى القطيعة والحلاب، مج6، ع2، مجلة البحوث التاريخية، الجزائر 2022
56. مراد ريغي، معركة هيميرا 480 ق.م وبداية الصراع القرطاجي مع اغريق صقلية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع8، السداسي 2، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 2016
57. مرزوق أحمد السايح، معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاجية، مج10، ع2، مجلة الحوار المتوسطي، 2019

58. مريم عبد السلامين "القبائل الليبية القديمة: موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة"، ع:1، مج:9، مجلة رفوف، ادرار، الجزائر 2021
59. مريم عبد السلامين، الليبيون القدماء بمصر من جند مرتزقة بالجيش المصري الى قادة وحكام على البلاد، ع7، مجلة تاريخ المغرب العربي، الجزائر 2017
60. مها محمود عيساوي "صورة الاسرة في الرسوم الصخرية (قراءة سوسيو-تاريخية)"، مج1، ع1، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر 2017
61. نصر محمد مكاوي ومحسن ممد نجم الدين وعمر احمد عبد السميع حنفي، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، مج29، ج5، مجلة واد النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مصر 2021م
62. نور الهدي ورنوغي، محمد الهادي حارش، سياسة ال برقة ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية (241-219 ق.م)، ع8، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الاغواط، الجزائر 2018
63. وليد عبد السيد السرار "العلاقات السياسية بين الليبيين والدولة الفرعونية القديمة"، مجلة كلية الآداب، ع10، ليبيا
64. ومدين هشام نمر، "المرتزقة النصارى في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين 11-13م"، عصور الجديدة، ع1، مج8، جامعة احمد بن بلة وهران1، الجزائر 2017/2018م

المقالات الأجنبية:

1. J. Desanges, Les Protobérberes. In Histoire Générale De l'Afrique, T. II, Alexandre Grandazzi, Bataille De Cannes, N723, Historia, Mars 2007.
2. Bennett, The Regular Roman Auxiliary Regiments Formed from The Provinces of Asia Minor, Anatolica XXXVII, 2011.
3. Boutchich, B. Ek, Les Relations Politiques De Rome Avec Le Royaume De Numidie Pendant La III Guerre Punique, Afr.Rom, V, 15, T.3, 2004.
4. Coltelloni-Trannoy Michèle, Les Communautés Grecques Dans Les Cités Africaines : Les Cas De Carthage, Cirta, Revue des Études Grecques, Tome 124, Fascicule 2, 2011.
5. Eadaoin Harney, Nick Patterson, David Reich, John Wakeley, Assessing The Performance Of qpAdm a Statistical Studying Population Admixture, Genetics, 2020.

6. Fantar (M-H), A Propos de la Présence des Grecs à Carthage, Ant-Afr, 34, 1998.
7. Fantar (M-H), Phéniciens Et Carthaginois En Sardaigne, Rivista degli Studi, 1969.
8. Hamid Zayed, Egypt's Relation With Rest Of Africa II, General History of Africa II, UNESCO, 1981.
9. Hugo Delile, Elisa Pleuger, Economic Resilience Of Carthage During The Punic Wars Insights From Sediments Of The Mejerda Delta Around-Utica (Tunisia). <https://www.researchgate.net/publication/332752214>
10. Laurie Reitsema, Giulio Catalano, The Diverse Genetic Origins of a Classical Period Greek Army, Academia, 2022.
11. Le Bohec.Y, Les Syriens Dans L'Afrique Romain : Civils Ou Militaires, Karthago XXI, 1987.
12. Lieblein, M., Etude Sur La Chronologie Égyptienne. Actes du Onzième Congrès International des Orientalistes, Imprimerie Nationale, Paris, 1897
13. Liviu Mihail Iancu, Greek And Other Aegean Mercenaries In The Archaic Age: Aristocrats, Common People, Or Both?, ResearchGate, 2023.
14. Matthew Trundle, Epikouroi, Xenoï And Mithophoroi In The Classical Greek World, War and Society, N16, 1998.
15. Matthew Trundle, Hiring Mercenaries in the Classical Greek World. Causes and Outcomes, ResearchGate, 2018.
16. Melliti Khaled, Politique, Religion et Hellénisme à Carthage : Approches Historiques, Semitica et Classica, Volume III, 2010.
17. Nikola Bruni, The Professional Greek Mercenary In Saite Egypt, Akroterion, 2020.
18. Ouiza Ait Amara, Le Rôle De Massinissa Dans La Deuxième Guerre Punique, Nouvelle Série N 2, Libyco, Cnrpah 2017.
19. Ouiza Ait Amara, Les Numides Et Les Maures Dans L'armée D'Hannibal, ResearchGate, 2024.

20. Pere-Nogues (S), Mercenaires Et Mercenariat D'occident : Réflexions Sur Le Développement Du Mercenariat En Sicile, Pallas, 51, 1999.
21. Russell. A. G, The Greek As A Mercenary Soldier, Greece and Rome, Cambridge University Press.
22. Sanders Lionel, Punic Politics in The Fifth Century B.C, Historia, Vol 37, N1, 1988.
23. Sandra Père-Noguès, La Venture Des Mamertins : Entre Pratique Mercenaire Et Modèles Siciliens, Cupauam 28-29, 2002-2003.
24. Sandra Péré-Noguès, Les Mercenaires de Grèce et d'Ailleurs Dans le DAGR, Anabases, 4, 2006.
25. Tagliamonte, G., Rapporti Tra Società Di Immigrazione e Mercenari Italici Nella Sicilia Greca Del IV Secolo A.C., Atti del XXXVII Convegno di Studi Sulla Magna Grecia, 1997.
26. Wael Sayed Soliman, Provinces Inscriptions of the Ancient Egyptian Votive Cubit. Studies on the Arab World Monuments, Issue 22, Cairo, 2019.
27. Wilson John A, The Libyans And The End Of The Egyptian Empire, American Journal of Semitic Languages and Literatures, V51, N2, 1935.
28. L'Afrique Ancienne. Paris, UNESCO, 1987.

الرسائل والاطروحات الجامعية:

1. خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م "بحث في تداعيات الازمة وانعكاساتها على البروقنصلية وموريطانيا القيصرية"، أطروحة دكتوراه، اشراف: محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر2، الموسم الجامعي 2019-2020م
2. عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الإغريقية في المغرب القديم من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، أطروحة دكتوراه، إشراف: يوسف غيبش، جامعة الجزائر2، 2017-2018
3. حفيظة العياضي، مقومات الوحدة وعوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر 2018، 2017

4. سوزان عبد العظيم عاشور، دراسة للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر، رسالة ماجستير، الإسكندرية 1982
5. عمر بوصبيح، صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بيد دول العالم القديم في حوض البحر المتوسط (480-146 ق.م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ، إشراف، محمد رشدي جراية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر 2020-2021
6. محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 1985
7. عيدون الحامدي، دور الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في حوكمة الأمن العالمي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، إشراف: راقدي عبد الله، جامعة باتنة 2222-2023م
8. سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد البشير شنيقي، جامعة منتوري قسنطينة 2008/2009م
9. رايح عيساوي، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا و البروقنصلية خلال العهد الامبراطوري الأعلى 27ق.م-284ق.م، رسالة دكتوراه، اشراف: السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي 2020-2021م.
10. العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146ق.م-439م)، أطروحة دكتوراه، اشراف: توفيق حموم، جامعة الجزائر 2، 2014/2015

1. Jeffrey Rop All The King's Greeks: Mercenaries, Poleis, And Empires In The Fourth Century BCE A Dissertation In History And Classics And Ancient Mediterranean Studies, The Graduate School College Of The Liberal Arts, The Pennsylvania State University, May 2013
2. Fernando López Sánchez, The Pro-Carthaginian And Pro-Roman Hasanov Coin Issues Of Sicily (214-210 Bc) , Podestas. Studio's Del Mundo Clásico E Historia Del Arta, January 2014, [Http://Www.ERevistes.Uji.Es/Index.Php/Potestas/Article/View/1692](http://Www.ERevistes.Uji.Es/Index.Php/Potestas/Article/View/1692),
3. Liviu Mihail Iancu . Greek And Other Aegean Mercenaries In The Archaic Age: Aristocrats, Common People, Or Both?: [Https://Www.Researchgate.Net/Publication/340846826](https://Www.Researchgate.Net/Publication/340846826) Greek And Other Aegean Mercenaries In The Archaic age Aristocrats Common People .

التقارير الرسمية:

1- الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم. على الموقع:

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-against-recruitment-use-financing-and>

2- مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة إلى الجمعية العامة حول موضوع استخدام المرتزقة كوسيلة لانتهاك حقوق الإنسان وإعاقة حق الشعوب في تقرير ومصيرها رقم الوثيقة: A71/318، أوت 2016.

القواميس:

1. هنري عبود، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بروس، طرابلس 1991

1. Bunson. M, A Dictionary Of The Roman Empire, New York: Oxford University Press 1995.
2. The Oxford Essential Dictionary Of The The U.S Military, New York, O. U. P, Berkley Book, 2001
3. Dictionnaire Hachette Encyclopédique, Pari, 1994.
4. Simon Hornblower .Antony Spawforth. The Oxford Classical Dictionary. Oxford University Press Inc., New York . Oxford University Press 1999.

المواقع الالكترونية:

1. http://www.trajans-column.org/?page_id=41
2. www.oxfordreference.com
3. Thesaurus Linguae Latinae, [Www.Thesaurus.Badw.De](http://www.thesaurus.badw.de)
4. Erdkamp Paul, Warfare and Battle in The Roman World, 700BC- AD235, <https://www.researchgate.net/publication/316659157> .
5. <https://www.salimbeti.com/micenei/sea.htm>
6. https://pbs.twimg.com/media/E_-EaHcWEAAF1vv.jpg

7. <https://whitelevy.fas.harvard.edu/biographies-person-and-place-tomb-complex-weni-elder-abydos-vols-i-and-ii>
8. <https://www.thearchaeologist.org/blog/abu-simbels-greek-graffiti-greek-mercenaries-inscriptions-at-abu-simbel>
9. <https://jcoart.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075-3047/article/view/58/41>
10. <https://ar.thebrainchamber.com/maps-of-ancient-civilizations-and-empires/>
11. http://www.navistory.com/antiquite/flotte_carthage.php
12. http://www.navistory.com/antiquite/flotte_carthage.php
13. http://www.navistory.com/pages/antiquite/quadrireme_quinquereme.htm
14. www.worldhistory.org/carthage/

الفهارس

الصفحة	الكلمة
24	ابن الخطيب
18	ابن المنظور
23-22-21-20	ابن خلدون
24-22-21	ابن عذارى
24	ابو الحسن علي بن باس
142-136-117-103	الاسكندر الأكبر المقدوني
154-149-192-191	أغاتوكليس
-277-254-220-219-218-217-215-214-213-212 -168-55-291	الاعليد ماسينيسا
54	الاله زيوس
243-241-233-224	الامبراطور أكتافوس أغسطس
222	الامبراطور كاليغولا
-235-238	الامبراطور لكيوس سيبتيموس سيفيريوس
252	الامبراطور ويسباسيانوس
73	امنمحت الأول
96-92	اوسركون الأول
96	اوسركون الثالث
96	اوسركون الرابع
266	ايديمون
96	ايوبوت الأول
96	ايوبوت الثاني

الفهارس

96	باكرنف (المسمى بوخوريس عند الإغريق)
103-226-222	بطليموس الأول
188	بنتالوس
221-222	بوغود
-265-264-263-222-221-220	بوكوس الثاني
98_97_88_77_72	بيي الأول
72	بيي الثاني
137	تاسيتوس
266	تاكفاريناس
200	تيت ليف
130-138	تيريليوس
130	جريجينتوم ثيرون
266	تاكفاريناس
23	جوهـر الصقلي
130-189	جيلون
65	حورس
73	خرخوف
175	دونيس
121	ديموشتينس
186-135-190-189	ديونييسيوس
68_44	رمسيس الأول
62	رمسيس الثاني
101_89_84_82_91_90_80_67_62	رمسيس الثالث
-274-137-136-121-120-14	زينوفون
121	سقراطس

الفهارس

73	سنوسرت
96_95_93_92_91	شيشنق الأول
-188-186-165-130	ماخوس
130	المرتزق دوكتيوس
62_50_44	مرتباج
84_62	مرى بن دد
72	مرى كاع الثاني
87-142	الملك ابريس
117	الملك الاسبرطي أجيسيلاوس
118	الملك الاشوري سنحاريب
118	الملك الشهير سركون
60_44	الملك العقرب
-226-222-103	الملك بطليموس
117-118	الملك تاخوس
102	الملك تئتموس الثالث
96-95-92	شيشنق الثاني
190	فارسيداس اللاكيدوميني
93-92-91	الفرعون شيشناق
58-250	فلافيوس سوبيروس
287-201-200-199-194-193-189-181-179	القائد حنبعل
118	القائد خابريس الأثيني
-263-230-220	القنصل ماريوس
220-263-203	ماريوس كايوس
-185-182-176-175-169-151-150	ماغون
188-186-165-130	ماخوس
97	الملك تيتي

الفهارس

120-121-	الملك قورش
120	الملك كزاركسيس
44	الملك نعمر
117-	الملك نكتانيو الثاني
122-123-	المؤرخ الاغريقي ثيوكديدس
72	نتف الثاني
91	نمرود
131-179-203-205-	هاميلكار
57-137	هوميروس
37_38_55_56_57_100_116_119	هيرودوت
97_98_100	وني
225-263-264-291-168-121-222	يوبو الأول
59_221_247_252_255_263_264	يوليوس

فهرس المدن والمواقع:

الصفحة	الكلمة
97-91-79-65	أبيدوس
-248-200-194-189-179-177-168-129-15-14 -263-262-260-249	اسبانيا
-71	أسوان
-221-176-144-56-37	الأطلسي
-189-168-163-154-151-150-149-144-63-39 -244-243-241-225-221-220-219-215-213-206 -260-258-249-248-265	إفريقيا
-214	افريقية الرومانية
249	إقليم الدانوب
-252	إقليم تراسيا باليونان
27	ألمانيا
188-131	الاليا
-143-142-141-137-87	إمارة نوقراطيس
-265-264-263-211-134	إمارة سيتيسوس
27	أمريكا
153-121-120-115	الأناضول
-22-21-24-23	الأندلس
291	أنطاكية
249	الاوراس
92	اورشليم
165-132	البحر التيراني
-179-55-38	بحيرة تريونيس

بريطانيا	-262-260-249-27
بلاد الاغريق	-114-113-112-111-109-103-102-85-80-71-56 -126-125-124-121-120-119-118-117-116-115 -146-145-144-137-136-135-134-132-130-127 -156-155-154-153-152-151-150-149-148-147 -270-217-207-191-189-165-161
بلاد بونت	71
بلاد كريت	-262-145-114-112-84-71
بلاد كوش	-53-103-92-79-73-72-71
بلجيكا	260
التاسيلي	48
تبسة	242
تخمارت	249
تراقية	262-260-217-112
تريتونس	-57-55-38
تل العمارنة	88-84-81-102
تيمقاد	242
الجرمان	249
الدلتا	37-115-91-67-65
زويلة	23
سردينيا	-194-262-260-204-186
سكيكدة	-264
السودان	27_23
سوريا	-71-61-54-262-260-251-102-101-94-90-73
سويسرا	26
الشرق الأوسط	-252-102-71

-152-150-148-139-138-131-130-129-122-50 -190-189-188-180-177-168-167-165-162-153 -238-212-206-193-192-191	صقلية
246-221	صلداي (بجاية)
-161-116-	صور
-102	صيدا
22	طليطلة
-93-91-72-63	طيبة
-115-37-28	العراق
-250	عين تموشنت
-262-260-248	غالية
27	غينيا الجديدة
27	فرنسا
-262-116-102-95-72	فلسطين
-188-162	فينيقيا
63-61	الفيوم
-151-149-148-146-145-144-133-139-130-127 -166-165-164-163-163-161-156-154-153-152 -203-202-198+191-190-179-177-171-170-169 -213-212-207-206-205-204	قرطاج
264	القل
214-264	قيوطا
262-145-114-112-84-71	كريت
206-166	كورسيكا
27	كينيا
238-215-214-165-149	لبدة

ليبيا	37-38-43-47-53-54-56-57-60-61-62-71-80- 95-114-145-162-213-256
ليغوريا	248
مدينة أسوان	71
مدينة اورشليم	92
مدينة تدمر	244-260-265
مدينة سيرتا	214-264-115
مدينة سيقا	252
مدينة كورينثه	130
مدينة مساليا	129
مدينة نقراطيس	86-87-103-141-142-143
مدينة هابو	83-80
مدينة هيراقليوبوليس	82
مدينة هيمرا	131-138-153-167-188
مدينتين جيتوليتين	264
مصر	12-15-16-23-37-43-44-45-46-47-48-51-52- 53-56-60-61-62-63-64-65-66-67-68-69-70- 71-72-73-74-75-76-77-79-80-82-85-86-87- 88-89-90-91-92-93-94-95-96-97-98-99-101- 102-103-115-116-117-118-138-141-142-144- 146-171-262-269
المغرب الإسلامي	22-23-24
مقدونيا	248-262
ممفيس	63-138
منطقة تازولت	242
منطقة سيناء	69-71-72-92

الفهارس

252	منطقة مغنية
72-71	منطقة واوات
92-91-87	منف
-256-252-251-250-246-243-242-222-221-220 267-264-263-262-260	موريتانيا
27-262-260-249	مناطق بريطانيا
103-97-85	منطقة الفتين
252	منطقة القنطرة
27	الموزمبيق
101	ميتاني
-264	ميلة
142-87	ميليتوس اليونانية
252	نهر العاصي
98-94-90-86-80-79-77-74-73-72	النوبة
-246-241-237-221-220-219-217-213-212-168 267-264-262-260-257-256-251-250-249	نوميديا
79-77-74-67-66-64-60-43-37	النيل
83-80	هابو
82	هيراكليوبوليس
91	هيركلوبوليس
188-153157-138-131	هيميرا
192-191-153-144-142-138-129-121-87-54-9	اليونان
121-120-116-115-102	مملكة بابل

فهرس الشعوب والقبائل:

181-180-179-178-177	ال برقة
185-182-176-175-169	ال ماغون
166-131-130	الأتروسك
57	اديرماخيدي
57	اسبستي
162-90	الأشوريين
-244-242-239-238-212-211-205-203-200-199-198 259-258-257-254-253	الأفارقة
57	الجرامنت
55	الأمازونيّات
57	الامونيون
57	اوزيون
57	اوسخيزي
116	البابليين
250	البريتو
57	بسيلّي
57	بكالّي
24	بني سليم
24	بني هلال
67-65-63-60-47-46-37	التحنو
229	الجرمانيين
225-59-256	الجيتول
57	جيزانتي
57	جيليجامي

57	جينداني
23	الحشم
117	الحيثين
23-22	الروم
271-263-192-190-170-168-151-80-68-59-58	الرومان
65-62	الريو
57	زاويسي
55	الزواكس
130	السيكولييون
129	الصقان
198	الصقلين
198	الغاليين
-104-71-79-76-72-68-67-66-64-62-60-51-48-43 269	الفراعنة
142-128-127-126-119-117	الفرس
54	اللو توفاجي
-81-80-79-67-64-63-62-61-56-52-50-49-43-12 -204-199-197-191-189-172-146-102-95-94-93-83 205	الليبي
225-59-256	الجيتول
57	ماخلي
57	ماكاي
57	ماكسي
134-192-140-139-138	المامرتيين
57	المجاو
149-91-90-89-82-65-63-62-60-50	المشوش

الفهارس

المصريين	36-37-45-46-47-53-54-65-67-76-79-80-87-89 91-98-102-103-142
المغاربة	36-46-48-52-55-58-67-150-164-222-242-254 265-266-9-10-11

فهرس الخرائط:

الرقم	الخريطة	الصفحة
1	واد النيل والمدن المحيط به	99
2	خريطة كريت وأيونيا	152
3	مناطق انتشار المرتزقة المامرتين	187
4	موقع مدينة نوقراطيس	193
5	اتجاهات توافد المرتزقة الاغريق لمنطقة قرطاج	206
6	مناطق توافد بعض العناصر من المرتزقة الى منطقة المغرب القديم الفترة ما بين القرن 4 ق.م الى القرن 1 ق.م	206
7	المقررات الأساسية للفيلق الاغسطي الثالث في شمال افريقيا	326
8	مقاطعات الإمبراطورية الرومانية	331
9	توزع الفرق المساعدة ذات الأصول الأوربية في بلاد المغرب القديم	340

فهرس الصور:

الرقم	الصورة	الصفحة
1	صلاية نعومر	61
2	مقبض سكين جبل العركى	61

62	لوحة التحنو (عصر الأسرات 3200 ق.م)	3
62	صلاية الصيد (اللوحة الكاملة)	4
65	محارب لبي في النقوش الهيروغليفية	5
65	الكتابة الهيروغليفية الدالة على استخدام الزعماء للريشة	6
67	استخدام السيف لدى أحد أفراد قبيلة ليبية	7
135	نص السيرة الذاتية للقائد وني	8
135	القائد وني في وضعية عبادة في مقبرة أبيدوس الغربية	9
141	نقوش يونانية بمعبد ابوسمبل تبين مشاركة مرتزقة اغريق في حملات بسماتيك الثاني سنة 593 ق.م	10
210	صورة لفارس اغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد	11
344	نقيشة رومانية بجمال عمور	12
349	المجنودون الافارقة في الوثائق الايبوغرافية الرومانية	13

فهرس الاشكال:

الرقم	الشكل	الصفحة
1	فئات وأصناف المرتزقة	34
2	مراحل تطور ظاهرة المرتزقة	37
3	أراء بعض فقهاء القانون حول ظاهرة المرتزقة	39

41	الشروط القانونية لصفة المرتزق	4
53	أطوار الظاهرة الحربية في المغرب القديم في مراحل ما قبل التاريخ	5
55	ادوار وطبقات التنظيم الاجتماعي في مجتمعات ما قبل التاريخ بمنطقة المغرب القديم	6
58	إحصائيات جول غنائم الحملات العسكرية من خلال المصادر الأثرية الفرعونية	7
68	أعمدة بيانية تمثل معدلات الغنائم الحربية-الأسلحة- المتحصل عليها من طرف بعض الفراعنة خلال المعارك مع القبائل الليبية في فترات تاريخية مختلفة	8
71	تسمية لوييم في الكتابة العبرية	9
74	الأجناس الأصلية والوافدة في ليبيا	10
85	مجال نشاط الوسطاء التجاريين الليبيين	11
94	تركيبة الوحدة العسكرية في الجيش المصري القديم	12
97	مناطق التوسع الفرعوني	13
108	الكتابة الهيروغليفية للقب قائد القوات الليبيين المجندة في الجيش المصري	14
111	أعمدة بيانية لعدد الجند المأجور من الليبيين في الجيش المصري حسب بردية أناستاسي الأولى (سيتي الثاني 1209-1200 ق.م)	15
114	المرتزقة الشردانة في جيش رمسيس الثالث (1195-1163 ق.م)	16
116	النص المؤرخ لمرتزقة الملك بسماتيك	17
125	خصائص حكم الاسرة الليبية في مصر	18
128	نقش شيشنق الأول في معبد الكرنك	19
166	أصناف الفئات الموظفة في سلك المرتزقة الاغريق	20

21	مراحل وبواعث تأسيس امارات للمرتزقة	170
22	دائرة نسبية تقريبيه للمرتزقة الاغريق في بعض الجيوش	181
23	معدلات تقريبيه لعدد المرتزقة في الجيوش الأجنبية في الفترة من القرن 6 الى القرن 4 ق.م	182
24	نماذج من نقود المامرتين	188
25	نقائش ذات أصل اغريقي بموقع معبد الحفرة بقسنطينة	195
26	أله الاغريق أثينا في مسكوكة مكتشف بسيرتا	203
27	محاكاة لسفن حربية قرطاجية	233
28	مسكوكة بونية تبين أحد ملوك ال برقة وسفينة قرطاجية حربية	238
29	تشكيلة السلامية الاغريقية	243
30	تميمة لجنود مشاة في الجيش القرطاجي (مشاة بونيين)	244
31	فرقة الفرسان في قرطاج	244
32	منحى بياني احصائي للمرتزقة في الجيش القرطاجي	260
33	أسلحة ودروع نوميديية (منطقة الحفرة	267
34	نسب المرتزقة في الجيش القرطاجي حسب الأصل العرقي	269
35	مسكوكات نوميديية تحمل رسومات لفارس النوميدي	289
36	جندي تراقي (معبد الحفرة قسنطينة)	291
37	وحدات الفرق المساعدة	291
38	أشكال التسريح الجنود من الخدمة العسكرية	310

39	مخطط توضيحي لأبعاد ودلالات تسميات فرق الجنود الأجانب في الجيش الروماني	323
40	عملة فضية تحمل صورة ماركوس إميليانوس الموري	325
41	رسم بياني يمثل نسب الفرق العسكرية في الوحدات المساعدة في الجيش الروماني	329
42	نسب تقريبية لمختلف الأعراق والجنسيات في المنظومة العسكرية الرومانية	352

فهرس الجداول:

الرقم	الجدول	الصفحة
1	بعض أعداد المرتزقة في المغرب الإسلامي حسب ما وردت في بعض المصادر	32
2	المسميات الدالة على معنى المرتزقة في الفترة المعاصرة	40
3	الأقاليم الجغرافية في المغرب	49
4	القبائل الليبية في الكتابة الهيروغليفية	81
5	معبودات ليبية وكتابتها هيروغليفيا	89
6	لهم وأبرز الحملات المرافقة للتوسعات الإقليمية للفرعنة	99
7	الالقباب الهيروغليفية الدالة على المرتزقة النوبيين	104
8	الأسر الليبية الحاكمة في مصر	129
9	جدول لمجموعة المصطلحات الاغريقية التي تترجم معنى مرتزقة	146
10	مفردات خاصة بالجنود المأجور عند الاغريق بناء على تخصصاتهم القتالية	147
11	تركيبة الجيش المصري خلال القرن الرابع قبل الميلاد	156
12	النسب التقريبية الجينية للمرتزقة المشاركين في معركة هيميرا 480 ق.م	206

231	جدول توضيحي لقيادة القوات البحرية القرطاجية	13
242	فرق الفرسان في الجيش القرطاجي	14
251	احصائيات الجيش الاغريقي والجيش القرطاجي في معركة هميرا	15
259	نماذج من التعويضات التي فرضت على قرطاج خلال الحروب البونيقية	16
286	مناطق توسع ماسينيسا	17
290	التطور العددي لجيش ماسينيسا ما بين 202-148 ق.م	18
301	بعض الفرق المساعدة في الجيش الروماني وتخصصاتها القتالية	19
306	جدول توضيحي لثروات عناصر المجندة في الجيش الروماني في الفترة من القرن 6 ق.م الى القرن 1 ق.م	20
315	أهم القوانين الرومانية التي عالجت مسألة الجنود في الجيش الروماني	21
321	مقاربة لغوية لمصطلح مرتزقة في الكتابات اللاتينية	22
327	الوحدات المساعدة للجيش الاغسطي الثالث في بلاد المغرب القديم	23
333	كروولوجيا تجنيد الأجانب في الجيش الروماني وفق المصادر اللاتينية	24
345	القبائل المغاربية المجندة ضمن وحدات الجيش الروماني	25
350	الأعراق المجندة في الجيش الروماني	26
359	كروولوجية الثورات والتمردات في بلاد المغرب القديم (القرن 3 م)	27

فهرس المحتوى

الصفحة	المحتوى
	أهداء
	شكر وعرفان
	مختصرات
9	مقدمة
24	تمهيد
24	الدلالات التاريخية لمصطلح المرتزقة
24	مفهوم مصطلح المرتزقة
26	مصطلح المرتزقة في المصادر الإسلامية
32	المرتزقة في الاستوغرافيا الغربية
35	المرحلة الأولى (نهاية القرن 15م-بداية القرن 20م)
36	المرحلة الثانية (من منتصف القرن 20م-إلى يومنا هذا)
38	المرتزقة في المنظور القانوني
43	الفصل الأول: المرتزقة الليبيون في الجيش المصري القديم
46	الصلات الأولى بين المصريين وسكان المغرب القديم
47	المغرب القديم في المصادر الأدبية والأثرية
52	المصادر الأثرية
56	النقوش الصخرية
56	النقوش المصرية
70	المصادر الأدبية

70	المصادر العبرية
72	المصادر الاغريقية
78	جـ_ المصادر الرومانية
80	ثانيا التواصل الحضاري بين مصر وبلاد المغرب القديم
83	1 -مظاهر التواصل الحضاري
84	أ_المظهر السياسي والدبلوماسي
85	ب_المظهر الاقتصادي والتجاري
87	ج_المظهر الاجتماعي والثقافي
90	2-عوامل التواصل الحضاري
92	المبحث الثاني: رصد تاريخي للجند المأجور في الجيش الفرعوني
92	أولا النظم العسكرية في مصر القديمة
93	1-تركيبية الجيش المصري ونظمه الحربية
93	ا_ المرحلة الأولى
94	ب_ المرحلة الثانية
95	2-التوسعات الخارجية وانعكاساتها
101	ثانيا العناصر المجندة في الجيش الفرعوني
103	1 -المرتزقة النوبين
107	2 -المرتزقة الليبيين
112	3-المرتزقة الشردان
115	4-المرتزقة الاغريق

118	المبحث الثالث: تنامي نفوذ المرتزقة في مصر.
120	أولا ملامح توغل العناصر المرتزقة في السلطة الفرعونية
121	1-الاسرة الثانية والعشرون (730-950ق.م)
121	بمرحلة الاستيطان السلمي
122	مرحلة الاستحواذ على السلطة السياسية
124	2-حكم شيشنق الليبي (945-925ق.م)
130	ثانيا: التنصيب التاريخي لظاهرة المرتزقة في الادب الفرعوني
131	1-نصوص القائد وني
137	2-نصوص عهد الدولة الحديثة
143	الفصل الثاني: المرتزقة الاغريق في بلاد المغرب القديم
146	المبحث الأول: مفهوم المرتزقة في الاسطوغرافية الاغريقية
149	أولا: الخلفية التاريخية لظاهرة المرتزقة عند الاغريق
150	أ-المرحلة الأولى (القرنين السابع والسادس قبل الميلاد)
150	ب-المرحلة الثانية (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)
159	ثانيا: المرتزقة في المصادر الاغريقية.
167	ثالثا: الصراعات الاغريقية وتداعياتها على نشاط المرتزقة
170	المبحث الثاني: امارات المرتزقة الاغريق في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 5ق.م
171	أ_ المرحلة الأولى

171	ب_ المرحلة الثانية
173	أولاً: الصراعات الممهدة لظهور امارات المرتزقة
176	1-مظاهر الصراع الاروبي-الاروبي
176	2- مظاهر الصراع الافرو- اروي
176	أ-مرحلة التنافس التجاري
177	ب-مرحلة التنافس العسكري
181	ثانياً: قراءة إحصائية للمرتزقة الاغريق في غرب المتوسط
185	ثالثاً: امارات المرتزقة الاغريق
186	1-امارة المامرتيين
190	2-امارة نوقراطيس
194	المبحث الثالث: الحضور التاريخي للإغريق في بلاد المغرب القديم
195	أولاً: الاستيطان الاغريقي في بلاد المغرب القديم
196	أ_ مرحلة التعايش السلمي
196	ب_ مرحلة الصراع
198	ثانياً: تموقع المرتزقة في صراعات بلاد المغرب
198	أ-الموظفون
200	ب- السياسيون
204	ثالثاً: التفاعلات الحضارية والثقافية بين المرتزقة الاغريق والمغاربة
213	الفصل الثالث المرتزقة في المنظومة العسكرية القرطاجية
216	المبحث الاول: طبيعة الحكم في قرطاج وتأثيره على الجيش

216	أولا: تأسيس قرطاج
219	1-مرحلة التعايش السلمي (من القرن 6 ق.م الى القرن 4 ق.م)
221	2-مرحلة السيطرة الاقتصادية والتجارية (القرن 4 ق.م الى القرن 2 ق.م)
224	3-مرحلة التصادم والصراع (من القرن 2 ق.م الى القرن 1 ق.م)
227	ثانيا: النظام السياسي وعلاقته بالجيش
227	1-المرحلة الأولى (814 ق.م-530 ق.م)
227	2-المرحلة الثانية (530 ق.م الى 450 ق.م)
229	3-المرحلة الثالثة (450 ق.م-146 ق.م)
231	المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية القرطاجية-النشأة والتطور-
236	أولا: إصلاحات ال ماغون
238	ثانيا إصلاحات ال برقة
242	ثالثا: البنية العسكرية للجيش القرطاجي
248	رابعا: دور الطبقة الأوليغارشية في المنظومة العسكرية
249	1-مرحلة التحالف والتعاون الاستراتيجي
250	2-مرحلة الانشقاق وتضارب المصالح
251	المبحث الثالث: الاستراتيجيات العسكرية والتوسعات الحربية لقرطاج
252	أولا: التنافس القرطاجي الصقلي
257	ثانيا: التنافس القرطاجي الروماني
258	ثالثا: الصراعات الإقليمية وانعكاساتها على قرطاج

259	1- على الصعيد العسكري
260	2- على الصعيد الاقتصادي
261	المبحث الرابع: الدور العسكرية للمرتزقة في الجيش القرطاجي
264	أولا: أصول المرتزقة في الجيش القرطاجي
265	أ_ المرتزقة صنف الرعايا
265	ب_ المرتزقة صنف الحلفاء
266	ج_ المرتزقة صنف الاحرار
267	1- المرتزقة الليبيون
269	2- مرتزقة أسبانيا والبللياريون
270	ثانيا: ثورات المرتزقة وانعكاسها على الامن القومي القرطاجي
271	1- الثورة الاجتماعية 237-241 ق.م
277	2_ تداعيات الثورة على الامن القومي القرطاجي
359-281	الفصل الرابع: مرتزقة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم
284	المبحث الاول: السياق التاريخي للاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم
284	أولا: نهاية الحرب البونيقية الثالثة
288	ثانيا: العلاقات الرومانية النوميديّة
289	1- القوة العسكرية
293	2- العلاقات الدبلوماسية والاحلاف السياسية
295	ثالثا: العلاقات الرومانية المورية

299	المبحث الثاني: قراءة في مصطلح المرتزقة ضمن السياق الروماني
301	أولا مفهوم الفرق المساعدة
311	ثانيا مقارنة بين مصطلح المرتزقة والفرق المساعدة
314	1-البرغماتية العسكرية والاستراتيجية
314	2-الدمج والتكامل الوظيفي
317	3-الاندماج الثقافي " الرومنة"
324	المبحث الثالث: تركيبة الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم
330	أولا: التنوع العرقي في الوحدات الرومانية
332	1-المجندون من المقاطعات الأوربية
336	2-المجندون الأجانب من مناطق المشرق
340	3-المجندون الافارقة في الجيش الروماني
352	ثانيا: امارة المرتزقة الرومان في بلاد المغرب القديم " امارة سيتئوس"
360	خاتمة
367	فهرس البيبلوغرافية
385	الفهارس
386	فهرس الأعلام
390	فهرس المدن والمواقع
394	فهرس الشعوب والقبائل
397	فهرس الخرائط

الفهارس

398	فهرس الصور
398	فهرس الأشكال
401	فهرس الجداول
410-403	فهرس المحتوى

الملخص: تُعدّ ظاهرة المرتزقة من أبرز ملامح النظم العسكرية في العصور القديمة، حيث لجأت عدة حضارات إلى استئجار مقاتلين أجنبى لحماية مصالحها أو خوض حروبها. في مصر الفرعونية، بدأ استخدام المرتزقة في وقت مبكر، إذ لجأ الفراعنة إلى تجنيد محاربين نوبيين وليبيين، و إغريق، لحراسة الحدود الجنوبية ومرافقة القوافل التجارية. ومع تزايد التهديدات الخارجية، أصبح المرتزقة جزءاً مهماً من الجيش المصري.

أما قرطاج، فقد اعتمدت بشكل شبه كامل على الجنود المرتزقة، نظراً لطبيعة مجتمعتها التجاري الذي لم يكن يميل إلى التجنيد الإجباري. جمعت قرطاج مقاتلين من نوميديا، وبلاد الإغريق، وإيبيريا (إسبانيا القديمة)، واستخدمتهم في حروبها ضد روما. ورغم الكفاءة القتالية العالية لهؤلاء المرتزقة، فإن اعتماد قرطاج عليهم كان سيقاً ذا حدّين؛ فقد اندلع تمرد كبير بعد الحرب البونيقية الأولى، عندما رفضت الدولة دفع أجورهم، كادت تؤدي إلى انهيار المدينة.

وفي روما القديمة، ورغم اعتمادها الأساسي على مواطنيها في بناء جيش قوي ومنظم، فإنها لجأت تدريجياً إلى استخدام المرتزقة، خصوصاً في فترات التوسع وبعد أن أصبحت الإمبراطورية مترامية الأطراف. الجنود الجرمان، والسلاف، وحتى الفرس، دخلوا في صفوف الجيوش الرومانية مقابل رواتب وامتيازات. ومع مرور الزمن، أصبح المرتزقة يشكّلون جزءاً كبيراً من الجيش، خاصة في القرون الأخيرة من الإمبراطورية. وقد أثار ذلك جدلاً واسعاً بين المؤرخين، إذ يُعتبر البعض أن فقدان الروح الوطنية في الجيش الروماني بسبب الاعتماد على المرتزقة كان من بين أسباب سقوط الإمبراطورية.

لم يكن المرتزقة مجرد أدوات عسكرية، بل كانوا عنصراً له تأثيرات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، خاصة في الحضارات كبرى مثل مصر، وقرطاج، وروما، حيث لعبوا دوراً أساسياً في موازين القوى وتحولات التاريخ.

SUMMARY: The phenomenon of mercenaries was one of the most prominent features of military systems in ancient times, as several civilizations resorted to hiring foreign fighters to protect their interests or fight their wars. In Pharaonic Egypt, the use of mercenaries began early, as the pharaohs recruited Nubian, Libyan, and Greek warriors to guard the southern borders and escort trade caravans. As external threats increased, mercenaries became an important part of the Egyptian army.

Carthage, on the other hand, relied almost entirely on mercenary soldiers due to its commercial society, which was not inclined toward mandatory conscription. Carthage gathered fighters from Numidia, Greece, and Iberia (ancient Spain), and used them in its wars against Rome. Despite the high combat efficiency of these mercenaries, Carthage's reliance on them proved to be a double-edged sword. A major rebellion broke out after the First Punic War when the state refused to pay their wages, nearly leading to the collapse of the city.

In ancient Rome, although it initially relied primarily on its citizens to build a strong and organized army, it gradually turned to the use of mercenaries, especially during periods of expansion and after the empire had grown vast. Germanic, Slavic, and even Persian soldiers joined the Roman armies in exchange for salaries and privileges. Over time, mercenaries

formed a significant part of the army, especially in the later centuries of the empire. This sparked considerable debate among historians, as some believe that the loss of national spirit in the Roman army due to reliance on mercenaries was among the reasons for the fall of the empire.

Mercenaries were not merely military tools; they were elements with deep political, social, and economic effects—especially in major civilizations like Egypt, Carthage, and Rome—where they played a fundamental role in the balance of power and the course of historical transformation.

تم بعون الله وحمله